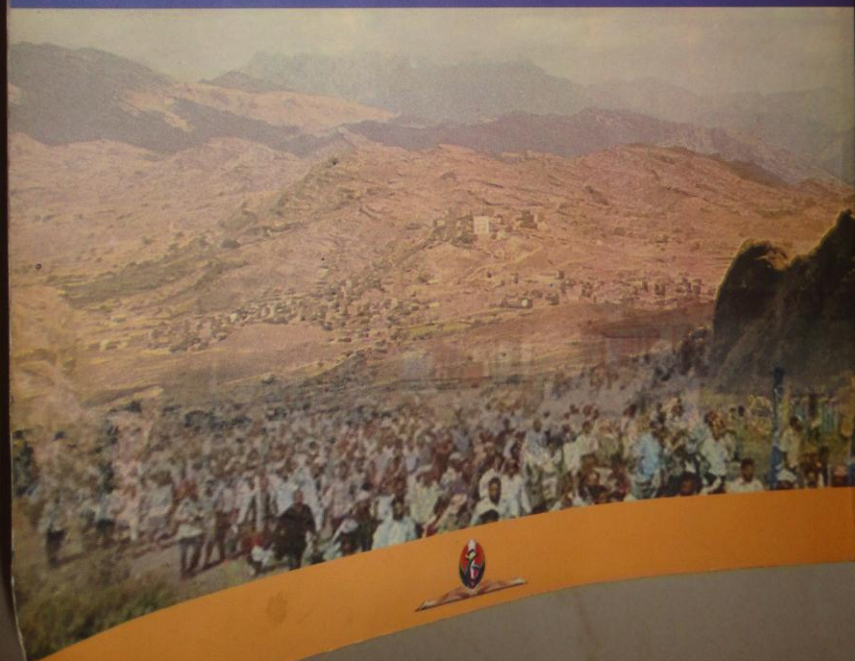


مكتبة علي بن أبي طالب
المضيق

سعيد عباس ناجي الدريمين

الساطع في تاريخ قبائل الضالع

750 15



الساطع
في
تاريخ قبائل الضالع

السنّاطح
فلي
تاريخ قبائل الضالع

تأليف

سعيد عباس ناجي عبد الله الدُرَيْمِين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تأسست المكتبة الأم في عدن قبل عام 1890
تأسس المركز في صنعاء عام 1994

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 2008/916

الطبعة الأولى 1429هـ الموافق 2009م

الطبعة الثانية 1430هـ الموافق 2009م

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع
والحاسوبي وغيرها إلا بإذن خطي

مركز عبادي للدراسات والنشر

ت: 485691 / فاكس: 485692
سيار: 777219617 ص.ب: 662
صنعاء - الجمهورية اليمنية

تنفيذ الطابع: مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء

البريد الإلكتروني للمؤلف: saeedappas@hotmail.com

هاتف: 777607185

الإهداء

قال تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝﴾

سورة الحجرات الآية رقم (١٣)

إلى شباب وشابات أبناء الضالع، المعترزين بأنفسهم في عنان السماء بعزة
الإسلام، ولأنهم من صلب وتراث لأبيوين ضالعين،
وأول ما قبلت جباههم أرضاً ضالعية.

سعيد عباس^(١) الثريمين* (أبو براقة)

٢٠ / نوفمبر / ٢٠٠٧م.

(١) نسب المؤلف: سعيد عباس ناجي عبدالله ثابت مثني عبد لاه بن قاسم بن سعيد بن
حيدرة الحاج الحميدي.

(*) الثريمين: هو أحد المرتفعات الجبلية في منطقة حمادة وأحببت أن تكون كنييتي (لقبي)
إلى وتد من أوتاد الأرض.

المحتويات

٥	الإهداء
١١	التقديم
١٣	الفصل الأول
١٣	أناث إلى رواد التاريخ فقط ؟
١٧	اليمن في العصر الإسلامي
١٩	دولة علي بن الفضل
٢١	الدولة الصليحية
٢٣	دولة بني زريع
٢٤	الدولة الأيوبية
٢٤	الدولة الرسولية
٢٤	الدولة الظاهرية
٢٨	تعليق على مواقع المعارك للملك الظافر الثاني
٣٥	الحكم العثماني الأول لليمن
٤٠	الدولة القاسمية
٤٢	موقف بلاد الشعيب من الدولة القاسمية
٤٦	موقف أمير خرفه من الدولة القاسمية
٤٨	تحالف أمير خرفه مع يافع
٥١	نشوء المشيخات والإمارات في الضالع
٥٣	

الفصل الثاني

- ٥٧ تاريخ قبائل الضالع
٥٧ موقع الضالع
٥٧ تسمية الضالع
٦٣ قبائل الضالع
٦٤ أولاً : قبائل وفخاند الضالع الأميرية
٦٤ أ - سكان مدينة الضالع
٦٩ ب - بلاد الأشراف -
٧٥ ج - أهل الحاج سعيد
٧٦ د - أهل الضبيات
٧٧ هـ - بني عباد
٨٣ و - أهل ستاح
٨٤ ز - الحصين
٨٦ ح - لكمة الأشعوب
٨٦ ط - العقلة
٨٨ ي - قبيلة زبيد والخوارج
٩١ ك - قبيلة جبل حرير
٩٤ المعالم التاريخية والآثار في جبل حرير
٩٦ ثانياً : القبائل اللا أميرية
٩٦ ١ - قبيلة الشاعري
١٠٢ ٢ - قبيلة جحاف
١١١ ٣ - قبيلة بني سعيد
١١٧ ٤ - قبيلة الدكام
١٢٣ ٥ - قبيلة آل المقفاري (بني هديان)
١٢٧ ٦ - قبيلة الأزرق
١٣١ ٧ - قبيلة المحاربة (المحاربي)
١٣٤ ٨ - قبيلة الحميدي

٩ - قبيلة أهل أحمد (الأحمدي)

- ١٥٧ الحرب القبلية بين بعض قبائل الضالع
١٦٧ أولاً : الحرب القبلية بين الأزرق والمحاربة
١٦٧ ثانياً : حرب قبيلة الأحمدي مع الحذوري والمحاربة
١٧٣ ثالثاً : الحرب القبلية بين الحميدي والأحمدي
١٧٤ - الهاشميين
١٧٩ - مشيختي الشعيب والمفلحي
١٩٤ أولاً : مشيخة المفلحي
١٩٤ ثانياً : مشيخة الشعيب
٢٠٤

الفصل الثالث

- ٢١١ رجال أجلاء سطرهم التاريخ من أبناء الضالع
٢١١ المراجع :
٢٢٣ أولاً : الكتب
٢٢٣ ثانياً : الوثائق والصحف
٢٢٨ ثالثاً : المقابلات الشخصية
٢٢٩

الفصل الأول

أناأت إلى رواد التاريخ فقط !

قبل أن تقرأ هذا الكتاب أو تنتقي منه بعض المواضيع التي تهملك أدعوك إلى أن تقرأ هذه الصفحات التي من خلالها تصل إلى حكم عادل على ما احتواه هذا الكتاب ويجب أن تعرف أنه سبق وأن أصدرت الكتاب الأول تحت عنوان: (تاريخ إمارة الضالع - وملحقاتها من الاحتلال إلى الاستقلال) (١٨٣٩ - ١٩٦٧م) وقد وفقت في أثناء النزول الميداني على موضوعات هامة عن القبائل في إمارة الضالع دونتها في هذين الكتابين.

الأناأت التي أبعثها إليكم يا رواد التاريخ من أبناء الضالع هي:

أولاً: أن الفصل الأول من هذا الكتاب قد أوجزت فيه ذكر بعض الدول التي حكمت اليمن كله أو جزءاً منه منذ عصر الإسلام إلى استقلال الجنوب عن الدولة القاسمية ونشوء السلطنات والإمارات والمشيخات فيه..

ونتيجة لكثرة عدد الدول التي وجدت في اليمن فقد اقتصررت الكتابة على الدول التي كانت منطقة الضالع قد وقعت تحت نفوذها حتى وإن كان لم يورد ذكر أي أحداث تاريخية في الضالع أثناء كتابتي عنها، ويعود السبب في ذلك إلى أنني لم أجد مرجعاً من التي استندت إليها يذكر حدثاً هاماً في الضالع رغم حرصي الشديد على ذلك.

ثانياً: الفصل الثاني: تاريخ قبائل الضالع، وهو أهم فصل كنت أتطلع فيه إلى بلوغ أعلى درجة في الحصول على الوثائق من قبل من يختزنونها لكن هذا الأمل أصبح أكثر الأبواب المغلقة في خزائن الحديد، والتي أوجزها لك وإلى أجيال المستقبل بالتالي:-

تقديم

عند قراءتي لهذا الكتاب وهو مسودة بهدف كتابة تقديم متواضع له وجدته بمثابة أحد أشعة النور العلمية للمهتمين والقراء والباحثين في تاريخ الضالع، فالمؤلف استطاع أن يقدم لنا عصارة ما كتبه المؤرخون عن الضالع في حقب زمنية مختلفة، وكذلك قدم لنا توثيقاً تاريخياً عن قبائل الضالع من خلال البحث الميداني وما كتب عنها.

ولهذا أقول: لقد أن الأوان لأبناء الضالع أن يدركوا مسؤوليتهم في كتابة تاريخ الضالع السياسي، والاجتماعي والثقافي (الأدب - الفن - العادات والتقاليد - الآثار)، فهم أحرص وأدق من غيرهم، فالكتابة لا تأتي يوماً في موسوعة متكاملة إذا لم تكن قبل ذلك بحوث وكتابات تراكمية.

- إن الضالع له تاريخ منذ عهد الدولة الحميرية، وعند ظهور الإسلام كان من بين أبناء الضالع من شاركوا في حمل راية الإسلام، وفي العصور اللاحقة لم يكن الضالع غائباً عن التصدي لكل أنواع الظلم، وكذلك مقاومة المحتلين وآخرهم الاحتلال البريطاني. وعلى الواقع لهم حضارة أبرزها الحصون التي شيدها أجدادهم على قمم الجبال والسدود والمدرجات الزراعية ومراكز رباط العلم، وعلماء قل نظيرهم في التعليم والقضاء، والفقه واللغة العربية.

- وإذا كان مؤلف الكتاب قد شمل جزءاً من هذا التاريخ فإن أهم ما يميزه أنه أول كتاب يصدر عن تاريخ الضالع في القرون الماضية، أراد به أن يكون الجزء البحثي المكمل لكتابه السابق (تاريخ إمارة الضالع وملحقاتها - من الاحتلال إلى الاستقلال ١٨٣٩-١٩٦٧م).

بقلم
عقيد/ ردفان علي أحمد ناصر عنتر
عضو المجلس المحلي بالمحافظة - عدن

- (١) الوثائق الخاصة بالإخاء والتحالف والتصالح والتسامح.. إلخ الموقعة بين القبائل كانت تكتب من قبل فقيه من السادة أو الفقهاء أو من قبل المناصب، ينسخ منها بعدد القبائل الموقعة في الاتفاقية وتبقى نسخة بيد كاتبها، ونسخة القبيلة تخرن مع الشيخ .
- (٢) وثائق (السجول - البصائر - الصلح) على مستوى القبيلة تكتب من قبل السيد - المنسوب - الفقيه - القاضي (المنتمي إلى القبيلة) - وتنسخ بعدد أطرافها الرئيسيين الموقعين عليها ونسخة مع كاتبها (الأمين).
- (٣) كل فخيدة (رازي) في القبيلة كان لها واحد من أبنائها بيده الوثائق القديمة لأبنائها .

- (٤) بعض الرجال من السادة كانوا يدونون في سجل كبير معلومات عن الرجال القادمين من قبيلة أخرى إلى أرض القبيلة الجديدة (اسمه الكامل - قبيلته - قريته الأصل - تاريخ وصوله - سبب هجرته) وهي بيد بعض السادة إلى الآن، لكنه من الصعب الحصول عليها .
- (٥) هذه الاتجاهات الأربعة الرئيسية على وجه التحديد كان لي معها تجربة تبدأ في الترحيب والموافقة والاستعداد للبحث عن تلك الوثائق ووعد منهم بعد وعد و... إلخ . وآخر ينكر من البداية، لأنه لم يطلع عليها أو أنه لا يحب أن يطلع عليها أحد الجهلة في أهمية كتابة التاريخ . وآخر يخاف لأن الاطلاع عليها سوف يثير مشاكل في الأرض أو يخاف أن يزجر من أبناء عمومته، لأنه بذلك ينبش في وثائقهم وهي أمانة في حوزته، أما الطرف الذي لم يكن لي معرفة سابقة به وخاصة إذا كان من قبيلة أخرى وفي يوم وليلة أقدم أنا إليه بطلب اطلاعي على وثائق مخزونة منذ عشرات السنين في صناديق الحديد المكونة في أمن الغرف من داره فهذا كان أيضاً من المصاعب .

وما أحب أن أوضحه أنني عندما كنت أطلب الوثائق كنت أضع على نفسي شروطاً أمام صاحبها منها: أنني لا أطلب من الوثائق سوى ما كان

قديمًا يساهم في خدمة البحث وأن أطلع عليها وأخذ منها أسماء الأشخاص الذين ذكروا فيها وتاريخ الوثيقة (ولا أذكر ولا أدون اسم أرض الشراء أو البيع) وألا أفشي سرها وأنني لا أنشر ما أخذته إلا بعد موافقته وإن وافق فسأذكر اسمه في الكتاب أنه مالك الوثيقة.

الزمن الذي كنت أكتب فيه كانت الظروف الاقتصادية صعبة تكاد الناس تسد رمقها في توفير لقمة العيش، بل كنت كثيراً عندما أقابل شخصاً مسناً في قرية ما يعتقد أن لي علاقة في المساعدة الشهرية التي تقدمها الدولة (الرعاية الاجتماعية) ويبدعون بسؤال أنهم بدون معاش؟ فأقول: أنا ليس لي علاقة بذلك بل أكتب التاريخ - وينتهي: وأنت لماذا تتعب نفسك إلى هنا؟

لقد اكتشفت شيئاً هاماً أثناء كتابتي عن قبائل الضالع وهو كما يلي:

- ١- أن الفخائد (الرازي) التي أكد لنا المبحوثين أو الوثائق أنها قديمة في استيطانها هذه القبيلة أو تلك هي اليوم إما أنها قد انقرضت سلالتها من هذه القبيلة أو لاحظنا أن عدد أفرادها اليوم أقل من غيرها من القادمين الجدد (فسيحان الله).
- ٢- عندما قابلت المبحوثين وسألناهم عن سبب انتقال جدهم الأول من موطنه الأصلي فالكثير منهم يقولون بأنه يقال عنه: قتل (ثار) لهذا لم ندونها حتى لا تكون قاعدة، ونحن نفتقر إلى الدليل المادي. لكن نقول: إن الثار كان من أهم أسباب الانتقال، ولكنه ليس هو الوحيد، وقد ساعد على الانتقال بسبب الثار فقدان النظام للسيطرة على جميع أرجاء الوطن كما أن العرف القبلي المتعارف عليه بين القبائل في حماية اللاجئين إليها قد كان هو العامل الثاني للانتقال، إضافة إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية الأخرى .

وبعد هذه الحصيلة من السعي في السراب وراء أقدم الوثائق، لجأنا إلى تدوين كل ما اتفق في المراجع وما اتفق عليه المبحوثون أثناء مقابلاتي لهم،

كمصادر رئيسية وشارك التحقيق فيها للمستقبل عسى أن يوفقني الله يوماً ؛
 لطباعة الطبعة الثانية ونحصل عليها أو أن يأتي رائد يكمل من حيث ابتدئنا ؛
 لأثني أثق وبجدارة أن ما كتبته يمثل خطوة متقدمة في تأريخ الضالع، وأن
 جهدي هذا وضع لكل الباحثين في المستقبل أول حجر أساس عن قبائل الضالع
 (الأميري - زبيد - حرير - الشاعر - جحاف - بني سعد - الدكام -
 الحميدي - الأحمدي - الأزارق - المحرابي - آل المعفاري - الهاشميين) .

أما فيما يتعلق بمشيجتي الشعيب والمفلحي فقد أفتقدت كتابتي
 عنهما إلى النزول الميداني إليهما مقارنة مع قبائل الضالع الأخرى مكتفياً
 بما حصلت عليهما من مراجع، وقد أوضحت سبب ذلك في كتابتي عنهما .

ثالثاً: أما الفصل الثالث (رجال سطرهم التاريخ من أبناء الضالع) .

فقد حرصت فيه على جمع أكثر عدد من أولئك الرجال الفضلاء
 الذين سطرهم التاريخ من أبناء الضالع ودونهم مؤرخو التاريخ في المصادر
 والتي بتوفيق من الله تمكنت من الاطلاع عليها هادفاً إلى إطلاع وتوجيه
 أنظار وأفكار القراء والباحثين من أبناء الضالع إلى هذه النخبة العالية الذين
 نعتز نحن بأنهم لنا خير سلف في طلب العلم، ونتمنى أن نسلک طريقهم،
 وأن نبحت يوماً في ثنايا الوثائق عنهم عسى أن يوفقنا الله إلى الحصول على
 مخطوطة كتبت بأنامل ذهبية لأولئك العلماء العظام ...

اليمن في العصر الإسلامي

قبل ظهور الإسلام كانت اليمن كغيرها من بلاد شبه الجزيرة العربية تدين
 بالوثنية كما انتشرت فيها الديانتان التوحيديتان المسيحية، واليهودية، حيث دخلت
 الديانة اليهودية اليمن أيام ملكة سبا واعتنقها الحميريون عن طريق القوافل
 التجارية البرية والبحرية... أما عن دخول المسيحية اليمن فمن المرجح أن تكون في
 منتصف القرن الرابع الميلادي، عن طريق الحبشة، إذ بنيت الكنائس، ولعل أهمها
 كنيسة (القليس) التي بناها أبرهة الحبشي في صنعاء^(١)، عندما تعرضت الدولة
 المركزية اليمنية الحميرية للاحتلال الحبشي عام ٥٢٥م بمساعدة ودعم من
 إمبراطور الروم الذي قدم سبعين سفينة حربية للأحباش في سبيل القضاء على
 الملك الحميري ذي نواس (يوسف) .. إلا أن الاحتلال الحبشي لم يستمر طويلاً
 لاشتداد المقاومة اليمنية وضراوة المعركة التي قادها سيف بن ذي يزن مع ستمائة
 جندي فارسي، فتمكن سيف بن ذي يزن من إحراز النصر وطرده الأحباش، وتحقيق
 استقلال اليمن عام ٥٧٥م، وبعد قتل الزعيم اليماني سيف بن ذي يزن الذي استمر
 ملكه عشرين عاماً إلى سنة ٥٩٥م^(٢) . دخلت اليمن في سيطرة فارس الذين استغلوا
 تواجدهم في اليمن فعملوا على احتلاله حتى ظهور الإسلام في مكة المكرمة عام ٦١٠م
 هـ فجاءت الدعوة الجديدة إلى الدين الإسلامي على يد الرسول (صلى الله عليه
 وسلم) فكانت بمثابة خلاص لليمنيين من الاحتلال الفارسي^(٣) . وعندما بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم رسله وهم يحملون الرسائل إلى الأقطار للدعوة إلى الدخول في
 الدين الإسلامي، كانت من ضمنها رسالة إلى الوالي (بازان) عامل الفرس على
 صنعاء الذي أسلم، كما أعلن اليمنيون إسلامهم .

(١) علي عبد القوي الغفاري - الوحدة اليمنية - الواقع والمستقبل، صادر عن مجلة الثوابت
 - الكتاب العاشر الطبعة الأولى أكتوبر ١٩٩٧م، ص ٤٢ .

(٢) محمد ناصر بن حسن هادي، عمالقة الوحدة اليمنية في التأريخ القديم
 ج/٢/ط/١/٢٠٠٤م، مركز عبادي للدراسات والبحوث والنشر، صنعاء . ص ١٢٥ .

(٣) علي عبد القوي، المرجع السابق، ص ٤١ .

فساد أنحاء اليمن الأمن والاستقرار والرخاء في عهد الرسول الكريم، وعهد الخلفاء الأربعة من بعده ٤٠١-٤٠٠ هـ / ٦٢٠-٦٦١ م، باستثناء فترة قليلة حدثت فيها حركات الردة منها حركة عبيدة ذي الخمار بن كعب الذي عرف بالأسود العنسي الذي استولى بحركته على صنعاء وحضرموت ومعظم أنحاء اليمن في عهد الرسول الكريم، وكحركة قيس بن مكشوح المرادي الذي قام بها في بداية عهد أبي بكر، وحركة الأشعث بن قيس في حضرموت^(١)، ولكن سرعان ما أخمدت تلك الحركات. وفي العهد الأموي (٤١-١٣٢ هـ / ٦٦١-٧٥٣ م) بقي اليمن خاضعاً للدولة الأموية في دمشق وشهد فيه العديد من الاضطرابات، وفترات من عدم الاستقرار، وتدهور الأحوال الاقتصادية مما سبب في قيام حركات يمنية مناهضة، ومن أبرزها حركة عباد الرعيثي (١٠٧٤/٧٢٦ م)، وعبد الله بن يحيى الكندي الحضرمي (ت ١٣٠ هـ / ٧٥١ م).

أما في العصر العباسي فقد استمر تعيين الولاة والحكام الذي تعاقبوا على حكم اليمن ووصل عددهم إلى ما يزيد عن أربعين والياً، كان معظمهم من آل العباسيين وأقربائهم مع سرعة تغير أولئك الولاة في الغالب لسوء سيرتهم، لذلك كانت الحركات اليمنية المناهضة للحكام العباسيين حتى أرسل الخليفة المأمون آخر والي وهو محمد بن عبد الله بن زياد في ٢٠٣ هـ، والذي انفصل عن الدولة العباسية، فكانت دولة بني زياد أول دولة استقلت في اليمن عن الحكم العباسي واستمرت إلى ٤٠٢ هـ، واتخذت مدينة زيد عاصمة للدولة الزيدية.

وفي فترة دولة بني زياد، خرجت عن سيطرتها بعض المناطق منها بلاد صعدة بعد أن قدم إليها الإمام الهادي يحيى بن الحسين في عام ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م، (وبلاد حجة التي نزلها آل يعفر الحوالمين ودعاة الإسماعيلية منصور بن حوشب، وعلي بن الفضل). وبانتهاء الدولة الزيدية، استقلت عدن، ولحج، وأبين، والشحر،

(١) مؤسسة الغيف الثقافية - الموسوعة اليمنية - الجمهورية اليمنية - المجلد ٢/دار الفكر المعاصر - لبنان، بيروت / ١٩٩٢ - الطبعة الأولى، ص ٩٩٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) عبد الله بن محمد ثور مختصر من تاريخ اليمن - دار الاستقلال - مصر / ١٩٧٩، ص ٦٣.

وحضرموت، في سنة ٤١٢ هـ / ١٠١٩ م، تحت حكم بني معين، وبنو نجاح بتهامة، وبنو جعفر بصنعاء، وبنو الضحاك على حصن (حب) وتواجيها^(٢).

دولة علي بن الفضل:

إن موطن علي بن الفضل سرو حمير (سرو يافع) ونسبه إلى خنضر بن سبأ، حيث تفرد بأنه كان أديباً ذكياً شجاعاً فصيحاً منذ صغره، ويرجع كتابو التاريخ في اليمن انتماء علي بن الفضل إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي كان قد تغلغل داخل اليمن عندما كان أئمة ودعائه يعملون سرا وخوفاً من الخلفاء العباسيين وتوابعهم، وأن اختيار علي بن الفضل قد وقع من قبل ميمون القذاح أحد مؤسسي دعاة الباطنية في العراق، عندما كان علي بن الفضل في العراق الذي قدم إليه بقصد طلب العلم.

وفي عام ٢٦٨ هـ وصل علي بن الفضل وزميله حسن بن حوشب الكوفي إلى اليمن عن طريق الحجاز بعد موسم الحج، وفي منطقة (بعلافة) الواقعة على ساحل البحر الأحمر مقابل زيد تقرقا على أن يتوجه الحسن بن حوشب إلى المنطقة الشمالية الغربية من اليمن (عدن لاعة بلاد مسور في منطقة حجة)، وأن يتوجه علي بن الفضل إلى سرو يافع حسب الخطة التي رسمها لهم ميمون القذاح في الكوفة بالعراق^(١).

وعندما وصل علي بن الفضل سرو يافع تفرد بتركه للنديا ومتاعها، وعرف بالزهد والورع والتقوى، وموجهاً وأمرأ بالعروف وناهياً عن المنكر وجهر بالدعوة لإقامة السنة والوفاء، وإقامة الشريعة، والعمل على ما جاء بالكتاب والسنة، فأحبه المواطنون وساندوه بالمال وال سلاح لأداء رسالته.

وبعد عامين من نشاطه السري بدأ مشواره العلني عام ٢٧٠ هـ عندما أمر أتباعه بأن يدفعوا له الزكاة، والأموال والسلاح لتنفيذ أغراضه، وبني له حصناً ضخماً لتخزن الأموال والأرزاق حتى اجتمع له جيشاً كبيراً.

(١) سلسلة الكتب الجامعي/ الدويلات المستقلة في اليمن (٢٠٥ هـ - ٩٢٣ هـ) د/سالم أحمد محمل - د. / ترتيب مدعي الدهوقي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م/ صنعاء، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، ص ٦٤-٦٦.

ولأن المنطقة التي يقطنها علي بن الفضل تخضع لمنافسين قويين هما محمد بن أبي العلاء حاكم لحج وأبين، وجعفر بن إبراهيم المناخي حاكم المخلاف الجعفري^(١) فقد أحسن ابن الفضل، استقلال وجود الخلاف بين منافسيه، حيث تحالف ابن الفضل مع المناخي ضد ابن أبي العلاء، فتمكن خلالها من إنهاء حكم منافسه أبي العلاء، ثم اتجه علي ابن الفضل إلى محاربة حليفه جعفر.

فدارت حرب شرسة بينهما أظهر ابن الفضل فيها قدرة ودراية حربية ومعرفة فائقة بأساليب القتال فقه جعفر المناخي واستولى علي ابن الفضل على المذيخرة عاصمة مخلاف جعفر وعلى حصن التعكر في شهر صفر ٢٩٢هـ، كما تمكن ابن الفضل من قتل جعفر في وادي نخلة سنة (٢٩٤هـ / ٩٠٦م)، واستولى على جميع البلاد التي كان يحكمها^(٢).

وبواصل ابن الفضل تقدمه في إخضاع بقية المناطق في شمال اليمن، حيث تمكن من الاستيلاء على صنعاء في العاشر من محرم عام ٢٩٣هـ، كما قام ابن الفضل بمحاصرة زميله السابق الحسن بن حوشب حتى أجبره على تقديم أحد أولاده رهينة لديه^(٣)، بقي ابن حوشب ملتجئاً في مقله في مسور.

وبهذا الامتداد الواسع لابن الفضل على معظم مناطق اليمن استطاع إقامة حكم موحد في اليمن، وتخلّى هو عن الدعوة الفاطمية، فاستمر حكمه لليمن فترة عشرين عاماً استطاع خلالها أن يوحد صفوف اليمنيين، وأن يحاصر الإمامية في منطقة (صعدة) والقضاء على كل مناوئيه حتى غدر به البغدادي الذي اشتهر بين أوساط اليمنيين بالطب والحكمة، حيث اتفق هذا الطبيب مع آل يعفر على قتل علي ابن الفضل مقابل أن يدفع آل يعفر لهذا الطبيب مبلغاً من المال وقيل أنهم وعدوه بنصف ما يملك آل يعفر إذا نجح في قتل علي ابن الفضل، فذهب

(١) مخالف جعفر: سبي المخلاف الأخطر وبلاده - قطيفة وصهبان، وذو السفل - وجبة، وأب، وحيش، والمخادر.

(٢) حمزة علي لقمان - معارك حاسمة من تاريخ اليمن - مركز الدراسات والبحوث - صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٧٨م ص ٤٥.

(٣) عبد الله بن محمد الثور مختصر من تاريخ اليمن - دار الاستقلال، مصر ١٩٧٩م ص ٦٦.

الطبيب إلى مناطق علي بن الفضل الذي استدعاه فمرغ الطبيب شعر رأسه بالسم، وذهب إلى دار علي بن الفضل الذي كان يشكو من ضغط الدم، فلما رآه علي ابن الفضل أمره أن يخلع ملابسه حتى يتأكد علي ابن الفضل من خلوها من السلاح. فلما فعا، الطبيب وأطمأن ابن الفضل وطلب منه أن يجري العملية فأخرج الطبيب سكينه ولحسها ليؤكد لابن الفضل أنها خالية من السم، لكنه بعد ذلك مسحها على رأسه حتى لصق بها السم ثم فصد عرق ابن الفضل. وبعد انتهاء العملية خرج الطبيب على دابته مسرعاً، وبعد ساعة أحس علي ابن الفضل بالسم يسري في دمايه فطلب من رجاله أن يبحثوا عن الطبيب وقتله بأية وسيلة فتم للحاق به فقاتل البغدادي عن نفسه حتى قتل^(١)، فمات علي ابن الفضل متأثراً بالسم عام ٣٠٣هـ واختلف أبناؤه على الإرث فوقعوا فريسة سهلة لأعدائهم.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن الباحث عند قراءته لما كتب عن ابن الفضل يجد أن هناك الكثير من الكتابات التاريخية عنه قد أجحفت وظلمت تاريخ هذا القائد مما يجعل الأمر ضرورة عملية في إعادة التحقيق عما كتب عنه بصورة علمية ومنصفة بعيدة عن التحيز المذهبي والمناطقي.

الدولة الصليحية:

لقد كانت العقود الثلاثة التي سبقت قيام الدولة الصليحية بقيادة علي بن محمد الصليحي سنة ٤٣٩هـ في اليمن قد افتقدت إلى الوحدة السياسية والفكرية التي تجمع شمل البلاد في ظل دولة موحدة، بل شهدت الساحة السياسية لليمن آنذاك تفككاً وتعدداً للمذاهب وصراعاً سياسياً حول السلطة.

فعلى الرغم من أن الحسين بن سلامة^(٢) تمكن من المحافظة على دولة بني زياد مدة ولايته، لكن استبداد الموالي من الحيشة بالحكم مكثهم من تأسيس الدولة النجاشية^(٣) في زبيد سنة ٤١٢هـ على أنقاض دولة بني زياد، كما استقل بنو معن في

(١) حمزة علي لقمان - المرجع السابق - ص ٤٦.

(٢) حسين بن سلامة: هو وصيف الرشيد مولى أبي الجيش والوصي على ابنه.

(٣) نسبة إلى نجاح الذي كان وصيفاً للحسين بن سلامة.

عدن وأبين ولحج وحضر موت والشحر سنة ٤١٢ هـ بعد موت الحسين بن سلامة، وظلت خاضعة لهم حتى استولى عليها علي بن محمد الصليحي فأبقاهم عليها. أما بنو الكرندني فهم قوم من حمير قد حكموا مخلاف جعفر بحصونه (من مدينة جبلة، والعديين، والمذخير، وذي السفال)، ومخلاف الجند وحصونه (يشمل مخلاف جعفر، ومخلاف المعافر والسمدان في بلاد المعافر، والمعافر تعرف الآن باسم الحجرية). وتغلب أسعد بن وائل بن عيسى على مخلاف وحاطة... وبنو عبد الواحد على مخلاف يربوع،... وبنو أصبح على حصون حب والشعر، والسحول، وتغلب حصن وصاب، ومخاليقها قوم من يكيل ثم من همدان^(١).

فكانت بداية إجهار علي بن محمد الصليحي بدعوته الفاطمية في يوم الاثنين ٣ جماد الآخر سنة ٤٣٩ هـ^(٢) من جبل مسار بحراز. حيث التف حوله الشيعة الإسماعيليون فتمكن من هناك من التوسع وفتح الحصون والتهائم حتى أنه لم تنتهي سنة ٤٤٥ هـ/ ١٠٦٢ م. إلا وكان قد سيطر على كل أنحاء اليمن ووحدها^(٣). لهذا يؤكد كثير من المؤرخين أن عهده قد تميز بتحقيق الوحدة اليمنية وعمرت اليمن ولا سيما صنعاء، وشهدت اليمن في عصره ازدهاراً وقوة لم تشهدا منذ أن سقطت الدولة الحميرية، واتخذ من صنعاء عاصمة لدولته إلى أن تم اغتياله سنة ٤٥٩ هـ في تهامة وهو في طريقه إلى الحج.

ثم خلفه ابنه المكرم (علي أحمد الصليحي) الذي استمر في الحكم إلى أن توفي عام ٤٧٧ هـ، ثم خلفه سبأ بن أحمد المظفر الذي استمر في الحكم إلى أن توفي سنة ٤٩٢ هـ، ويموت سبأ انفصلت صنعاء عن الدولة الصليحية^(٤). فانضردت السيدة أروى بنت أحمد الصليحي بالملك بعد وفاة سبأ ولقبت ببليقيس الصغرى لرعاية عقلها

(١) حسين بن ضيف الله الهمداني البعري الحارزي، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة ٢٦٨ - ٦٢٦ هـ/ دار المختار دمشق، بدون عام الطبع، ص ٦٣.
(٢) تاج الدين عبد الباقي بن عبد الحميد اليماني - تاريخ اليمن المسمى (بجهة الزمن في تاريخ اليمن) تحقيق / مصطفى حجازي - دار الكلمة - صنعاء ط١/ ١٩٨٥/ ص ٥٢.
(٣) حمزة علي لقمان - مرجع سابق ذكره، ص ٤٩.
(٤) القاضي عبدالله بن عبد الوهاب المجاهد الشماحي/ اليمن الإنسان والحضارة ط٢/ ١٤٠٦/ ١٩٨٥ م- بيروت - لبنان ص ١٣٠.

وحسن تصرفها واختارت (جبلة) عاصمة لحكمها الذي استمر مدة أربعين عاماً إلى أن توفيت سنة ٥٣٢ هـ^(١). ويموت السيدة أروى انتهت الدولة الصليحية، وانتقل ما كان بيد الصليحيين من الحصون في الجنوب إلى منصور بن الفضل الحميري الذي باعها إلى الداعي محمد بن سبأ الزريعي كما تغلب على الشمال سلاطين جنب، والسلاطين آل حاتم، والأئمة والأمراء الراسيون والسليمانيون^(٢).

دولة بني زريع:

كما ذكرنا سابقاً أن بنو معن قد استقلوا بعدن ولحج وأبين وحضر موت والشحر بعد موت الحسين بن سلامة، وعندما استولى علي بن محمد الصليحي على اليمن لم يقل بني معن عن الحكم بل تركهم يحكمون عدن تحت إدارته، وفرض عليهم ضريبة سنوية تقدر بمائة ألف دينار، وهذا هو الصداق الذي قدمه للسيدة بنت أحمد عند قرانها بالمكرم علي الصليحي واستمر الحال هكذا لم يتغير إلا بعد مقتل الملك علي الصليحي. حيث بسط بنو معن على ما تحت أيديهم^(٣). فدخل المكرم الصليحي عدن على إثر ذلك سنة ٤٦٧ هـ فهرب محمد بن معن من عدن إلى أحور، ثم ولي المكرم علي بن محمد الصليحي حكم عدن إلى العباس ومسعود ابني المكرم الهمداني واستمر نظام هذه الولاية الثنائية في ابنائهم حتى الجيل الثاني نواباً للصليحيين. يدفعون لهم الإتاوة السنوية، لكن الاضطرابات والانقسامات التي شهدتها السنوات الأخيرة من حكم الملكة أروى بنت أحمد كانت كفيلة إلى درجة أن الزريعيين^(٤) لم يوفوا بدفع الجزية للملكة التي لم يكن أمامها خيار إلا أن تتنازل عن حقها شيئاً فشيئاً^(٥) إلى أن استقل بنو زريع عن الصليحيين سنة ٥٣٣ هـ.

هذا وقد امتد نفوذ آل زريع بعد استقلالهم عن الصليحيين إلى بعض أعمال

(١) عبد الله بن محمد الثور - مرجع سابق ذكره ص ٦٩.
(٢) الشماحي / المرجع السابق، ص ١٣١.
(٣) إيمان ناجي سعيد المقطري - الملكة سيدة بنت أحمد / ٤٤٠-٥٣٢ هـ - مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء / ٢٠٠٤ م ط١/ ص ١١٤.
(٤) ينسب بني زريع إلى / زريع بن العباس بن المكرم اليماني إلى همدان بن جشم من يام.
(٥) إيمان المقطري - المرجع السابق - ص ١١٦.

مخالفات الجند وجعفر، وبلاد المعافر، فكانوا أهم الدويلات في اليمن بعد الصليحيين. إلا أنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بذلك الاستقلال طويلاً فقد قضى الأيوبيون على دولتهم بمجيء توران شاه إلى اليمن عام ٥٦٩هـ^(١).

الدولة الأيوبية:

إن صلاح الدين بن يوسف أيوب الملقب بالملك الناصر (٥٠٨هـ / ١١٩٢) هو مؤسس الدولة الأيوبية في مصر ولأن اليمن كانت هدفاً أساسياً وعقائدياً، واستراتيجياً هاماً للدولة الأيوبية لا مجال لتحليلها هنا لهذا كان أول أعمال صلاح الدين أن أرسل أخاه توران شاه إلى اليمن عام ٥٦٩هـ، التي كانت تتوزع حكمها بين الدويلات المحلية المتصارعة، ليرسي أسس الحكم الأيوبي فيها، حيث تمكن توران شاه من القضاء المبرم على دولة الهمدانيين من بني حاتم بصنعاء وبني مهدي في زبيد، بيد أن السيطرة الأيوبية لم تكتمل على أرض الدولة الأخيرة النزيعية في اليمن الأسفل إلا في عام (٥٨٤هـ)^(٢). هذا وقد كانت الفترة التي استمر فيها الحكم الأيوبي لليمن شمالاً وجنوباً من (٥٦٩هـ-٦٢٨هـ).

الدولة الرسولية:

لما جاء توران شاه على رأس القوة الأيوبية إلى اليمن سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م ليؤسس الحكم الأيوبي فيها كان في معيته محمد هارون، الذي يرفع المؤرخون اليمنيون كالجندي والخزرجي - مؤرخا الدولة الرسولية - نسبه إلى جبلة بن الأيهم الغساني، ومن ثم إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. غير أن غيرهم يرى في تسمية جد هارون بـ (رستم) يوحي بأنه من أصل إيراني، وليس من نسل يمني، فكان لهارون هذا مكانة عند الخليفة العباسي يرسله في مهمات كثيرة إلى مصر وبلاد الشام فقتل له (الرسول)، ثم صار هذا اللقب علماً لأسرته عرف به ابنه محمد وأبناءؤه الذين حضروا معه واستقروا مع أحفادهم في اليمن. ولما غادر الملك المسعود آخر حكام الأيوبيين اليمن إلى مصر عام ٦٢٠هـ / ١٢٣٣م عين شمس الدين

(١) الموسوعة اليمنية، ج/١ ص ١٧٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٥.

علي بن محمد بن هارون والياً على مكة الذي كان محل ثقته، وعين ابنه نور الدين عمر ابن علي بن (رسول) على اليمن عامة.

وفي سنة ٦٢٦/١٢٢٩م تولى الملك المسعود بمصر فأعلن نور الدين عمر بن علي استقلاله متلقياً بالمتصور ومؤسساً بذلك دولة (بني رسول) التي خلفت الحكم الأيوبي على كل اليمن من حضرموت حتى مكة وفي ظلها عرفت البلاد فترة ازدهار علمي وأدبي ومعماري ميزها عن غيرها من الدول التي سبقتها^(١)، واستمر حكمها قرابة مائتين وثلاثين عاماً اتخذت مدينة تعز عاصمة لها^(٢).

وبسبب بعض الأحداث التاريخية التي جرت في الضالع وردفان ودونها المؤرخون في عهد الدولة الرسولية، وخصوصاً في المناطق الواقعة على خط القوافل ومنها منطقة (شكع) التي لها أهميتها التاريخية فقد فرضت علينا إعطاء بعض التسلسل لتوالي الملك في الدولة الرسولية.

فبعد مقتل مؤسس الدولة الرسولية الملك المنصور (عمر بن علي) في صفر سنة ٦٤٨هـ، ملك بعده ابنه المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول الذي قام في شهر جمادي الآخر سنة ٦٥١هـ بالاستيلاء على سناح^(٣). الواقعة في شمال مدينة الضالع، وخرّب القرية التي فيها وقد دام ملكه ٤٦ عاماً من ٦٤٧هـ - ٦٩٤هـ - (١٢٤٩-١٢٩٥م) وخلفه في الملك من بعده ابنه الأشرف مهدي (هزير الدين داوود) الذي تميز بتمذهب بـ مذهب الشافعي - رضي الله عنه - وانشغل بالعلم واعتنى بجمع الكتب، حتى اشتملت خزائنه على ستة آلاف مجلد، وير بالعلماء. حتى تولى سنة ٧١٢هـ / ١٣٢١م، ثم ملك بعده ابنه الملك المجاهد سيف الدين علي بن داوود ودام ملكه أكثر من ٤٢ عاماً من (٧١٢هـ - ٧٦٤هـ) فخلفه الملك الأفضل العباس بن المجاهد علي ابن

(١) المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٢) د/ محمد عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدها ٦٢٨-٩١٣هـ / ١٢٣١-٥١٧هـ / جامعة القاهرة ١٩٨٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية، ص ٢٥٧.

(٣) المؤلف المجهول/ عاش في القرن التاسع الهجري - تأريخ الدولة الرسولية في اليمن - تحقيق عبدالله الحبشي تنفيذ دار الجيل - صنعاء (١٤٠٥-١٩٨٤م) طبع مطبعة لكتاب العزي دمشق، ص ٣٠.

داؤود الذي دام ملكه ٢٤ عاماً (٧٧٨هـ - ٨٠٣هـ) (١٣٦٣م - ١٣٧٦م)، وملك بعده ابنه الملك المنصور محمد ثم مات (١). فخلفه الأشرف إسماعيل بن عباس ابن الجاهد ودام ملكه خمسة وعشرون عاماً حيث تولى سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٢م. وفي فترة حكمه يقول المؤلف المجهول وابن الديبع: (أنه خلال الفترة من ٨٠٣هـ إلى ٢٠ من شهر رمضان سنة ٧٨٣هـ ظهر عمود من نور من نحو المشرق يرى كالمنازة الكبيرة صاعداً ولا كوكب له، ووقف في مكانه، لا حركة له وتوره ينحل قليلاً قليلاً حتى غاب في سنة ٧٨٤هـ، وكان من تأثيره بقدرة الله تعالى أنه حصل موت عظيم في البلاد المرتفعة عن تمر كيلاد جحاف والجحدري (١). بناؤ صهيب ووصاب وما ولاهم من المشرق حتى اتصل الخبر أن الماريمر في القرية فيجد الأنعام سائبة والأدميين موتى في منازلهم لم يجدوا من يبقنهم البتة (٣).

ويذكر الخزرجي: أنه في يوم السبت ١٠ شعبان (٨٠١هـ) طلع القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر بن معيب الوزير بامر السلطان ومعه صاحب شُكع ليمكنه من الحصن (٤).

ثم خلفه الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الذي دام حكمه حوالي ٢٤ عاماً من (٨٠٣هـ - ٨٢٧هـ) - (١٤٠٢م - ١٤٢٣م) (٥). وكان أول عمل قام به الملك الناصر أحمد بعد توليه الحكم خلفاً لوالده هو التقدم لمقاتلة الشيخ محمد بن أبي بكر بن معوضة السيري شيخ بعدان (إب) الذي

- (١) أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ت (٨٢١هـ - ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء الجزء الخامس نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية بتوصييات واستدراكات وفهارس تفصيلية مع دراسة وإفية، مطابع كو ستاترماس وشركاه - القاهرة - ص ٣٣.
- (٢) الجحدري، يقول الأستاذ المحقق محمد علي الأكوع أنها ضمن بلد علون التي هي بلاد العود وحجر وبدر والتي منها قطعية (قرة العيون ج/ ٢ ص ٢٨).
- (٣) المؤلف المجهول، ص ٨٥ + ابن الديبع بغية المستفيد، ص ٩٦.
- (٤) الشيخ/ علي بن الحسن الخزرجي - العقود اللؤلؤية - في تاريخ الدولة الرسولية، عني بتصحيح، محمد بن علي الأكوع الحوالي - الجزء الثاني - مركز الدراسات والبحوث اليمنية - صنعاء الطبعة الأولى - مطبعة الهلال - مصر الطبعة الثانية ١٩٨٣ - ص ٢٥٠.
- (٥) علوي عبدالله طاهر - عدن في التاريخ بين الازدهار والانهار من عهد الزريعيين إلى عهد الأشراف - بدون مكان الطبع، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص ٢٧.

كان قد حط على حصن الحمراء (١). وساعده في ذلك ابن مهدي (٢)، صاحب سناح وذلك أثناء فترة مرض والد الملك الناصر فخرج الناصر يوم السادس عشر من شهر ربيع الأول ٨٠٣هـ، فأخذ سناح (٣)، وغيره ورفع السري من مكانه ونهب ما معهم (٤).

ولقد كانت شكع محطة هامة يصل إليها وينطلق منها قادة الجيش للملك الناصر في حدوده لإخضاع بلاد الشيخ معوضة بن تاج الدين والذي كان الأخير هو جد سلاطين الدولة الطاهرية التي أعقبت الدولة الرسولية ففي أثناء تلك الحرب التي بدأت في ٥/ شوال سنة ٨٠٩هـ ففي تلك الفترة كان الملك الناصر قد وصل إلى شكع وصهيب في ٨/ ذي القعدة سنة ٨٠٩هـ ليقود الحرب بنفسه ضد الشيخ معوضة. وقد أنتهت بعقد الصلح بينهم في ١٧/ ذي القعدة الحرام من العام نفسه ويذكر المؤلف المجهول أن الأمير شرف الدين إسماعيل بن عمر بن معيب قد تولى في شهر شعبان سنة ٨٣٤هـ في عدن الذي كان حينها والياً في شكع (٥).

وهكذا توالى الحكم في سلالة بني رسول إلى أن اضطريت أحوال دولتهم في فترة حكم المسعود صلاح الدين بن الأشرف حيث قويت شوكة بني طاهرين معوضة أمناء دولة بني رسول وسيطروا على بعض المناطق وظلت الحرب بينهم وبين بني طاهر إلى أن خلع المسعود نفسه في شهر شوال سنة ٨٥٨هـ ١٤٥٤م، وهي السنة التي انتهت بها الدولة الرسولية (٦).

- (١) لم يحدد ابن الديبع مكان حصن الحمراء وهذا الاسم تحمله عدة مواقع في الضالع وغيره، منها الحمراء في شكع بلاد المفليحي، والحمراء قمة في الأزرق، (المؤلف).
- (٢) ابن مهدي لم يتم ترجمته من قبل المحقق الأكوع ولا الحبشي، ولكن من النص يبدو أنه كان له نفوذ على سناح. (المؤلف).
- (٣) عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن الديبع الزبيدي اليمني المتوفي سنة ٩٤٤هـ، بغية المستفيد، تحقيق عبد الله محمد الحبشي - مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء الطبعة الأولى ١٩٧٩م + الطبعة الثانية - مكتبة الإرشاد - صنعاء ٢٠٠٦م، ص ٩٧.
- (٤) عبد الرحمن بن علي بن عمر بن الديبع الشيباني الزبيدي اليمني المتوفي سنة ٩٤٤هـ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون - تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي - الطبعة الأولى لمكتبة الإرشاد - صنعاء ٢٠٠٦م، ص ٤٧٠.
- (٥) المؤلف المجهول - مرجع سابق ذكره، ص ٢٤١.
- (٦) علوي عبدالله طاهر - مرجع سابق ذكره - ص ٢٧.

الدولة الطاهرية:

ينحدر بنو طاهر من أصول يمنية حميرية سكنت (جبن) من رداع وإن كان مؤرخ دولتهم ومعاصرها ابن الديبع ت(٩٤٤هـ / ١٥٣٧م) يرفع نسبهم إلى بني أمية^(١)، ووجه التشابه في السيطرة على الحكم بين الدولة الرسولية والطاهرية هو كما انفرد الرسوليون أعوان الأيوبيين ووزرائهم بالحكم بعد آخر ملوك الأيوبيين (الملك المسعود)، فقد كان الطاهريون حلفاء الرسوليين تولوا النيابة عنهم الحكم في (عدن) ونواحيها وارتبطوا معهم بالمصاهرة، فما أن جاء النصف الأول من القرن التاسع الهجري حتى بلغ الإعياء مبلغه بالدولة الرسولية التي أنهكتها حروب الإخوان بين أنفسهم، وتناهشت القبائل من كل جهة، وزاحمتها أئمة الزيدية في أغلب مرتفعات اليمن... وكانت عدن وصلت أقصى حد من الفوضى، والفقر والخوف، فظل يحكمها المسعود آخر حكام الدولة الرسولية حكماً صورياً^(٢)، مغلوباً على أمره لا تسمع له كلمة ولا يطاع له أمر. وبدأ الطاهريون بالاستئثار بحكم اليمن كله ليس في ولاية عدن فقط بل في نشر الفوضى والفتن في صفوف الجند وإضعاف مركز الدولة الرسولية. هذا الضعف أدى إلى أن أكثر مناطق اليمن الأعلى في الشمال قد خرجت عن سيطرتهم، كما بدأت حوادث المماليك ضد سادتهم من الرسوليين في تهامة، وبدأت عوامل التدهور والضعف في كل مكان فتوجه المسعود آخر حكام الدولة الرسولية إلى المماليك في زبيد لإعادة سلطته عليها فتعذر عليه اقتلاعهم.

أما عدن فقد كانت تخضع لسيطرة قبيلتين من يافع هما آل أحمد، وآل الكلد وكان الصراع على أشده بين القبيلتين للسيطرة على مدينة عدن^(٣). فنزل الملك المسعود إلى عدن ليمنع هذا الصراع بين القبيلتين فسخرها منه ورمها

(١) الموسوعة اليمنية ج/٢ - مرجع سابق ذكره - ص ١٨١.

(٢) عبد الله أحمد محيرز - العقبة - دراسة تحليلية جغرافية وتاريخية الجانب من مدينة عدن - الجمهورية اليمنية وزارة الثقافة والإعلام - بدون عام ومكان الطبع، ص ١٦٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٦٤.

أحدهم بحجر شج بها رأسه وقتلوا واحداً من رجاله... وعندما رأى المسعود ذلك قرر التنازل عن الملك فخلع نفسه، فسمع المؤيد وهو في زبيد بخلع المسعود نفسه فنزل إلى عدن طامعاً في تملكها^(١). لكن آل أحمد سارعوا إلى إرسال سفير للتفاوض مع مشائخ بني طاهر لمساعدتهم في إقامة الدولة بعدن بشرط أن يضمن الطاهريون (آل أحمد) على نقابتهم في عدن وأن تطرد آل كلد من المدينة فوافقهم الطاهريون على ذلك^(٢). حيث تمكن علي وعامر بن طاهر في عام ١٤٥٤م بجهدهما من الاستيلاء على مدينة عدن وحصونها، وضمت بعض المناطق المجاورة لعدن.

ومنذ ذلك الحين اتسعت سيطرة الطاهريين على بقية المناطق الواقعة في جنوب اليمن وشماله، ونتيجة لسقوط السلطان الظافر عامر بن طاهر قتيلاً في الميدان عندما كان يحاول الاستيلاء على صنعاء من الأمير الزيدي محمد ناصر (٨٧٠هـ / ١٤٦٦م) فقد استمر أخوه المجاهد / علي بن طاهر في الحكم خلفاً لأخيه إلى أن توفي ببلدته (جبن) سنة ٨٨٣هـ / ١٤٨٧م) فخلفه في تولي الحكم ابن أخيه المنصور تاج الدين، ثم خلفه في الحكم ابنه الظافر الثاني / عامر بن عبد الوهاب الذي كان أهم حكام آل طاهر وأخطرهم شأناً وأطولهم حكماً (٨٩٤ - ٩٢٤هـ) (١٤٨٩ - ١٥١٨م)^(٣)، وبلغ حكمه أعلى درجات الامتداد والسيطرة على معظم اليمن.

كانت الخطوة الأولى التي بدأ فيها الظافر الثاني عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر في تثبيت حكمه في المناطق الجنوبية بالقضاء على ثورة أقاربه (أبناء الظافر الأول) الطامعين في الحكم، فلما تمت بيعته رسمياً أقام في بلده جبن ثلاثة أيام ثم انتقل إلى المقرانة وأقطع ابن عمه عبد الله بن عامر وأخويه محمد وعمر البلاد الشرقية فأظهروا الرضا والتسليم، ثم سافر الظافر الثاني إلى تعز في يوم الخميس ١٦ / جماد الأول ٨٩٤هـ إبريل ١٤٨٩هـ.

وبعد خمسة أيام من وصوله إلى تعز وصلت إليه الأنباء أن أبناء عمه الشيخ / عبد الله ومحمد وعمر أبناء الظافر عامر الأول نقضوا العهد ودعوا

(١) المرجع السابق: ص ١٩٥.

(٢) المرجع السابق: ص ١٦٥.

(٣) الموسوعة اليمنية - مرجع سابق ذكره ج/١، ص ٨١.

لأنفسهم الملك، واستقدموا الجيوش من يافع وأهل جبن فانتهبوها وأخذوا حصنها وانتهبوا الدار التي بناها هناك الملك المنصور التي كان يضرب بها المثل وخربوا بعضها وخربوا بيوت التجار فيها، كبيت الدرحان وابن خلف الشيخ عبد الملك بن داوود، والقاضي عمر الجبني والأمير محمد بن عيسى البعداني ونهبوها وأخرجوا أكثر البيوت التي بأسفل جبن إلا بيوت من والأهم^(١).

فلما علم بذلك حشد الملك الظافر جيشاً كبيراً يزيد عن عشرين ألفاً ومن انضم إليه بعد ذلك فحاصر مناوئيه في حصن جبن في يوم الأحد ٢٦ / جماد الأول ٨٩٤هـ ودارت حرب شرسة بين الفريقين راحت فيها الكثير من الأرواح منهم وأسر الشيخ/داوود بن أحمد بن عامر ابن أخ الشيخ/عبدالله بن عامر ونهب المال الذي في صحبته، وعلى إثر هذه الحرب غادر الشيخ/عبدالله جبن هارباً إلى جبل حرير ومنها إلى بلد يافع فتحصن فيها، ثم جرى الصلح بين الملك الظافر الثاني وبين من تبقى من أبناء عمه بحصن جبن على أن يعطي لهم من مال عدن في كل عام أربعين ألف دينار ويعطيهم من البلاد جبل حرير والشعيب^(٢)، ففك الحصار عنهم الذي دام خمسة وخمسين يوماً وكان الصلح على يد الأمير عمر بن عبدالعزيز الحبشي.

لكن تجدد القتال مرة أخرى بين الملك الظاهر الثاني وبين أبناء عمومته في مواقع كثيرة في أوائل عام ٨٩٥هـ كان النصر في أكثرها للملك الظافر الثاني.

من تلك المعارك يقول ابن الديبع: المعركة التي تقابل فيها الملك الظافر مع عبد الله بن عامر ومن معه في مكان يقال له النمصة^(٣)، التي هزم فيها عبدالله وجماعته فقتل منهم الملك الظافر نحو ما يزيد عن العشرين وغنم منهم ثلاثين فرساً قلائع وما معهم ولم ينج عبدالله بن عامر إلا بنفسه.

(١) عبد الرحمن بن علي محمد بن عمر بن الديبع - المتوفي سنة ٩٤٤هـ - بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد - تحقيق عبد الله محمد الحبشي - مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ١٩٧٩ - ص ١٨٦.

(٢) ابن الديبع الشيباني الزبيدي، الفضل المزيدي على بغية المستفيد في أخبار زبيد، دراسة وتحقيق الدكتور عيسى صالح ط/١٤٠٢/١٩٨٢ / الكويت، ص ٤٨.

(٣) قرّة العيون: بأخبار اليمن الميمون - تأليف العلامة أبي عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي المتوفي سنة ٩٤٤هـ تحقيق محمد بن علي الأكويع مكتبة الإرشاد - صنعاء - ط/ الأولى تحتوي علي المجلد الأول + الثاني/١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦/، ص ٣٥٠.

وبعد ذلك يقول ابن الديبع أن الملك الظافر لازم الحصار على من تحصن في حصن جبن من أخواله بدءاً من ١٢ ربيع الأول سنة ٨٩٥هـ فقتل من عسكريهم طوائف. أما عبد الله بن عامر فلزم (الرباعيتين)^(١)، وهو موضع يستجار فيه بتلك الناحية من دخله أمن على ماله وروحه وأقام فيه عبدالله بن عامر وأخوه محمد وابن عم أبيه عبد الباقي بن محمد بن طاهر بأهلهم وأموالهم ومعه جماعة من يافع بعد أن ضاقوا من الحصار الذي أقامه الملك الظافر عليهم في جبن فاستجاروا هناك، لكنهم كانوا يشنون غارات على محطة الملك الظافر في جبن ثم يعودون إلى المكان المذكور. ولجابهة ذلك اختار الملك الظافر جماعة من القبائل فكان يذهب بهم إلى الرباعيتين ويعود إلى جبن وداوم على ذلك أياماً فقتل من أصحاب الملك الظافر الأمير شداد بن محرز العنسي في الرباعيتين^(٢) في أوائل شهر ربيع الآخر سنة ٨٩٥هـ.

وبعد مقتل العنسي جد الملك الظافر في هذا الأمر فاختر من كل قبيلة جماعة من القبائل الموالية له وغزا بهم في الثاني عشر من الشهر نفسه الرباعيتين (الرباط) وانتهك حرمة وأمرهم بقتل كل من وجدوه مخالفاً هنالك وأن لا ينهبوا من الأموال شيئاً وإن طغروا، فتقدم أصحاب الملك الظافر على الرباعيتين وطلعوا إليها من كل جهة فانهزم أصحاب عبد الله بن عامر وقتل من أصحابه فوق السبعين ورمى بعضهم نفسه في الأبار ونهبت قرية (الرباعيتين) وما حولها^(٣).

كما تم أسر كل من الشيخ داوود بن علي بن تاج الدين بن طاهر ومحمد بن عباس بن علي بن الحسام الزهر صاحب الشوايف خال الشيخ يوسف بن عامر أما

(١) الرباعيتين: بظلم الرأى وفتح الباء والموحدة ثم باء ساكنة من تحت ثم عين مهملة ثم تاء مثناة من فوق وتاء مثناة من تحت ثم نون. حصون وشناخب كثيرة وقرى تطل على بلد يافع سرو حمير من الجنوب وهي جنوب شرقي جبن بمسافة نصف يوم وهي أمنع من عقاب الجو (قرّة العيون - الهامش)، ص ٣٥٠.

(٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ١٩٣ + قرّة العيون، ص ٥٣٠ + أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد با مخرمة المتوفي سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر - دراسة وتحقيق محمد سليم عبدالنور - المجلد الثالث ط/١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، إصدار وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، ص ٣٦٧.

(٣) ابن الديبع/ قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون / مرجع سابق ذكره، ص ٥٣١.

عبدالله بن عامر وعبدالباقى فقد تمكنا من الفرار بانسحابهما إلى بلدة بخال^(١). ولما علم الملك الظافر بما تم نهبه من الرباعيتين أمر بجمع ما نهب واحضاره بين يديه وأخذ كل ما وجد عليه اسم بني طاهر من ذلك وأمر برد غيره إلى أهله^(٢) وبعد هذا النصر الذي حققه الملك الظافر انقطع رجاء أهل جبن وذلاً وأعلنوا موافقتهم على الصلح وتسليم الحصن، فقبل الملك الظافر فتنزلوا وخرجوا بمن معهم منه. فكان تسليمهم له آخر جماد الأول سنة ٨٩٥هـ^(٣). بعد أن كانت مدة هذا الحصار الثاني خمسة وسبعين يوماً، كما أعطى الملك الظافر عقوه العام على من تحصن بجبن إلا أم يوسف بن عامر فإنه احتفظ بها إذ قيل أنها كانت السبب في إشارة الفتنة بوجه الوقت نفسه من ذلك اليوم كان عبدالله بن عامر متغيّباً في جبل جحاف، الذي لم يكن منه ولا من أخوته بعد أخذ حصن جبن كثير فعل ولا تكاية^(٤)، ولم تعد لهم قوة كما في السابق، وعلى الرغم من ذلك فإن الملك الظافر واصل ملاحقتهم، ففي شوال من سنة ٨٩٦هـ أغسطس ١٤٩٦م استولى الملك الظافر على حصن الظفر^(٥)، بعد أن داوم عليه وأخذ جميع ما هناك. ثم تقدم الملك الظافر إلى مكان يعرف بالصفراء فأقام به أياماً وأخذ حصن ثمار قهراً وقتل من أصحابه جماعة ثم حط على حصن عمقيان، وحاصره أياماً وكان به يومئذ خاله الشيخ / محمد بن عامر الذي لم يتمكن من إلقاء القبض عليه إلا عندما جاءت الأقدار بخاله إلى محطة الملك الظافر بجحاف صدفة فقبض عليه في آخر ذي القعدة من سنة ٨٩٦هـ فأخذه إلى المقرأة ثم قيده وأودعه دار الأدب برداء العرش عند أخوته. فكان أن تسلم الملك الظافر الثاني حصن عميقيان في أواخر ذي الحجة سنة ٨٩٦هـ كما تسلم جميع ما كان تحت أخواله من الحصون. ولم يبق بأيديهم سوى حصن الساقة وحصن المعفاري، لكن الملك الظافر بعد ذلك

(١) بخال: قرية من مديرية الشعيب محافظة الضالع.

(٢) ابن الديبع/ بغية المستفيد، مرجع سابق ذكره، ص ١٩٣.

(٣) تسلم الملك الظافر حصن جبن يوم الثلاثاء ٢٩ جماد الآخر ٨٩٥هـ - (بغية المستفيد، ص ١٩٣).

(٤) ابن الديبع/ قرّة العيون - مرجع سابق ذكره، ص ٥٣١.

(٥) ابن الديبع، المرجع السابق، ص ٥٣٣.

تمكن في جمادي الأول سنة ٨٩٧هـ من أخذ حصن الساقة قهراً بالسيف، وفي يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة ٨٩٨هـ أخذ الملك الظافر حصن المعفاري^(١)، وقد كان القائد المكلف من قبل الظافر في حصار حصن المعفاري أخاه الشيخ/ عبدالله بن المنصور والفقهاء جمال الدين محمد بن محمد النظاري. الذين بذلوا لأهله مبلغاً من المال على أن يخرجوا منه سالمين بما معهم، وكانوا قد ضاقوا من الحصار عليهم وقلت الأقوات عليهم فخرجوا منه آمنين فكان تسلم حصن المعفاري على يد الشيخ/ عبدالله بن الملك المنصور والفقهاء محمد بن محمد النظاري، وفي الوقت نفسه كان قد خرج من حصن المعفاري جمع كثير من يافع يريدون الهجوم على محطة الملك الظافر، لأنه كان محاصراً لأهل بيضاء حصي^(٢)، فلما علم الملك الظافر بهم أرسل من عسكره جماعة يأخذون لهم بمجامع الطرق فلما التقى الفريقان كان النصر لعسكر الملك الظافر حيث قتل من يافع فوق المائة وأسروا مثل ذلك^(٣). بعد ذلك تمكن الملك الظافر الثاني في يوم الأحد التاسع عشر من ربيع الآخر سنة ٨٩٨هـ من أخذ حصن مدينة بيضاء حصبي المسمى بثمر جناح قهراً بالسيف وبذلك النصر أنقضى الخلاف في البلاد الشرقية. ورغم أن فترة عهد الملك الظافر الثاني عامر بن عبد الوهاب شهدت جواً من الاستقرار النسبي إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً، فقد تضافرت العوامل الداخلية ممثلة في الصراع مع الأئمة الزيديين الطامعين بالسيطرة على اليمن وفرض أهدافهم السياسية وكذلك مع بعض القبائل.

كما أن القوى الأجنبية الخارجية ممثلة في البرتغاليين والمماليك لم تتوقف في إعداد حملاتهم الواحدة تلو الأخرى بهدف السيطرة على اليمن. التي جاءت مواكبة مع ظهور ما عرف في اصطلاح الكشوفات الجغرافية التي كان الهدف منها تحقيق أهداف اقتصادية وسياسية بدرجة أساسية لصالح الأوروبيين. فالأطماع البرتغالية بدأت في اليمن بعد أن استطاع البرتغاليون المرور عبر رأس

(١) حصن المعفاري ليس من جحاف كما جاء عند ابن الديبع في قرّة العيون أنظر التعليقات (المؤلف).

(٢) حصي: تقع شرقي البيضاء (قرّة العيون الهامش، ص ٥٣٥).

(٣) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ١٩٦ + قرّة العيون، ص ٥٣٥.

الرجاء الصالح عام ١٤٤٨م وبالإصول إلى الهند عن طريقه، حيث رأوا أن يحولوا تجارة الهند عبر هذا الطريق الذي يسيطرون عليه، ولتحقيق هذا الهدف بدأت اطماعهم في اليمن بدءاً من عام ١٥٠٣م.

وعندما بدأت سفنهم تجوب الشواطئ القريبة من اليمن في ذلك العام، أخذوا يمدون العدة لغزوها واحتلالها، وقاموا باحتلال جزر كوربا موربا اليمنية (١٥٠٦م)، وجزيرة سقطرى ١٥٠٧م، ولكن البرتغاليين تبين لهم أن جزيرة سقطرى غير كافية لإغلاق طريق البحر الأحمر ففكروا في احتلال عدن لما لهذه المدينة من أهمية فكانت محاولتهم الأولى في الأعوام (١٥١٣م، ثم ١٥١٦م، ١٥٢٤م، ١٥٣٠م)، ولكن كل تلك المحاولات باءت بالفشل الذريع بفضل المقاومة الضارية لجيش الدولة الطاهرية والجهاد في الجنوب^(١).

أما التطلعات الاستعمارية المملوكية نحو اليمن فقد بدأت هي الأخرى في عام (١٥٠٧م)، نتيجة لتضرر الاقتصاد المملوكي الكبير من الوجود البرتغالي في البحر الأحمر واليمن، فكان أول نشاط عسكري للمماليك في بسط نفوذهم على اليمن عام ١٥١٥م، باحتلال جزيرة كمران، ثم قيامهم بضرب ميناء الحديدة بالمندافع ضرباً وحشياً بريئاً، ثم نزلوا إلى الشواطئ اليمنية، ودارت معارك طاحنة، وقاد الجيش اليمني السلطان عامر بن عبد الوهاب... فتمكن المماليك من دخول زبيد سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م) بفضل معاونة الأئمة الزيديين، وبعد حرب طويلة.. ثم سار المماليك نحو حيس وموزع فاحتلوهما.. ثم أنشأوا بأنظارهم نحو مدينة عدن فجهازوا حملتهم عليها في أغسطس (١٩١٦)، حيث توجهت ٢٧ سفينة حربية لمهاجمة عدن، وكان في عدن عندئذ الأمير مرجان الطاهري، فقاموا بمهاجمة المدينة^(٢)، لكن المقاومة اليمنية ضد الغزاة المماليك كانت قد أثمرت عن هزيمة المماليك في عدن لكنهم واصلوا تقدمهم من زبيد إلى تعز، ثم ذمار في طريقهم إلى صنعاء، فجمع السلطان عامر بن عبد الوهاب قواته ولحق بهم بعد أن بات المماليك على أبواب صنعاء، فكان استشهاده في ١٧ مايو ١٥١٧م واستشهد أخيه عبد الملك معه خارج

(١) سيف على مقل/ وحدة اليمن عبر التاريخ، دار الحقائق - بيروت ط١/ ٩٨٧م، ص ٦٤.
(٢) المرجع السابق، ص ٦٦.

مدينة صنعاء التي سقطت في يد المماليك وعاثوا فيها فساداً في (ربيع الثاني، ٩٣٣هـ مايو ١٥١٧م)، وانقرضت بذلك دولة بني طاهر^(١)، وفي الوقت الذي سقطت فيه الدولة المركزية الطاهرية ١٥١٧م، كان سقوط الدولة المملوكية نفسها في مصر في نفس العام على يد العثمانيين^(٢)، ثم دخلت اليمن بعد ذلك طوراً جديداً من تاريخها في ظل حكم العثمانيين الأتراك مع بروز حركة التوسع الزيدية في الشمال وصمودها ضد المماليك والعثمانيين فيما بعد بقيادة الإمام شرف الدين وابنه المطهر الذي تتبع الفلول الطاهرية وواصل انتصاراته جنوباً حتى أسوار عدن وحاصر فيها آخر ملوك الطاهريين (عامر بن داود) الذي قتله القائد العثماني سليمان باشا حين جاء للاستيلاء على اليمن عام ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م^(٣).

وبذلك نجد أن حكم بني طاهر قد استمر ٧٨ سنة، من سنة ٨٥٨هـ حتى سنة ٩٤٥هـ الموافق ١٤٥٤م حتى ١٥٣٨م وبانتهاء عامر بن داود بن طاهر انقرضت دولة بني طاهر في اليمن وبدأ الحكم التركي الأول لليمن.

تعليق على مواقع المعارك للملك الظافر الثاني:

إن هذا التعليق الذي نضعه بين يدي القارئ الكريم عن بعض المواقع التي دارت فيها معارك بين الملك الظافر الثاني وأبناء عمومته ومن وقف إلى جانبهم من أبناء جبال الضالع من تلك المواقع ما عرف بـ (التمصة - الظفر - الصفراء - ثمد - عمقيا - جحاف - الساقة - المعفاري) وقد قام في ترجمة تلك المواقع المحقق والعلامة والمؤرخ الكبير/ محمد بن علي الأكويع عن كتاب المؤرخ ابن الديبع (قرة العيون بأخبار اليمن الميمون) وعن الأكويع أخذ المؤرخون ترجمة تلك المواقع.

وقد يقول البعض عند قراءته لهذا التعليق أن ما طرحناه يفوق إمكاناتنا وقد راقنا مقارنة بما قاله المحقق الفاضل/ محمد علي الأكويع نقول نحن: إن ما تم التعليق عليه قد جاء من خلال دراستنا الدقيقة لمؤلفات المؤرخ الجليل ابن الديبع - قرة العيون - بغية المستفيد - الفضل المزيد، ومعرفة اتجاه المعارك وخطتها

(١) الموسوعة اليمنية - مرجع سابق ذكره/ الجزء الأول، ص ١٨٢.
(٢) سيف على مقل، مرجع سابق ذكره، ص ٦٧.
(٣) الموسوعة اليمنية - المرجع السابق، ص ١٨٣.

العسكرية إضافة إلى أننا من أبناء المنطقة بل وكان لي الشرف بأن أصعد شخصياً إلى كل حصن من تلك الحصون المذكورة ومن الدلائل أيضاً أن كل من (حصن الظفر، والصفراء، وعمقيان، وجحاف) أشبه بمواقع تقع على حافة دائرة جبلية يتوسطها جبل المعفاري والساقة لهذا نضع تعليقاتنا على المواقع والمعارك التالية:

١. النمصة: يقول المحقق الأكوع: (هي في عرفنا معاشر اليمنيين الموضع أو المستنقع الذي تكثر فيه المياه والمراعي). ولعل النمصة هذه قريبة من جبن فهناك من هذا النوع^(١) ونقول نحن هي كذلك من حيث تعريفها عرفياً. ولكن ليس كما قال الأكوع أن هذا الاسم وهذا الموقع (لعله يكون موجود في قريب جبن) مستلذين بما يلي:

أ. أن هذا الموقع النمصة تقع في بلاد قبيلة الأحمدى مديرية الأزرق وتحمل حتى اليوم هذا الاسم وتحمل نفس الموصفات وتقع تحديداً في منتصف السائلة الواقعة بين قرية متعدد وقرية العدينة العليا من بلاد الأحمدى.

ب. أن الملك الظافر كان حينها يتواجد في الجند فمن المرجح أن يكون قد سلك طريق الجند - ماوية - تورصه - وسيلة بلاد الأحمدى ومنها إلى الأزرق - الضالع - قعطبة - جبن، عند ذلك كان ابن عمه عبد الله محققاً عندما اختار النمصة موقع كمين للملك الظافر فهذه المنطقة مضيق جبلي يمكن أن يهزم خصمه ولكن حدث العكس.

ج. أن هذه الطريق أقرب الطرق اختصاراً من الجند إلى جبن، فربما حينها كانت الطريق الأخرى المؤدية إلى وادي حجر قعطبة قد انتابها السيل (دفن) الذي يؤثر على سرعة المشاة.

٢. حصن الظفر: قال ابن الديبع في شوال سنة ٨٩٦هـ استولى الملك الظافر على حصن الظفر ترجمة المحقق الأكوع بقوله (ظفر - بفتح الظاء المشالة وما يطلق عليه بهذا الاسم قلاع كثيرة في اليمن)، وقال الظفر: حصن عامر شرقي الجند معروف... وقال أيضاً: أنه من بلد حُمر ماوية شرقي تعز ويقال له اليوم الظفير بزيادة الياء بعد الفاء - انتهى كلام الأكوع (قرة العيون - الهامش - ص ٢٨٩ + ٤٣٢ + ص ٥٣٣) نحن

(١) ابن الديبع، قرة العيون، مرجع سابق ذكره، الهامش، ص ٥٣٠.

نؤكد تعدد اسم (حصن الظفر) في اليمن.

لكن المعركة التي استولى فيها الملك الظافر على حصن الظفر هذا ليس كما ترجم الأكوع من حيث موقعه ودليلنا على ذلك ما يلي:-

أ. أن الملك الظافر بعد أن سيطر على الربيعةتين وحصن جبن في العام السابق انحصر أبناء عمومته في جبل جحاف والحصون المجاورة له وهو ما يعرف اليوم في أرض مديرية جحاف، ومديرية الأزرق، ولم يخرج نفوذهم عن تلك المواقع.

ب. من الواضح أن التكتيك العسكري للظافر قد بدأ في الحصون الأقل صعوبة للاستيلاء عليها.

ج. أن حصن الظفر هذا الذي ذكره ابن الديبع هو حصن الظفر الذي يقع في أرض قبيلة الأزرق وتحديداً في غرب جبل الضبيات وهو الموطن القديم حداً لفخيزه (رازي) سكنة أرض قبيلة الأزرق والتي تسمى حتى اليوم بأهل الظفري ومنهم الآن من يسكن قرية صمعان بالأزرق.

٣. الصفراء: يقول ابن الديبع: وبعد أن استولى الملك الظافر على حصن الظفر تقدم إلى مكان يعرف بالصفراء، قال عنها الأكوع: الصفراء: هنالك في حُمر (أي ماوية) بلاد السكاسك شرق جنوب تعز. انتهى (قرة العيون الهامش، ص ٥٣٣) نقول نحن أن هذا ليس صحيح للأسباب التالية:

أ. أن الصفراء وهي قمة تقع في أرض قبيلة الحميدي - مديرية الأزرق - فعلاً تقدم إليها الملك الظافر وقد نقلت الأخبار إلينا جيلاً بعد جيل أن ملك قد وصل إلى رأس قمة الصفراء.

ب. أن الصفراء هذه صحيح تقع شرقي تعز ولكن ليست جنوبه.

ج. أن الصفراء هذه الواقعة في أرض قبيلة الحميدي لا تمتد إليها حدود بلاد السكاسك.

د. أن الصفراء موقعها جزء من التكتيك العسكري الناجح باتخاذها مدخلاً للوصول بسهولة لمحاصرة حصن ثمد وحصن عمقيان اللذان يبعدان عنها حوالي ٣ كيلوا متر، فبعد أن استولى الملك الظافر على حصن الظفر ترك حصن المعفاري وحصن الساقة لكونهم أكثر صعوبة، فاختار الأسهل منهما

وهي قمة أو حصن الصفراء - حصن ثمد - حصن عمقيان.

٤. حصن ثمد: يقول المحقق الأكوع: إن حصن ثمد بفتح الثاء المثلثة آخره دال مهملة لا يزال عامراً في جبل جحاف. انتهى (قرة العيون - الهامش، ص ٥٣٣) ويقع حصن ثمد فعلاً في السلسلة الجبلية وثيقة الامتداد من جبل جحاف مروراً في الحبيب وسيرة من أرض قبيلة بني سعيد بجحاف ثم تتصل بجبل النبي أيوب ومنه إلى جبل عمقيان لكن حصن ثمد لا يعد جزءاً من جبل جحاف الذي يبعد عنه حوالي (٣ كيلو متر) بل يعد حصن ثمد جزءاً من جبل عمقيان فحصن ثمد يقع في بطن جبل عمقيان من الجهة الشمالية والمسافة من حصن عمقيان إلى حصن ثمد تقدر بحوالي (واحد كيلو ونصف) نزولاً إلى جهة الشمال وحصن ثمد ليس حصناً متبوعاً كحصن عمقيان.

٥. حصن عمقيان^(١): قال عنه الأكوع: يضم العين المهمة وفتح الميم آخره نون حصن يقع في جبل جحاف، (قرة العيون الهامش، ص ٥٣٣).

وقد ذكرنا امتداد واتصال جبل جحاف مع جبل عمقيان سلفاً، بل يمكننا القول أن جبل عمقيان جبل وحصن مستقل بذاته يقع هو وحصن ثمد حالياً ضمن أرض قبيلة الحميدي مديرية الأزرق - محافظة الضالع ويبلغ ارتفاع جبل عمقيان عن سطح البحر (٢٢٧٥ متر)^(٢)، وفي أعلا رأس جبل عمقيان توجد آثار هي أساس لدار قديم مطلي بمادة القطة ويوجد في جانب الدار خزان مياه (بركة) مطلية بالقطة على بعد متر من الدار الذي لا يمكن الوصول إليه إلا عبر طريق واحد. والشئ المهم هنا أن المنطقة الواقعة بين قمة جبل النبي أيوب وحصن عمقيان تسمى حتى اليوم المحطة نسبة إلى الموقع الذي حط فيه جيش الملك الظافر أثناء حصاره لجبل عمقيان، وعموماً نجد أن الفترة التي استغرقها الملك الظافر حتى تمكن من السيطرة

(١) عمق: يعني الوسط.

(٢) خريطة المديرية الضالع - مديرية الحبيلى، وضعه بواسطة المسح الآلي في عام ١٩٧٨ على ضوء التصوير الجوي الذي تم في عام ١٩٧٥ م إسقاط جاوس اليبسويد كراسوفسكي - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية - دائرة المساحة العسكرية.

على حصن الظفر والصفراء وتمد وعمقيان وبقية الحصون في جبل جحاف قد امتدت من شوال إلى أواخر ذي القعدة سنة ٨٩٧هـ أي فترة ثلاثة أشهر^(١).

٦. حصن الساقة: قال عنه الأكوع: حصن الساقة بالسين المهمة والقاف آخره هاء حصن في جبل المعفاري انتهى (قرة العيون - الهامش، ص ٥٣٤) فعلاً حصن الساقة يقع في أرض قبيلة آل المعفاري حالياً بني هديان، لكن حصن الساقة لا يقع في إطار جبل المعفاري بل يبعد عن جبل المعفاري بحوالي كيلو متر واحد ويقع في الجهة الغربية الجنوبية منه وهو أقل علواً عن جبل المعفاري وقمته ليست واسعة كما هو الآخر، ولكنه هو الآخر متبوعاً قمته مذبية.

٧. حصن المعفاري: قال الأكوع عنه: المعفاري: (يكسر الميم وسكون العين المهمة ثم فاء وآخره ياء بعد الراء هو حصن عظيم من أمتع حصون اليمن ولا يزال عامراً ولا يتم صعوده إلا بسلم، فإن رفع السلم كان أمتع من عقاب الجو. انتهى (قرة العيون - الهامش، ص ٥٣٤).

وهو فعلاً من الحصون المنيعه ولكن الصعود إليه يمكن للمرء الماهر في تسلق الجبال أن يصعده من عدة اتجاهات ولكن أكثر الطرق سراً طريق واحد منه وقد كان السكان القدماء من آل المعفاري يسكنون على رأس قمة الجبل، ففيه أراضي وسدود ومساحته من أعلى تقدر بـ (٢×٢) كيلوا متر وارتفاعه عن سطح البحر (٢٠١٠ متر) وعند النظر إلى الفترة الزمنية التي استغرقها الملك الظافر الثاني حتى تمكن من السيطرة على حصن الساقة بعد أن سيطر على عمقيان نجدها أربعة أشهرها، حيث تسلم حصن الساقة في شهر جماد الأول ٨٩٧هـ. ورغم تمكنه من ذلك وقرب حصن الساقة من جبل المعفاري إلا أن قادة جيش الظافر فشلوا في السيطرة على جبل المعفاري لمناعته حتى استخدموا المال لإغراء أهله بالخروج فكانت الفترة التي قضاه جيش الملك الظافر وهم يحاصرون جبل المعفاري منذ أن سيطروا على حصن الساقة هي من جماد الأول ٨٩٧هـ - إلى يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٩٨هـ أي تسعة أشهر وسبعة عشر يوماً. وما يجب

(١) في بغية المستفيد + قرة العيون ورد أسم عمقيان (عمقان) وفي قلادة النحر (عمقيان)، وأيضاً ورد في بغية المستفيد + قلادة نحر أن الملك الظافر سلمه في أوائل ذي الحجة، ص ١٩٨.

الإشارة إليه أن ابن الديبع في مؤلفه (قرة العيون ص ٥٣٥) أن جبل المعفاري من جبل جحاف، والحقيقة أنه جبل وحصن مستقل عنه تماماً ويقع في الجهة الغربية الجنوبية منه ويبعد عنه مسافة (ثلاثة كيلو متر).

الحكم العثماني الأول لليمن:

تحت شعار ملاحقة البرتغاليين في البحر الأحمر، وحماية الإسلام، وإعادة مجد الإمبراطورية الإسلامية أخفى العثمانيون أطماعهم لاحتلال اليمن، ولكنهم في حقيقة الأمر أسوة بغيرهم من القوى الأجنبية كانت أهدافهم لأسباب اقتصادية، وسياسية مرتبطة بمصالح الاستعمار العثماني، ومليية لخططهم الإستراتيجية وقت ذلك في الوطن العربي عامة، واليمن خاصة^(١)، فبدأت عمليات الأتراك العثمانيين في ٣/ أغسطس ١٥٣٨م، عندما قاموا باستدراج آخر من تبقى من الحكام الطاهريين في اليمن وهو عامر بن داود الطاهري، إلى سطح سفينة عثمانية حيث علق على ساريتها... تحت حجة أن الطاهريين حاولوا تسليم عدن للبرتغاليين^(٢). ولقد كان اغتيال عامر بن داود الطاهري من قبل القائد التركي سليمان باشا مأساة تردد صداها بحزن في الشرق والغرب، وضرب بها المثل في الخيانة ونكث العهود، وأفرد لها المؤرخون حيزاً تضمن نقمة على سليمان باشا اليد المدبرة لهذه المؤامرة^(٣)، واحتل الترك عدن واعتبروا الحفاظ عليها من أعظم المهمات عام ٩٤٥هـ.

وبعد سيطرتهم على عدن تغلغل العثمانيون في الأراضي اليمنية، وقد شجعهم على ذلك انقسام الأهالي إلى ثلاث طوائف (زيدية في صنعاء وما حولها، وشافعية في تهامة والمناطق الساحلية، وإسماعيلية (بهرة) في جبال حراز ونجران)، ثم كثف العثمانيون من حملاتهم فاحتلوا تعز في عام ١٥٤٥م - ٨٥٣هـ، ثم تقدموا إلى صنعاء من تعز بقيادة أويس باشا الذي تقدم إليها عبر طريق (قحطبة)^(٤)، ووادي

(١) سيف علي مقبل، مرجع سابق ذكره، ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) عبد الله أحمد محيرز، مرجع سابق ذكره، ص ١٧٣.

(٤) قحطبة: تقع شمال شرق مدينة الضالع وتبعد عنها حوالي ١٩ كيلو متراً.

خبان وكان برهقة أويس باشا عساكر من أهل اليمن الأعلى اكتسبوا جوامك سلطانية (مرتبات) فغدروا به وقتلوه في ربيع الأول ٩٥٤هـ وقيل: ذلك كان بمكيدة سرية كانت تأتيهم من الأمير مطهر ابن شرف الدين^(١).

ولقد خاض الأتراك معارك ضارية مع اليمنيين ليتمكنوا من الوصول إلى مشارف صنعاء التي سقطت عام ١٥٤٧م^(٢)، لكن سقوط صنعاء لم يجعل اليمنيين يركعون أمام الغزاة العثمانيين، فقد اشتعلت الأرض اليمنية تحت أقدام العثمانيين منذ أول يوم حطوا عليها. ففي منطقة بلاد يافع التي أعلنت عصيانها يقول القاضي شمس الدين الموزعي: إنه سنة ٩٩٦هـ وجه الكتخداوة والي اليمن التركي القائد سنان المشهود إلى بلاد يافع واستعد لها بالرجال والعدة والبنادق والمدافع، فوصل إليها وحمل بأسوده عليها فدخلها قهراً، وأخذها قسراً ونسف جبالها نسفاً وطفق بأهلها العاصين قتلاً وحتفاً، حتى جيفت تلك الشعاب من جيفهم وشبعت السباع لحوماً من جثثهم، فاقتاد بقيتهم بعد ذلك طائعين ممثلين سامعين، وأخذت منهم الأموال، والعدد والأسلحة، والمدد ثم عزم على قلعة (الخلقة)^(٣) المشهودة، وجعل فيها ابنية مشيدة معمورة وشحنها من الغلال والميرة، وجعل فيها رتبة من العسكر المنصورة، وقبض الرهائن من يافع وأودعهم في قلعة الخلقة، وجعل لمن هو من رؤسائهم جريان ومحلفات (نوعاً من القيود في العصر العثماني)^(٤).

(١) القاضي شمس الدين عبد الصمد الموزعي، دخول العثمانيون لأول اليمن المسمى الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق/ عبدالله محمد الحبشي، شركة دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ط ١/ ١٩٨٦م، ص ٣٠.

(٢) سيف علي مقبل، مرجع سابق ذكره، ص ٦٨.

(٣) الخلقة: هي في بلاد يافع بمديرية الحد.

(٤) القاضي شمس الدين الموزعي، مرجع سابق ذكره، ص ٦٨.

الدولة القاسمية

بدأ حكم الأئمة كخلف للحكم التركي سنة (١٠٣٨هـ / ١٦٣٥م)، عندما أصدر الخليفة العثماني أمره إلى نائبه في اليمن حيدر باشا بأن يسحب جميع جنوده العثمانيين من الأرض اليمنية، فكان أول إمام يحكم شمال اليمن خلفاً للأتراك هو الإمام المؤيد بالله محمد بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد الرشيد، أما لحج وعدن وأبين فقد كانت في قبضة الأمير حسين عبدالقادر بن محمد الياقعي.

وبسبب النزاع الذي جرى بين الإمام المؤيد محمد، وأبن أخيه صفى الإسلام أحمد بن الحسين بن القاسم سنة ١٠٥١هـ - ١٦٤١م. وذلك عندما طلب الإمام من ابن أخيه أن يقدم له بياناً بشأن خزانة والده، فإن كانت تختص ببيت مال المسلمين فيجب تسليمها لبيت المال، وإن كانت تركة فيلزم توزيعها بالعدل بين الورثة. ولما تسلم الصفى أمر الإمام تار وجمع كل ما في حوزته من أموال وذخائر، ورحل مع جماعة من رجاله الذين أحسن إليهم وغمرهم بكرامه.

فبينما كان الصفى قد وصل إلى قعطبة هارياً، اصطدم هناك بعسكر الإمام المؤيد فجرت حرباً بين الفريقين هزم الصفى فيها واستولى عسكر الإمام على جميع خزانته وذخائره، ثم هرب الصفى إلى عدن لاجئاً إلى أميرها حسين بن عبدالقادر الياقعي الذي أكرمه وعززه، وبقي في حمايته إلى أن وصل طلب من الإمام المؤيد محمد بن قاسم يطلب منه تسليم ابن أخيه الهارب^(١)، هذا الطلب وضع الأمير حسين عبدالقادر في موقع محرج للغاية إما أن يسلم ضيفه، وهذا يتعارض مع عادات وتقاليده وأعراف وأخلاق القبائل اليمنية والعربية، وأما أن يرفض طلب الإمام وهذا خطر عليه أيضاً، وكحل وسط يرضي الكل أوعز الأمير حسين إلى الصفى بطلب الإمام حتى يدبر أمره، فرأى الصفى أن يسرع بالرحيل إلى يافع حيث وجد عندهم الترحيب وحسن الإقامة، بل طلب منهم المصاهرة

(١) حمزة لقمان، تأريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، ص ١٣٨.

ففعّلوا، ثم طلب الصفى من أهل يافع شن غارة على حين غفلة، فجرت حرب شديدة بين الطرفين كانت يافع قد أشرفت فيها بالاستيلاء على قعطبة، لأنهم احاطوا بها، لكن نصرهم ضعف في آخر المعركة فانتصر أهل قعطبة عليهم، وانسحب رجال يافع إلى بلادهم.

ولما علم الإمام بذلك لجأ إلى استدراج أهل يافع بالملاطفت وإرسال الصلوات والكسوات، فكفوا عن ذلك الرأي وامتنعوا عن تسليم جانب الصفى بن أحمد وإمام لا يمكن الخلوص إليه، ولكن متى بدت له رغبة فهو ولدكم وأنتم أولى به^(١).

ولأن الإمام المؤيد محمد بن القاسم كان يدرك القدرات العسكرية والقيادية التي كان يتمتع بها الصفى أحمد بن الحسين وهو بحاجة ماسة إليه فقد أرسل الإمام القاضي أحمد الحيمي سنة ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م إلى يافع ليسعى في إقناع ابن أخيه بالعودة إلى بلاده، وفعلاً تمكن الحيمي من ذلك. فعاد إلى صنعاء وقابله الإمام بابتهاج وزوجه إحدى بناته، وفي رجب ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م، توفى الإمام المؤيد محمد بن القاسم وتولى الحكم خلفاً له الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم.

ولأن الصفى بن أحمد كان قد استفاد أثناء وجوده لاجئاً في عدن من معرفة الكثير من الأمور عن الأمير حسين بن عبدا لقادر وعن قوته ونقاط ضعفه، فقد سار على رأس جيش كبير بالعتاد والعدد. ودارت الحرب بين الجانبين أظهر فيها الحسين بن عبدالقادر شجاعة فائقة في القتال والثبات، ولكنه لم يستطع أن يستمر في الحرب لتفوق الطرف الآخر في عدد الجند والعتاد فاضطر الأمير الحسين بن عبد القادر إلى الانسحاب والتوجه إلى يافع ودخل الصفى عدن ولحج وأبين واستولى على ذخائرها وخزائنها غنائم له، وبعد أن استتب له الأمر فيها ولى الولاة نواباً عن الإمام وعاد الصفى إلى صنعاء^(٢).

(١) عبد اللاه بن علي الوزير، تأريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر للهجرة، السابح عشر الميلادي، ١٠٤٥ - ١٠٩٠ / ١٦٣٥ - ١٦٨٠م، المسمى تأريخ طيق الطوى وأصحاب اليمن والسلوى، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، ط١، ١٩٨٥م، ص ٨٥.

(٢) حمزة لقمان، معارك حاسمه. ص ١٢٦.

ثم جاءت الخطوة الثانية في تقدم الدولة القاسمية على بقية المناطق الجنوبية، أو ما تعرف ببلاد المشرق عند المؤرخين المتقدمين وهي يافع^(١)، وما وازها جنوباً إلى حضرموت شرقاً^(٢)، عندما دار الصراع في حضرموت بين السلطان بدر بن عمر أبي بدر طويرق الكثيري، وابن أخيه بدر عبد الله بن عمر وخاف بدر بن عمر على ملكه من الزوال فلجأ إلى موالاة الأئمة في اليمن، وأخذ يكاتبهم ويستنجد بهم، وأشيع عنه اعتناقه للمذهب الزيدي، فاستغل بدر بن عبد الله بن عمر استياء الشعب الحضرمي من أمر عمه فآلئى القبض على عمه السلطان في ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٥م. بحسن سيئون، وأودعه السجن، وطلب بدر بن عبد الله من عمه السجين أن يخلع نفسه عن السلطة بحضور قبائل الشنافة وغيرهم، فوصلت الأنباء إلى الإمام المتوكل إسماعيل نفسه الذي بعث بوساطة إلى حضرموت لحل الخلاف لكنها فشلت بسبب رفض بدر بن عبد الله لمقترحات الإمام فأمر الإمام بتجهيز جيش للزحف على حضرموت. ولأن الجيش الإمامي كان لا يد له من العبور إلى حضرموت عبر أراضي سلطنة البيضاء، الرصاصي، والعوالق، ويافع والجوشي والواحي والفضلي التي كانت حينها سلطنات مستقلة بعيدة عن سيطرة أئمة اليمن ويحكمها سلاطينها المحليون^(٣)، ثم قام الإمام بمراسلة سلاطين هذه المناطق فرفضوا السماح لجيشه بالعبور في أراضيهم؛ لأنهم كانوا يرون أن من ضمن أطماع الإمام السيطرة على بلادهم، كما هو الحال في حضرموت، وإن كانت الأهداف غير واضحة في تلك الحقبة الزمنية، وقد كان أشد الرافضين السلطان حسين الرصاص والسلطان البيضاء الذي كانت بلاده أول قفل للعبور منها إلى بقية المناطق.

وبعد هذا الرفض لم يكن أمام الإمام إلا أن اتخذ قراره وأصر على اجتياح أراضي هذه السلطات في ربيع الأول ١٠٦٥هـ موزعاً قواته إلى فريقين.

الفريق الأول: ويقوده ابن أخيه الصفي أحمد بن الحسين، ومهمته التقدم عبر منطقة الزهراء وهي عزلة ناحية آل الحميقاني من لواء البيضاء، ومن ثم التقدم منها لمواجهة السلطان الرصاص والسيطرة على بلاده، فلما علم الرصاص بما

(١) يافع وملحقاتها تمتد شمالاً إلى (جبن واطراف رداغ الجنوبية).

(٢) حسن صالح شهاب، يافع من عهد السلاطين آل عفيف وهرره، مركز الشرعي للطباعة، ط/١، ٢٠٠١م/ ١٤٢١هـ، ص ٣٦.

(٣) حمزة لقمان، تأريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، ص ١٤٠.

اجمع عليه الإمام حشد قبائل بلاده وتمركز هو والسلطان منصر العولقي وعساكرهما في نجد السلف، ووضع بقية السلاطين في الأمام والخلف وكان حينها بعض من عسكر الإمام قد تقدموا إلى الزهراء، وهي من البلاد التي يسط السلطان/ حسين الرصاص نفوذه عليها.

ولما سئم الرصاص من الانتظار بادر إلى التقدم إلى ذي كرش بجيش كبير، والتي كان أحمد بن الحسن قد جعل فيها رتبة عسكرية متقدمة فدارت معركة بين الطرفين فعلم الصفي أحمد بن الحسن بتقدم الرصاص، فتقدم هو وجيشه في يوم الخميس ١٧/ ربيع الأول ١٠٦٥هـ، ودارت المعركة الكبرى بين الطرفين قتل فيها السلطان الرصاص، وهزم جيشه، وانسحب معاونوه من السلطنات الأخرى، وتمكن الصفي أحمد من السيطرة على بلاد الرصاص، وبعد خضوع الرصاص لحكم الإمام طلب الأمان كل من منصور بن صالح العولقي، وتبعه سلطان آل فضل ثم تبعته السلطات الأخرى.

أما قبائل يافع فقد تحصنت في جباله المنبوعة، فتقدمت إليهم قوات جيش الإمام بقيادة الصفي بن أحمد، فدارت بين الطرفين عدة معارك كان النصر فيها لقوات الإمام، وسلمت يافع الطاعة.

أما الفريق الثاني: فقد تولى قيادته محمد بن الحسن الذي أرسل ولده يحيى بن محمد وتمركز في مدينة قعطبة وانضم إليهم من الأعيان محمد بن ناصر الحبشي العامل على زبيد، والقاضي صالح بن محمد بن أبي الرجال، والشيخ أحمد بن عامر الجماعي صاحب نجد أيب، والشيخ داوود بن شمسان، وكذلك المشائخ من بني الحيق وغيرها من أعيان اليمن (الخاضعة لحكم الإمام - المؤلف)، وكانت مهمة هذا الفريق في قعطبة الذي بلغ عدده نحو ألفي مقاتل^(١)، هو صد أي هجوم قد يقوم به الأمير ابن شعقل أمير خرفة الذي لم يكن راضياً منذ أن بدأت سياسة مد النفوذ للدولة القاسمية إلى المناطق الواقعة في الجنوب.

(١) الأديب العلامة/ حسام الدين بن محسن بن القاسم بن أحمد بن القاسم بن محمد المكنى بأبي طالب، والمتوفي سنة ١١٧٠هـ - تأريخ اليمن من عصر الاستقلال على الحكم العثماني الأول من سنة ١٠٥٦ - إلى سنة ١١٦٠هـ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مطابع المفضل - صنعاء، ط/١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ص ٣٩.

موقف بلاد الشعيب من الدولة القاسمية

إن موقف بلاد الشعيب من امتداد سيطرة الدولة القاسمية إلى بلادهم يتضح من خلال تدوين ما كتبه العلامة المؤرخ المظهر الجرُمُوزي/ بقوله: (فتح بلاد الشعيب من جهات يافع وسكان عليهم أيام الترك أقماهم (كرهم) الله ضريبة يسيرة، وعليهم معها عسكر للخدمة ولكبارهم جرامك (أي رواتب) أيضاً تصل إلى بلادهم، ولا يدخلها وال ويأتي بما عليهم من الضريبة كبارهم بوسايط^(١)، ويقصد بذلك الجرُمُوزي أن بلاد الشعيب كانوا يدفعون ضريبة إلى الأتراك كما فرض عليهم تزويد الأتراك بعسكر من ابنائهم لإلحاقهم في الخدمة التركية ومقابل ذلك استمال رؤسائهم بمبالغ معينة (رواتب) وسمح لهم بالاستقلال في التصرف بأمورهم الخاصة .

وبعد جلاء الاحتلال التركي عن اليمن ١٠٤٥هـ، تم فتح بلاد الشعيب من قبل الإمام وقرر الأمير الحسن بن القاسم بن محمد^(٢)، على أهل بلاد الشعيب دفع ما كان عليهم أيام الأتراك ولهم نفس الحقوق، فاستمر أهل الشعيب في دفع ما كان مقرراً عليهم سنين إلى الأمير الحسن بن القاسم بن محمد علي إلى أن توفي سنة ١٠٤٨هـ - ١٥٨٧م فحصل الانشغال من الزيديين عن طلبهما منهم ومن غيرهم فانقطعت مواصلتهم^(٣)، وهنا نجد أن بلاد الشعيب قد تم افتتاحها من قبل الإمام وخضعت له قبل أن يمتد نفوذ سيطرة الأئمة إلى لحج وعدن وأبين سنة ١٠٥٤هـ ١٦٤٤م .

(١) العلامة المؤرخ المظهر بن محمد بن أحمد بن عبد الله الجرُمُوزي (١٠٠٣-١٠٧٦هـ)، نعمة الأسماح والأبصار بما في سيرة المتوكل من غرائب الأخبار، دراسة وتحقيق عبد الكريم بن عبد الحميد الهجري، م/٢، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط/١ ١٤٢٣هـ، ص ٢٠٢، ص ٦٠٨.

(٢) الحسن بن القاسم: هو أخ الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم وعضده الأيمن في قيادة الجيوش اليمنية ضد الأتراك.

(٣) الجرُمُوزي، المرجع السابق.

ولما كانت الخطوة الثانية التوسعية في حدود الدولة الزيدية في الجنوب بدأت أيضاً في أرض الشعيب هذه المرة عندما جدد محمد بن الحسن طلب الجزية المفروضة على أهالي الشعيب عام ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م، فتقبل طلبه بالرغص منهم، فأرسل محمد بن الحسن إلى الشعيب جيشاً يزيد عن الفين محارب لإخضاعهم، فدارت الحرب بينهم، قتل وأسرف فيها من أهل الشعيب الكثير وقتل أيضاً من جيش الإمام^(١)، وقد حاول الشعيبون في هذه الحرب الاستعانة باليافيين لكن لم يستجاب إلى طلبهم هذا، فأعلنوا الطاعة وامتنعوا عن المقاومة ووافقوا على تسليم الضريبة المفروضة عليهم، وقبول حاكم زيدي ليحكمهم، وعادة العسكر الإمامية^(٢) من الشعيب .

لكن خضوع أهل الشعيب لم يستمر طويلاً فقد جددوا تمردهم الثاني نهاية عام ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م، ضد حاكمهم الزيدي .

فأرسل إليهم محمد بن الحسن جيشاً بقيادة السيد جمال الدين علي بن الهادي بن الحسن بن محمد بن علي المحرابي الهادي حاكم تعز الذي جندها إليهم وكثير من أعمال اليمن الأسفل وخرج بهم إلى قعطية^(٣)، التي كانت من توابع تعز، وقبل أن تبدأ الحرب وجه المحرابي رسائل إلى قادة أهل الشعيب طالباً منهم الاستسلام لكنهم رفضوا وهرب الكثير منهم إلى يافع في محاولة للحصول على مساعدتهم لكن يافع في ذلك الوقت لم تكن في وضع يسمح لها بتحدي قوة الإمام^(٤) .

ثم جدد المحرابي مراسلة أهل الشعيب للعودة إلى بلادهم وأمنهم، فلم يلق استجابة، فما كان من السيد المحرابي إلا أن نفذ خطته لجبر فيها أهل الشعيب على العودة إلى بلادهم، وذلك بأن أمر بهدم دورهم ومعاقبتهم وقلاعهم . وبالفعل

(١) المرجع السابق، ص ٦٠٩ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) قعطية: كانت تابعة للواء تعز وهنا يلاحظ المرء أن الفاصل الحدودي كان موجوداً قبل ترسيم الحدود بين تركيا وبريطانيا، أي بين شمال اليمن والجنوب، المؤلف.

(٤) سلوى سعيد سليمان الغالي، الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن (١٠٥٤-١٠٨٧هـ) ١٦٤٤-١٦٧٦م، ط/١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، بتون مكان الطبع، ص ٧٩.

نجحت خطته فما أن سمع الشيعيون بذلك حتى أسرعوا بالعودة وأعلنوا استسلامهم لمحمد بن الحسن الذي عفا عنهم وأمر بتخفيض الضريبة المفروضة عليهم حتى يتم تعمير ما أصاب ممتلكاتهم من ضرر^(١).

أما الحسام أبو طالب فيصيف سبياً آخر في حرب الإمام على الشيعي سنة ١٠٦٣هـ إضافة إلى امتناعهم عن تسليم الضرائب، بقوله: أن أهل الشيعي أعلنوا التطاهر بالملاهي وأغمضوا عن توريث النساء كل طرف... وخرب بها السيد المحرابي كثير من الدور، فوصل بعد ذلك إلى الشيعي السيد شرف الدين بن مطهر والسيد صلاح بن محمد القاسم من جماعة الأمير أحمد بن الحسن فمهدوا قواعد الدولة واستمرت أيادي العمال (أي عمال الإمام في الشيعي) ورجع أهل الشيعي إلى الطاعة بعد أن كانوا قد انخرطوا في سلك يافع وجهة بن شعفل.. وعاد السيد المحرابي إلى تعز^(٢).

وعلى ما ذكره الحسام يجد القارئ أو الباحث أن المؤرخ قد أعطى مبرراً دينياً لسيطرة جيش الإمام على الشيعي يظهر من خلالها وكان الإمام كان أحرص على أن تنال نساء الشيعي حقوقهن أكثر من حرص آبائهن وإخوانهن أنفسهن، وإن الإمام كان حريصاً على تطبيق الشريعة الإسلامية وهذا غير صحيح فأي شريعة إسلامية انطلق منها الإمام وقادة جيشه في هدم منازل أبناء الشيعي وهي خالية من السكان بعد أن هجرها أهلها.

موقف أمير خرقه من الدولة القاسمية

إن موقف أمير خرقه والشيعي من حكم الدولة القاسمية وامتداد نفوذها إلى بلاده يتضح من خلال تدويننا لما كتب عنه بصورة نصية ونبدأ أولاً بما ورد عن الأديب العلامة / حسام الدين محسن وذلك بقوله: إنه أثناء قيام الصفي أحمد بن الحسن في حربه على يافع قام مولانا الصفي أحمد وكتب إلى الأمير أحمد بن شعفل يحذره من عواقب البغي، وكان جميع أصحابه وقبائل الأجعود في رأس

(١) المرجع السابق، ص ٨٠.

(٢) حسام الدين أبو طالب، مرجع سابق ذكره، ص ٣٢-٣٣.

حجيل، عندما أوهمهم أنه قصد تأمين السبيل، ومولانا أحمد يعلم بما هو عليه من المنايعة الشديدة ونكثه الأيمان والعهود الأكيدة، فحش على بذل الطاعة الخالصة من الشوائب، وإلا فما بعد الكتاب غير الكتاب، فلم يلتفت إلى الطاعة واستمر على الخداع والمقاطعة وأن لا قدرة له في تلقي جند الإمام ولذلك تحول من خرقه إلى حيث يأمن، وما زال يدس المكائد ويستجلب كل معاند ويحث القبائل الضالة عقولهم على عدم الطاعة ويحالفهم ويواطئهم، وأشار عليهم بعدم تسليم الواجبات الشرعية، وكتب إلى أهل يافع في أوائل فتنهم يحرم عليهم الانخراط والدخول في التبعية للإمام، ولما وصلت كتبه إليهم حركتهم للخلاف وطردهوا الخراص^(١)، وأكدوا بينهم الأحلاف، وأرسل إلى الحواشب بجانب خنفر، وإلى أهل صهيب وأمثالهم وحشدهم على الدولة وحثهم على الإقدام والصولة، وذكر لهم أنهم إذا استمروا على الطاعة، كان لهم أول محارب ولجميع القبائل عليهم يؤلب، فسمعوا مقالته وشنوا نار الخلاف، وعملوا على قطع الطرقات ونهب الأطراف وضيقوا على الضعفاء المسالك، ومنعوا طريق صهيب النافذة إلى قطيبة بالقتل والتخطف وما أشبه ذلك، وقتلوا رجلاً من برط في بئر الشريف، وآخر معه، وقطعوا طريق لحج وغزوا إلى الحمراء وقتلوا أربعة أنفار وفعلوا القبيح جميعه، وكان اعتداؤهم مع حث بن شعفل وسالم بن أحمد بن الحبيب.

ويضيف الحسام بعد ذلك بقوله: ولما تكامل النظر في نفوذ هذا المخرج ودخل جبل يافع تحت الطاعة واندرج كرر بن شعفل في طلب الأمان وأقر بما سبق منه من العصيان وذلك حين علم أنه لا طاقة له بالجنود وأن بلاده وطرقه تحت الضرب اعتذر من الوصول إلى الحضرة فاعتل بعدم الإمكان فلم يجب إلى الأمان بغير وصوله ووعد بالإجراء على مقرراته ومعتاده والتكريم له عند وصوله، فلم ير النجاة في غير الوصول ونظر في الأمر وحكم المعقول فسارع بالوفادة إلى الصفي وهو بمسجد النور بمنطقة الوسطة - يافع ووصل معه ثلاثة من أولاده كل واحد منهم بالثياب مشهور. وكان الذي جاء به سفير مولانا الصفي إليه ولا تكرر

(١) الخراص: هو الذي كان يقدر منتج الأرض من الثمار قبل حصادها ويقرر بموجب ذلك مقدار الضرائب التي يجب دفعها للحاكم ويسمى بالضالع (المثري).

بالاعتدال والاعتدال والتخيير عليه السيد علي بن عبدالله بن حيدر الغرياني وهو الذي قرر له الأحوال عند الصفي وشيد من أركانه المباني فقابله مولانا الصفي بالتقويل وأفاض عليه سجل الإحسان عند الوصول، فسكنت عند ذلك وحشته وروعته وانتسدت خلته، ولم يصل حتى تبقى الغلبة، ولم يجد له غير الطاعة الحاصلة في الظاهر إلى النجاة قرية، وكان ممن دخل بمدخوله ورجع إلى الحق مع وصوله قبيلتنا الحواشب والأجمود، وأهل صهيبي والبلاد التي معه نكثت العهد، فطلب لهم الأمان ورجعت طاعتهم على أحسن مما كان ولما قضى ابن شعفل حق الزيارة، ورجع إلى الطاعة عما سولت له نفسه الأمارة، وأوفده مولانا الصفي أحمد إلى الإمام (بضوران - ذمار) وأقام هناك حق الإتمام وأكرم غاية الإكرام ولما تقضت هذه الأمور وصلح أمر الجمهور رجع مولانا أحمد ومن معه من يافع إلى حضرة الإمام وقضى حق الزيارة والوفاء بالإمام، وثبت أياما إلى أن زلج الإمام السلطان صالح بن أحمد الرصاص والأمير أحمد بن شعفل المذكور وجماعة من مشايخ يافع^(١). انتهى.

أما فيما يتعلق بحضرموت فقد كانت انتصارات الإمام بالسيطرة على البيضاء ويافع كفيلة بأن يعلن السلطان بدر بن عبد الله بن عمر الكثيري ولاءه للإمام، فأطلق عمه بدر بن عمر من السجن وولاه ضفار بناء على دعوة الإمام السابقة كما أمر بالدعاء للإمام في خطبة الجمعة. ولكن العلاقات الطيبة لم تستمر طويلا في حضرموت، فقد تجددت المنازعات فيها. مما دفع بالإمام المتوكل إسماعيل إلى تقرير السيطرة على حضرموت.

فجهز جيشاً أوليت قيادته إلى الصفي أحمد بن الحسن في ٥/شوال ١٠٦٩م/١٦٥٨م^(٢). فتمكن الصفي من السيطرة على حضرموت. وبهذا كان اكتمال أول امتداد تاريخي امتدت فيه سلطات الأئمة في صنعاء إلى عموم جنوب اليمن وشرقه، وبقت اليمن موحدة كلها بذلك في عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم الذي تويج سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٦٦م، فتولي بعده ابن أخيه الإمام الصفي أحمد بن الحسن بن

(١) حسام الدين أبو طالب: مرجع سابق ذكره، ص ٦٢ - ٦٦.

(٢) حمزة لقمان، معارك حاسمة، ص ١٢٨.

القاسم الذي لقب نفسه بالمهدي الذي تويج عام ١٠٩٢هـ/١٦٨٢م فكانت اليمن في عهدهما هي الفترة التي بقيت موحدة من سنة ١٠٥٤هـ إلى سنة ١٠٩٣هـ ولدت ثمانية وثلاثون عاماً^(١). لكن بعد وفاة الإمام المهدي أحمد بن الحسن خلفه ابن عمه المؤيد بالله محمد بن إسماعيل بن القاسم المعروف بلقب صاحب المواهب الذي بدأ عهده منذ الوهلة الأولى بخلاف بين أوساط الأسرة الإمامية الأمر الذي أضعف أئمة اليمن وكثرت الفتن بينهم وثار عليهم المشرق وعادت اليمن إلى التمزق والانقسام.

تحالف أمير خرفة مع يافع:

تزعمت القيادة الرافضة لامتداد الدولة القاسمية إلى الجنوب سلطنة الموسطة اليافعية بقيادة السلطان صالح بن أحمد هرهرة حيث يقول العبدئي عن ذلك: (عندما اجتمعت كلمة يافع العليا على طاعة الشيخ صالح بن أحمد وأقاموه سلطاناً عليهم وأناطوا إليه مهمة انقاذهم من جور حكم الإمامة ومخالفة السلطان معوضة بن عفيف اليافعي سلطان القارة، ابتدأت الحركة من يافع ولما كتب الله النصر ليافع انظم العولقي، وأمير خرفة^(٢)، الأمير قاسم بن شعفل ثم ولده الأمير أحمد بن قاسم، فكانت أول هجمة عسكرية وجهها الإمام صاحب المواهب على الأمير قاسم بن شعفل أمير خرفة في شهر جمادي الأول، ١١١٢هـ (١٧٠١م) بقيادة الأمير عامر بن صالح من رداع فلم يتمكن من الاستيلاء على خرفة وعاد مهزوماً إلى قعطبة وذلك بفعل الدفاع المستميت الذي أبداه أهل حاملين.

هذه الهزيمة لجيش الإمام أثارت غضبه فعمل على تعزيز قواته بإرسال تعزيزات عسكرية جديدة من الزيدية أمد فيها الإمام عامر بن صالح فتمكن خلالها عامر بن صالح من السيطرة على خرفة ونهب معقل الأمير قاسم بن شعفل الذي انسحب إلى أسفل طول (وادي في ردفان)، ولأن هناك حلفاً سابقاً بين أمراء خرفة ويافع فقد غارت يافع بني قاصد والسافل بقيادة السلطان معوضة بن عفيف فتمكن يافع وردفان وحاملين من إجلاء جيش الإمام من أعلى جبل أهل حجيل ثم

(١) أحمد فضل العبدئي، هدية الزمان في أخبار ملوك لحج وعدن، المطبعة السلفية - القاهرة، ١٩٣٢م، ص ١١٥.

(٢) خرفة: هي مسقط رأس أمراء خرفة وموطنهم الأصلي الذين أصبحوا فيما بعد أمراء للضالع.

دارت المعركة الكبرى بينهم في خرفة والتي على إثرها انسحب جيش الإمام وقتل فيها من قواد جيش الإمام علي بن يحيى، وعامر بن صالح، ومحمد فرحان^(١)، حيثها أدرك الإمام أن هذا التحالف لا يجدي معه الأسلوب العسكري وأنه لا بد من إفضاله فبدأ بمهادنة السلاطين وإحسان معاملتهم فيقول العدلي عن ذلك: لقد هادن الإمام السلاطين، وبألف في إكرامهم وتزوج بكريمة السلطان قحطان بن معوضة، ولما خطب الإمام المهدي صاحب المواهب بنت السلطان قحطان أرسل صداقها حمولة عشرين جملاً ذهباً وقضة وحلياً ولؤلؤاً ومرجاناً وكساءً وسلاحاً وبنادقاً وخناجر من ذهب، فتعرض للمقاولة الأمير أحمد بن قاسم بن شعقل وابنه الأمير حسين ابن أحمد وثلاثمائة رجل من قبائل حالمين وأخذوا القافلة بما فيها، ومعها سعيد ابن جوهر عبد السلطان قحطان، فشق ذلك على السلطان قحطان، وتكتف يافع جميعاً وجاء السلطان ناصر بن صالح وبني هريرة وأهل السفال جميعاً مع كلد وبني قاصد وقدموا على خرفة من رأس جبل حالمين وأحاطوا بها من كل جهة ثم توسط السيد عبد العليم وقابل الأمير أحمد والسلطان قحطان وبني هريرة ومشائخ يافع بعقائره^(٢) وأرجع القافلة بما فيها، ثم حالف الإمام يافع في ذلك العام، كما صاهر السلطان الرصاصي والعولقي وحاول استرضاءهم بأموال جزيلة لانشغاله فتنة المدعي ابنه السلطان في صعدة وغيره فلم يتوفق^(٣).

وقد كان الهدف الرئيسي من هذه المصاهرة مع يافع وغيرها من السلطنات الأخرى التي أقامها الإمام صاحب المواهب هو تفريق وحدتهم لكنها هي الأخرى فشلت حيث ظلت تلك السلطنات والإمارات تقاوم سيطرة جند الإمام على أراضيهم ابتداءً من سنة ١٠٩٣هـ إلى سنة ١١٤٥هـ كان شرف القيادة فيها لسلاطين يافع وملحقاتها كلحج وأبين والشعيب وجبن ونعوة والربيعتين والظاهر وجبل حرير وحالمين وقد امتد نفوذهم إلى حضرموت^(٤).

(١) العدلي، ص ١٠٩.

(٢) العقائر: مفردا عقيرة، وهنا حكم علي أمير خرفة في هذا التوسط أن يذبح عقيرة (رأس بقرة) مقابل خطأ علي السلطان قحطان سلطان يافع بني قاصد والسلطان ناصر بن صالح هريرة سلطان بني مالك وأرجع القافلة.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٠.

(٤) المرجع السابق، ص ١١١.

نشوء المشيخات والإمارات في الضالع:

بعد انتهاء الدولة الطاهرية (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) ووقوع اليمن كله تحت الحكم الاستعماري التركي من (٩٤٥هـ : ١٠٣٨هـ) ثم أعقبه قيام الدولة القاسمية على إثر انسحابه من اليمن وامتداد سيطرتها إلى الجنوب أكثر من ربع قرن في هذه الفترة بدأت مرحلة جديدة من تاريخ النظام القبلي الاستقلالي في الجنوب. نوجز هذا من خلال هذين الرأيين :-

أولاً: المؤرخ حمزة علي لقمان بقوله: (بعد أن وقعت جنوب الجزيرة العربية كلها تحت حكم الأتراك، وكان عهدهم عهد حروب ومناوشات خصوصاً في اليمن الشمالية، حيث كان أئمة اليمن يعتصمون بالجيال ويشنون حملات مستمرة ضد الأتراك، أما في الجنوب فكان نفوذ الأتراك خفيفاً فاستقل رؤساء القبائل بمناطقهم التي كانوا يسيطرون عليها، وكانوا تابعين للدولة العثمانية بالاسم فقط... إلى أن انسحبوا في أيام الإمام المؤيد بالله محمد بن المنصور بالله بن محمد سنة ١٠٣٨هـ فكانت الأحوال السياسية والعسكرية والاجتماعية غير مستقرة في اليمن في تلك الفترة من الحكم المستقل، فوجه الإمام وخلفاؤه اهتمامهم إلى إقرار الأمن وإخضاع الثائرين والطامعين في منصب الإمامة ووجد رؤساء قبائل الجنوب أنفسهم بعيدين عن محيط تلك الفوضى فحكموا بلادهم منفصلين إلا أنهم كانوا كما في عهد العثمانيين معترفين بالإمام كرئيس روحي، إلى أن غزا جيش الإمام عدن ولحج وأبين، وحضرموت وتمكن من إخضاعهم بالقوة لنفوذه وبعد ذلك انشغل أئمة اليمن بالحروب الداخلية فاستعاد رؤساء القبائل قوتهم وسلطتهم بعد ثورة شاملة انفصلوا نهائياً عن نفوذ الأئمة سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م^(١).

ثانياً: الباحث والكاتب عبد الله أحمد محيرز بقول: بعد انسحاب الأتراك عاشت اليمن عهداً من الفوضى والفتن، والحروب الداخلية طيلة قرنين، ما بين خروجهم واحتلال الإنجليز لعدن عام ١٨٣٩م حين بدأ جنوب اليمن يفقد استقلاله تدريجياً، وتحددت خلال هذين القرنين التركيبة القبلية للشطر الجنوبي، وبرزت

(١) حمزة علي لقمان، تأريخ القبائل اليمنية، دار الحكمة - صنعاء، ط١، ١٩٨٥، ص ١١٦ - ١١٧.

المشيخات، والسلطنات التي أصبح وجودها مألوفاً في القرنين التاسع عشر والعشرين، وحارب اليمن نفسه في كل شبر من أرضه . من حضرموت إلى باب المندب، ومن صنعاء إلى ساحل عدن . ولم يتم إخضاع اليمن كله تحت سلطة مركزية واحدة إلا لفترة وجيزة سرعان ما انتهت تحت أطماع المتغلبين في الأطراف واختلاف الأئمة فيما بينهم^(١).

ولأننا هنا نسعى إلى تحديد التدرج التاريخي في نشوء وتأسيس المشيخات وإمارات الضالع فقد كنا في الفصل السابق قد شرحنا فترة امتداد الدولة القاسمية إلى عدن ثم إلى بلاد المشرق وكيف كان موقف الأمير شعل أمير خربة أثناء بدء السيطرة العسكرية لقوات الإمامة على يافع وكيف أعلن ولاءه للإمام بعد ذلك، فكانت حصيلة هذا التتبع كما يلي :-

١. أن الأمير شعل هو أول أمير في تاريخ الأسرة الأميرية عرف بأمر خربة فقط.
٢. أن الأمير قاسم بن شعل هو الذي وقع عقد التحالف مع يافع والرصاص والعوالق ضد امتداد حكم الدولة القاسمية إلى أراضيهم، فكان ثاني أمير لخربة خلفاً لوالده، ثم خلفه في تجديد هذا التحالف ابنه أحمد بن قاسم بن شعل .
٣. أثناء فترة امتداد حكم الدولة القاسمية إلى يافع، وإلى خربة وحالمين، وردفان .. إلخ . كانت الضالع تخضع لحكم سادة آل داعر الذين حظوا بدعم الأئمة بينما ضعفت قوة سادة الضبيات من أبناء عموماتهم^(٢) . الذين كانوا موالي وحكاماً في عهد الدولة الطاهرية، وتحددت المناطق الخاصة لحكم السادة من آل داعر على (زبيد - مدينة الضالع - بلاد الأشراف والحصين).

٤. أثناء استعداد القوات الإمامية للسيطرة على خربة كانت تتخذ من قعطبة موقعاً لتمرركزها، الأمر الذي يشير إلى أن قعطبة كانت ضمن حدودها .

(١) عبد الله أحمد محيرز، العقبه، مرجع سابق ذكره، ص ١٨٣.

(٢) سادة آل داعر + سادة الضبيات هم من جد واحد هو أحمد بن سفيان بن عبد الله بن حسان، راجع القسم الخاص في الهاشميين (المؤلف).

٥. أثناء امتداد القوات الإمامية إلى الضالع تم وضع جنود من جيش الإمام في سلسلة جبلية مستقيمة تبدأ من جبل جحاف ثم جبل المعفاري إلى الشرف، هؤلاء الجنود فيما بعد استوطنوا هذه المناطق حيث تم تعيين الزندان شيخ مشايخ جحاف، وعبد الله علي هديان شيخ علي (آل المعفاري) وحفظ الله الأسدي شيخ في الشرف .

٦. أثناء انتهاء سيطرة الدولة القاسمية على بلاد المشرق، كان ذلك أمراً طبيعياً، أن تضعف سلطة سادة آل داعر على الضالع والقرى التابعة لها .

٧. كنا في كتابنا السابق قد أجبتنا كيف أصبح أمراء خربة أمراء على الضالع^(١). فسوف نورد هنا الرأي المرجح وهو القائل: إنه بعد أن سيطر أئمة الدولة القاسمية على الضالع، وعلى حالمين وردفان كانت الضالع تقع ضمن حكم السادة من أهل (آل داعر)، ولكن أئمة صنعاء عينوا أمير خربة حاكماً على الضالع وبعد انتهاء امتداد أئمة صنعاء على المناطق الجنوبية انقلب أمراء خربة على أئمة صنعاء، وأعلنوا استقلالهم، وهكذا امتد حكم أمراء خربة إلى الضالع . ونضيف إلى هذا الرأي رأياً آخر قريباً منه يقول: إن أمراء الضالع كانوا يتبعون أئمة صنعاء وعندما زال نفوذ هؤلاء الأئمة وضعفت شوكتهم كانت منطقة الضالع في أيدي بعض سادة الضالع . فانتزعها منهم أسلاف الأمراء الحاكمين.. وتمكن الأمراء من توسيع حدود بلادهم ومنطقة نفوذهم، إما بواسطة الفتوحات أو بالتحالف^(٢) .

٨. في هذا الوقت الذي ضعفت فيه الدولة التركية في جنوب اليمن وتلاها انهيار الدولة القاسمية تشكلت إمارة الضالع وتشكلت التركيبة القبلية والحدود القبلية لكل قبيلة من قبائل الضالع عن طريق عقد التحالف

(١) راجع كتابنا السابق، تحت عنوان (تاريخ إمارة الضالع وملحقها من الاحتلال إلى الاستقلال ١٨٣٩-١٩٦٧م - مركز عبادي للدراسات ونشر - صنعاء - ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى، ص ٢١٢.

(٢) عبد الله محمد النور، وثائق يمنية لجنوب اليمن - مطبعة مدني، القاهرة عام ١٩٨٦م، الموافق ١٤٠٦هـ، ط ١، ص ٨٤.

الفصل الثاني

تاريخ قبائل الضالع

موقع الضالع:

تقع الضالع على خط العرض ١٣ درجة و ٢٠ بوصة شمالاً وعلى خط الطول ٤٤ درجة و ٣٠ بوصة شرقاً وعلى ارتفاع ٩٠٠ قدم^(١). أي (١٦٤٤ متر) عن سطح البحر، وتبعد عن عدن بـ ١٣٠ كيلو متراً وعن صنعاء ٢٤٠ كيلو متر، وتقع مدينة الضالع العاصمة على سهل يبلغ مساحته ٣٦ ميلاً مربعاً أي ٥٧,٦ كم^٢، ويتركز السكان فيها على رأس وادي منبسطة يمتد من الجنوب إلى الشمال طوله حوالي ١٠ أميال (١٦ كيلو متر) وعرضه حوالي ٣ أميال (٤,٨٠٠ كيلو متر) ويصب وادي الضالع في سيلة قعطبة ثم إلى وادي حجر ثم إلى وادي تين.

تسمية الضالع:

لقد تعددت الآراء في تسمية الضالع بهذا الاسم لهذا لخصناها كما يلي:-

الراي الأول: يقول الإمام والعلامة ابن منظور في كتابه لسان العرب: الضَّلْعُ: خط يُخط في الأرض ثم يُخط آخر ثم ييندر ما بينهما، والضلع من الجبل: شيء مستدق منقاد، وقيل: وهو الجبيل الصغير الذي ليس بالطويل، وقيل: هو الجبيل المنفرد، وقيل: هو جبل ذليل مستدق طويل، ويقال: أنزل بتلك الضلع. وفي الحديث: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، لما نظر إلى

(١) حمزة لقمان - تاريخ القبائل اليمنية، مرجع سابق ذكره، ص ٨٧.

فيما بين الضالختين لشكل قبائل عرفت بقبائل (الشاعري، جحاف، بني سعيد، الدكام، آل المعفاري (بني هديان)، الحميدي، الأحمد، المحارية، الأزرق). هذه القبائل التي تكونت لم تكن تابعة لأمراء الضالع بعد امتداد سيطرتهم على مدينة الضالع، وقد دلل على ذلك من خلال استنادنا إلى تقرير كتب عن محميات عدن، ومنها إمارة الضالع. انتهى كتاب التقرير عن آخر حدث في إمارة الضالع في أوائل ١٩٠٨ م.

وعند قراءة هذا التقرير يجد الباحث أنه كتب خلال فترة الصراع الأنجلو تركي على ترسيم الحدود بالضالع (١٨٧٢ - ١٩٠٥ م)، وتكمن أهمية هذا التقرير من خلال التالي:-

- ١- حدد الأراضي الواقعة تحت حكم أمير الضالع، بقوله، تمتد جنوباً من قرية القفلة (زيد) ثم ترتفع في وادي ضيبي (وادي الخريبة) إلى قرب منزل البيشي وعندما تبلغ الهضاب العالية تمتد من هناك شرقاً حتى خرفة، وجبل حرير، ويحدها غرباً جبل جحاف وشمالاً مريس.
- ٢- حدد القرى الرئيسية التي تتكون منها بلاد الأمير وهي الضالع عاصمة الإمارة، ومسكن الأمير، زيد^(١)، الحصين، جبل حرير، الرقة، خرفة، حجيرة، القفلة، الوعرة، بلاد الأشراف، ذي حران، الرياط، المرصبة الكبير، غول صميد، السراية، كوكبة^(٢).

(١) أول ما سكن الأمراء بالضالع كان في مرتفع دار الحديد يسمى ذي بيت.

(٢) تقرير عن محميات الجنوب العربي، مطبوع على آلة الاستنسل.

المشركين يوم بلر قال: كأنى بكم يا أعداء الله مقتلين بهذا الضلع الحمراء، قال الأصمعي: الضلع جبل مستطيل في الأرض ليس بمرتفع في السماء. وفي حديث آخر (إن ضلع قريش عند هذه الضلع الحمراء أي ميلهم). والضلع الحرة الرجيلة. والضلع: الجزيرة في البحر، والجمع أضلاع. وقيل: هو جزيرة بعينها. والضلع: الجبيل. وضلع عن الشيء، بالفتح، يضلغ ضلعاً بالتسكين: مال وجنف على الميل وضلع عليه ضلعاً حاف. والضالع: الجائر. والضالع: هم على المائل، ومنه قيل ضلعك مع فلان أي ميلك معه وهواك، ويقال: هم على ضلع جائر، وتسكين اللام فيهما جائر^(١).

وجاء في المعجم الوسيط: ضلع - ضلعاً أعوج فصار كالضلع. وعن الحق: مال ومنه قيل: ضلعك مع فلان: أي ميلك وهواك، وعليه أجاز واعتدى. و... (الضالع): الأعوج (جمعه) ضوالم، والضلع: عظم من عظام قفص الصدر منح وفيه عرض... وفي الهندسة: أحد الخطوط التي تحيط بالشكل المثلث أو غيره. وخط يخط في الأرض ثم يخط آخر ثم يبدأ ما بينهما. (جمعه) أضلع، وضلوع، وأضلاع. الضلوع: ما انحنى من الأرض. والضلع: القوي: والشديد الأضلاع والعظيم الصدر والجنبين...^(٢)

الرأي الثاني: حيث يقول أصحاب هذا الرأي أن الضالع أطلق على أول من سكن في بطن جبل دار الحيد من الجهة الشرقية بمساقى أحد قطع الأرض تسمى (جربة الضالع)^(٣) وتعرف هذه المنازل في حافة (حارة كلد)^(٤) والتي تبعد عن مسجد الحليدي بمسافة تقدر بـ (١٠٠ متر).

(١) الإمام العلامة أبي الفضل جلال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري - لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر - بيروت، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، ص ٢٢٦-٢٢٧.
(٢) المعجم الوسيط / ج ١، إخراج د/إبراهيم أنس، د/عبدالحكيم منتصر، عطية الصلوي، محمد خلف - دار الفكر بدون عام ومكان الطبع، ص ٥٤٢.
(٣) جربة الضالع: تقع على بعد ٢٠٠ متر من مستشفى النصر - الضالع من الجهة الغربية الجنوبية.
(٤) كلد: هذا بدل على أن من سكنها يعود أصله إلى قبيلة كلد الياقعية.

الرأي الثالث: يقول أن موقع الضالع والمنازل القديمة وما حولها، كانت توجد فيها جملة من الأشجار الكثيفة (السدر، السمري، القرصي)، التي كان الفلاحين يوضعون عليها كميات من القصب (الذرة، الدخن .. إلخ) بعد موسم الحصاد حفاظاً عليها (أي على القصب) وخزنها حتى وقت حاجتها لاستخدامها كعلف للحيوانات تسمى هذه القصب بعد رصها على فروع الأشجار العالية ضلعة^(١).

الرأي الرابع: يرى أن تسميتها بهذه التسمية لأن الضالع ضلع من يافع وهذا الرأي غير صحيح لأن مدينة الضالع لم يدونها المؤرخون القدامى بهذا الاسم إطلاقاً كموقع استراتيجي أو مركز ثقل قبلي أو تجمع سكاني يواكب أقدمية تاريخ يافع.

وبعد طرح هذه الآراء عن تسمية الضالع فإنني أرجح ما جاء به ابن منظور بقوله: الضالع (الجبل الصغير الذي ليس بالطويل) فلو دقق المرء إلى موقع جبل دار الحيد لوجده عبارة عن جبل صغير بنيت في الجهة الشرقية منه عدد من البيوت عرفت باسم قرية الضالع.

أما على مستوى اليمن عموماً فتوجد عدة مناطق تسمى الضالع منها ما يسمى اليوم الضوالم^(٢). بلفظ الجمع وهي خرائب وأطلال غير مزروعة وهي بين بني مديخة والشاهل. وأيضاً قرية من مخلاف مقري ثم من عزلة المنار. والضوالم بلفظ الجميع بلدة في عزلة المقاطن من مخلاف بعدان^(٣).

هنا ننوه إلى شيء هام أن اسم وموقع الضالع موضوع كتابنا هذا لم يذكر من قبل المؤرخ الهمداني في كتابه (الصفه، الأكليل ج/٢) في حين

(١) الأستاذ/ علي عبدا لله محمد المقدم، بحث مصغر عن الضالع (مكتوب بخط اليد)، ص ١.
(٢) الأستاذ المقدم يؤكد قول ابن منظور.
(٣) الضالع: جمعه الضوالم.
(٤) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكواع الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء - الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، الهامش ص ١٢٧.

ذكر (شكع، وثوبة، وخلة، وحريز، وحجر ويدرا) والسبب في ذلك: أن تلك المناطق حملت أسماءها نسبة إلى أناس يعود أصلهم من حمير كما أن تلك المواقع أقرب ما تكون إلى خط طريق القوافل التي تمر فيها، وأيضاً تركز الحشد السكاني في هذه المناطق أكثر من غيرها. كما أن الهمداني لم يذكر جبل جحاف الذي هو ثاني أعلى جبل في اليمن، وكذلك المناطق الواقعة في غرب الضالع مثل جبل المعفاري، والأزارق، والضبيات، وجبل الند، في بلاد الأحمد، وبلاد الحميدي.

لكن من المؤكد أن الضالع والمناطق المجاورة لها والتي عرفت في العهد القريب في قبائل (جحاف، الدكام، بني هديان، آل المعفاري) المحاربة، الأزارق، بني سعيد، الحميدي، الأحمدية) كانت امتداداً طبيعياً يقطنها من ذكرهم الهمداني في الأعزود والجعود وردفان، وعندما خضعت اليمن لحكم الدول المتعاقبة كانت حدود ما يسمى (بلاد المشرق) تمتد إلى هذه المناطق. كما أنه لا يعني إطلاقاً أن السكان القدماء في هذه المناطق ينحصر على السلالة التاريخية من أبائنا بل هناك أناس هاجروا إليها من قبائل أخرى إلى هذه المناطق من (الحوشب، الصبيحة، لحج، يافع، أبين، مخلاف جيشان) ومن مختلف أنحاء اليمن والذي كان في بداية الأمر انتقال أشخاص ومنهم تكونت الأسر والفخاذل الأمر الذي أصبح من الصعب تتبع أنسابها وتاريخ انتقالهم ومواطن سكنهم الأصلي بشكل دقيق.

وكانت أبجديات الأحداث التاريخية قد بدأت في الظهور في هذه المناطق لدى المؤرخين من خلال ذكرهم لبعض الفقهاء والصلحاء من أبناء هذه المنطقة وخصوصاً منذ عهد الدولة الرسولية. حيث بدأت تظهر على ساحة (الضالع) فئة اجتماعية هامة في ذلك التاريخ والذي تلاه وهي فئة الفقهاء والصلحاء والهاشميين فشكل كل هؤلاء مراكز علم (الرباط)^(١). وهي

(١) الرباط: موضع ملجأ للفقراء من الصوفية.

معلامة تتلمذ فيها عدد كبير من أبناء المنطقة وغيرهم الأمر الذي كان له موقع أثري في تحديد المعالم الأثرية في تلك الحقبة الزمنية حيث شيدت على أضرحة بعض الصلحاء (القبب).

وفي عهد الدولة الطاهرية كان جبل جحاف وجبل عمقيان وقمة الصفراء في حمادة وجبل المعفاري موقعاً لجيش الدولة الطاهرية أثناء انشقاق الطاهريين فيما بينهم في عام ٨٩٦هـ^(١)، هذه الدولة التي كان السادة آل سفيان فيها قسماً وافراً من الحكم داخل المنطقة وخارجها، وقد دوننا تاريخ الهاشميين من آل سفيان في قسم خاص بهم في هذا الكتاب.

وإذا عدنا إلى البعد التاريخي لمنطقة الضالع تدل الآثار التاريخية أن المدينة والجبال المحيطة بها كان قاطنيها القدماء من أصول حميرية النسب، حيث يقول المؤرخ العلامة محمد علي الأكوع عن ذلك: إن الضالع كانت تسمى ببلاد الأعزود والأجعود وردفان، ولم تظهر الضالع (أي المدينة) كمركز بهذه المنطقة (أي إمارة الضالع) إلا في أوائل القرن الرابع عشر^(٢). ويقصد الأكوع، القرن الرابع عشر الهجري. حيث يصادف أوائل القرن هذا توقيع أول اتفاقية رسمية بين أمير الضالع علي مقبل والسلطات البريطانية في ٣/ أكتوبر ١٨٨٠م. وهي اتفاقية الصداقة لأنه لم تكن هناك اتفاقية من قبل بين إمارة الضالع وبريطانيا قبل ذلك بل كان أمير الضالع يتقاضى معاش شهري وقدره (٣٠) ثلاثون ريالاً من بريطانيا عبر وسيط وهو سلطان لحج. واعتقد أن إرجاع الأكوع ظهور الضالع إلى هذا التاريخ لأنه بهذه الاتفاقية حصل أمراء الضالع على اعتراف من دولة عظمى وهي بريطانيا.

وبعد نيل الجنوب استقلاله في ٣٠/ نوفمبر ١٩٦٧م. تم تقسيم مساحته وسكانه إلى ست محافظات تم تسميتها حسب ترتيب الأعداد وقريها من

(١) للمزيد من المعلومات راجع القسم الخاص بالدولة الطاهرية.

(٢) محمد علي الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، مكتبة الجيل الجديد، ط/٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ١٢٢.

العاصمة عدن. (المحافظة الأولى عدن، المحافظة الثانية لحج، المحافظة الثالثة أبين، المحافظة الرابعة شبوة المحافظة الخامسة حضرموت، المحافظة السادسة المهرة).

وقد كانت الضالع ضمن المحافظة الثانية لحج وأطلق على الضالع اسم المديرية الشمالية وعاصمتها الضالع وقسمت إلى خمسة مراكز سكانية تابعة لها هي المركز الأول الضالع، المركز الثاني الحصين، المركز الثالث الشعيب، المركز الرابع الأزرق، المركز الخامس جحاف، وفي السنوات اللاحقة تم تعديل أسماء المحافظات والمديريات في الجنوب بإعادتها إلى أسمائها الأصلية بدلاً من الأرقام، فأطلق على الضالع، مديرية الضالع وتبعها نفس المراكز السابقة، المركز الأول الضالع وعاصمته مدينة الضالع وقد ضم هذا المركز مدينة الضالع ومنها إلى الطغوى في الخوارج، والضبيات، وثلاث، والحميراء، وبلاد الشاعري كاملاً، وبلاد الأشراف^(١)، إلى سناح ومنه إلى الضجرة في بلاد الدكام (حجر) وبلغ تعداد سكان المركز الأول حسب نتائج تعداد عام ١٩٩٤م (٥١٦٥٩) نسمة ومساحته ٣٤٨ كم^٢.

أما الإجمالي العام لسكان مديرية الضالع بمراكزها الخمسة فقد بلغ حسب نتائج تعداد عام ١٩٩٤م (١٤٧٤٠٣) نسمة ومساحتها (١٣٥٣ كم^٢).

وعند إعلان الضالع محافظة في ٢٨/يوليو/١٩٩٨م بالقرار الجمهوري رقم ٢٣/لعام/١٩٩٨م وعاصمتها مدينة الضالع - ثم تغيرت أسماء المراكز السابقة إلى مديريات. كما تم ضم المناطق المجاورة إلى الضالع والتي كانت تابعة للجمهورية العربية اليمنية سابقاً (الشمال) أرضاً وسكاناً فتكونت الضالع من تسع مديريات. والمديريات السابقة التي اقتصر بحثنا عن تاريخها وتاريخ قبائلها هنا هي: مدينة الضالع - الحصين - الشعيب - الأزرق -

(١) الحصين، أكمة لشعوب، خوير، العقلة، تم ضمها إلى مديرية الحصين بعد الثورة في الجنوب، بينما تم ضم خرفة مسقط رأس الأمراء إلى مديرية حالمين.

جحاف - أما المديريات التي أضيفت إليها هي: مديرية جين وكانت سابقاً تابعة لمحافظة البيضاء ومديرية دمت ومديرية قعطبة وكانتا تابعتان لمحافظة إب - ومديرية الحشاء وكانت تابعة لمحافظة تعز، فبلغ الإجمالي العام لسكان محافظة الضالع بمديرياته التسع حسب نتائج تعداد عام ٢٠٠٤م (٤٧٠٤٦٠ نسمة) وبهذا العدد فإنها شكلت (٢.٤) من إجمالي سكان الجمهورية اليمنية وتحتل المرتبة الخامسة عشر على مستوى محافظات الجمهورية البالغ عددها حينها ٢١ محافظة.

بلغ معدل النمو السكاني في محافظة الضالع بذلك ٣.٥٤% شكّل عدد الذكور من إجمالي عدد السكان (٢٤٠٩٧٦ نسمة)، أما الإناث فبلغ عددهن (٢٢٩٤٨٤) نسمة.

أما مساحة المحافظة بمديرياتها التسع فبلغت (٤١٣٧ كم^٢) وشكلت نسبة ٠.٨% من إجمال مساحة الجمهورية اليمنية وبهذه المساحة احتلت المرتبة السابعة عشرة على مستوى محافظات الجمهورية اليمنية، أما مستوى الكثافة السكانية للمحافظة فقد بلغت ١٣.٧ شخصاً في الكيلو متر المربع الواحد وبذلك احتلت المرتبة العاشرة على مستوى محافظات الجمهورية، وعدد القرى في محافظة الضالع عموماً ١٧٢٦ قرية موزعة على (٤٢) عزلة وهذه العزل تكون ٩ مديريات.

قبائل الضالع:

على أثر انتهاء امتداد الدولة القاسمية لجنوب اليمن كان امتداد حكم أمراء (خرفة) إلى الضالع وعرفت الأراضي التي خضعت لهم بالأراضي الأميرية وهي: (خرفة - الخوارج، زبيد، الضبيات، مدينة الضالع، حرير، بلاد الأشراف، بلاد الحاج سعيد، حازة العبيد، بشر قيس، حبيل السوق، الحصين، خوبر، لكمة لشعوب، العقلة، سناح).

أما المناطق الأخرى التي لم يستطيع الأمراء مد نفوذهم إليها فهي قبائل (الشاعري، جحاف، بني سعيد، الدكام، آل المعفاري (بني هديان) الأزرق، الحازبة، الحميدي، الأحمدى) وقد ظلت مشيخات مستقلة عن حكم الأمراء ولم يتم ضمها كإراضي تابعة لإمارة الضالع إلا بعد ترسيم الحدود الأنجلو تركية في عام ١٩٠٥ م.

وتم إخضاعها عسكرياً إلى حكم أمراء الضالع بعد انتهاء حكم الأمام يحيى بن حميد الدين للضالع عام ١٩٢٨ م. والذي على أثره بدأت السياسة البريطانية الجديدة إلى الإمام عام (١٩٣٤ م) والقاضية بمد النفوذ البريطاني عسكرياً إلى محميات عدن ومنها إمارة الضالع وقد عرفت تلك القبائل باسم القبائل (الأميرية) أو ملحقات إمارة الضالع^(١). ونبين ذلك في الآتي:-

أولاً: قبائل وفخاند الضالع الأميرية وهم كما يلي:

- ١- سكان مدينة الضالع: أصبحت مدينة الضالع أهم منطقة بعد أن اتخذ الأمراء منها عاصمة للإمارة يلتقي فيها كل أبناء القبائل من داخل الأراضي الأميرية أو غيرها لكونها المركز التجاري لهم أما ساكنيها فهم:
- ١- الأميري (قبيلة أهل أحمد): وهؤلاء يرجع انتماءهم إلى الأسرة الأميرية وموطنهم الأصلي (خرفه) الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة الضالع وتبعد عنها في حوالي ٧ كم وتعد تاريخياً جزء من أراضي لجعود والأعضود وردفان وفيما بعد ضمن أراضي حالمين. وأهل أحمد الأمراء هناك من يرجع نسبهم إلى قبيلة بكيل ومنهم من يرجع نسبهم إلى يافع. وأهل أحمد لم يقتصر تواجدهم على خرفة بل امتد انتشار سلالتهم إلى كل القرى الأميرية سابقة

(١) راجع مزيد من التفاصيل عن ذلك في كتابنا السابق، تاريخ إمارة الضالع، وهنا نحب أن نشير إلا أن الثمان القرى التي لم ينسحب منها جيش الإمام بعد انسحابه من مدينة الضالع عام ١٩٢٨ م، ولم نوردتها في الكتاب السابق هي، قرية سناح - حبل السلامة - جوس الجمال - العياري - البجح - القبة - العطرية - العقلة.

الذكر عرفت بعض البيوت منها باسم (بنو مساعد - بنو هادي - بنو شعفل - بنو مرشد - بنو قاسم - ... إلخ) لكن الجميع يلتقون عند اسم واحد هو أهل أحمد الأميري، وأول ماسكن الأمراء في الضالع في قمة ذي بيت الواقعة في الجهة الجنوبية من دار الحيد ثم انتقلوا إلى رأس جبل دار الحيد والشيء المؤسف أن مقر حكومة إمارة الضالع والمنازل (الدور) التي كان يقطنها الأمراء في رأس جبل دار الحيد بالضالع ودار الأمير حيدر بن نصر شائف في جبل جحاف (قرية السرير) هي اليوم معلم تاريخي وتحفة أثرية للضالع لا يستهان بها، لكن نجد اليوم أن السور المحيط بها ينهار يوماً بعد يوم والمنازل معرضة للانهيار ولا يوجد في الضالع من يغير على هذه المعالم التاريخية الهامة لذا ننادي كل من لديه غيرة على أثار الضالع أن يسعى بالحفاظ على تلك المعالم التاريخية وغيرها. فهل من مجيب.

وما أحب أن أشير إليه هنا عن الأسرة الأميرية من أهل أحمد أنني كنت أود التعمق في دراسة الأسرة الأميرية من الناحية التاريخية لكن للأسف الشديد لم أجد رجلاً رشيداً من بين أوساط بقايا الأسرة الأميرة رغم كثرتهم فيبدو أن الجهل والاستجهاًل في أهمية كتابة التاريخ قد ضرب أطلابه فيهم، وإن كان هناك من حاول أن يصدر بعض الهمهمات بأنه يمتلك بعض الوثائق وأنه كان ينبغي علينا قبل أن يصدر كتابنا الأول (تاريخ إمارة الضالع وملحقاتها من الاحتلال إلى الاستقلال ١٨٣٩ - ١٩٦٧ م) اطلاعهم عن ذلك حتى يزودونا بالوثائق، وعندما قلنا لهم هذا كتابنا الجديد يفتح صفحاته لكم اختفت تلك الهمهمات كما يختفي طائر البوم عند طلوع الفجر^(١).

(١) طائر البوم: هو من الطيور الليلية جاحظ العينين يتخذ من الأشجار الواقعة على حافة الطرق والمقابر ومنابع المياه مقراً له، ويصدر همهمات تخيف الإنسان في الليل وعند طلوع الفجر يختفي هذا البوم.

- ٢- الحليدي: هؤلاء يقال أنهم من أقدم ساكني الضالع لكن هذه الأسرة لم يعد من يحمل لقبها الآن، فلم نعلم هل كله (انقرضت) أم أن هذا الاسم قد تغير بلقب آخر أو أن من بين أصليها من قد هاجروا إلى مناطق أخرى... علماً أن مسجد الحليدي الواقع في المنازل القديمة بالمدينة يقال أنه من أقدم المساجد. كما يوجد فخذ في بني هديان يسمى الحليدي لا أعرف هل هو فرع منه.
- ٣- بنو جباري: ويسكنون حبل جباري ويقال أن سكنهم القديم كان في رأس دار الحيد ولكن أمراء الضالع سيطروا على رأس دار الحيد لكونه موقع متميز. هاجر بني جباري على التزوح إلى الحبل الواقع أسفل دار الحيد من الجهة الغربية والمعروف حالياً بحبل جباري.
- ٤- بنو عبادي: ويسكنون مدينة الضالع، ومن أشهرهم في القرن العشرين الشيخ صالح عبادي الذي كان يشغل في عهد الأمير حيدرة شيخ مدينة الضالع وله مكانة خاصة لدى الأمراء والقبائل الأخرى^(١).
- ٥- القوران: ويسكنون ثلاث.
- ٦- الصمينة: ويسكنون ثلاث.
- ٧- التفيزة: ويسكنون ثلاث والجد الأول انتقل من يافع فأول ما سكن في الحمراء ثم حصن تفوز الذي سمي باسمه ثم ثلاث، والجد الأول المنتقل هو مثني ويس^(٢).
- ٨- الدهمي (الداهملة): ويسكنون الحميراء وهم فرع من الدهمي في جبل جحاف وأصلهم من وادي دهم في عبدة (محافظة مأرب).

(١) قهاسيون: يطلون مدينة الضالع ولكن سوف نشرح ذلك في قسم خاص بهم.
(٢) العبد/ محمد مقل علي صالح محسن مثني ويس، مقابلة مع الباحث الضالع ٢٧/١٠/٢٠٢٠م.

٩- الشاحذ (المزين): هذه الفئة الاجتماعية لا توجد في كل قبائل الضالع وإنما في بعضها وهي قليلة العدد إذا قورنت مع غيرها، والعمل الذي كانت تقوم به هذه الفئة كمهنة أساسية لها الخدمة في المناسبات مثل (الولادة، عرس، الأعياد) فالشاحذ^(١)، يتولى عملية ذبح الحيوان ومقابل ذلك يأخذ أجزاء معينة من الذبيحة (الجلد والرأس) كما يقوم بخدمة ضيوف صاحب المناسبة والسهر على راحتهم ودق وضرب الطبول، ليس هو فقط وإنما أيضاً جميع أفراد أسرته تقريباً... مقابل مكافئة عينية ونقدية طيبة. وفي مناسبات الأعياد الدينية (عيد الفطر والأضحى) يقوم الشاحذ (المزين) بدق الطبل ليلة العيد وفي نهار العيد الباكر، حيث يمر هو وأسرته على منازل القرية صباحاً ضارباً على الطبله وينشد الأغاني والتهاني بالعيد فيلقى هدايا منهم نقدية في الغالب، ويتم طلب المزين لمساعدة أبناء القرية في الفلاحة أو أثناء الحصاد فيستجيب لهم وكانوا يهبونه بعضاً من محاصيلهم أثناء أو بعد الحصاد.

والشاحذ لا ينطبق عليه الثأر القبلي بين القبائل المتنازعة، حيث يمكنه التنقل بحرية أثناء السلم أو الحرب فلا يمكن لأي الفريقين الاعتداء عليه فحياته مصانة وكل الأطراف ملتزمة بذلك. ورغم احتقار الشاحذ إلا أنه ليس من حق أي فرد الاعتداء عليه ومن يخالف هذا العرف فإنه يواجه باللوم أو العقاب الشديد من قبل بقية أفراد القبيلة^(٢). ولا يحق للشاحذ أن ينادي شخصاً آخر قبلياً باسمه مباشرة إلا بعد أن يقول (يا سيدي...) ولا يحق للشاحذ أن يطلب بنت القبلي

(١) يطلق لفظ بني الخمس على أصحاب خمس مهن هم، الحلاقة - الجزارة - الحمامي أي أصحاب الحمامات البخارية - الشاحذ أي المزين.
(٢) قائد نعمان الشرجبي، الشرائع اليمنية التقليدية في المجتمع اليمني، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت - ط/١، ٩٨٦م، ص ٢٤٠-٢٤١.

بل لا يتزوج إلا شاحذة من فنته، ويقع ترتيب الشاحذة في السلم الاجتماعي قبل اليهود والعبيد (الحجري) والخدام، ولكن الله قد أعطاهم صفة الجمال لنسائهم قبل رجالهم، والحقيقة أن ذلك الوصف والتسيف القبلي الاجتماعي يعد ظلماً اجتماعياً مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله.

١٠- **اليهود:** لم يقتصر وجود اليهود على العيش في مدينة الضالع بل عاشوا في مواقع كثيرة في أرض قبائل الضالع وكانوا يعيشون فيها على أطراف القرى أو في قمم بعض المرتفعات الصغيرة عرفت مواطن سكنهم لدى كثير من أرض قبائل الضالع باسم (قمة قراقش، أو أكمة اليهود، أو المصنعة لأن اليهود كانوا هم صناع بعض الحلي والأدوات المنزلية..). ولكن هذه المواقع كانت أشبه بمنازل مؤقتة لأن اليهود كانوا ينتقلون من منطقة إلى أخرى بغرض بيع منتجاتهم أما في مدينة الضالع فقد كانت منازلهم بجوار المنازل المعروفة حالياً في مدينة الضالع بحافة (كلد) وكان لهم فيها معبد تم تحويله بعد رحيل اليهود من اليمن عام ١٩٤٨م إلى مسجد لا زال قائماً حتى اليوم، وأثناء نزولي الميداني إلى مختلف قبائل الضالع وجدت بعضاً من فخاند قبائل الضالع يقال أنها تنتمي في أصولها إلى السلالة اليهودية ولكنها أسلمت وقد تجنبت تحديد أسمائها وموقع سكنها لأن الإسلام يجب ما قبله.

١١- **الأخدام:** توجد في مدينة الضالع الفئة المهمشه (الأخدام) مثلها مثل بقية أنحاء اليمن عرفوا في الترحال ولكن فئة الأخدام لم تستقر في موقعها الحالي في مدينة الضالع (بقمة العرشي) إلا في عهد قريب، ووضعها المعيشي وحقوقها الاجتماعية في الضالع مثلها مثل بقية المدن اليمنية الأخرى.

ب- بلاد الأشراف:

ويقصد بها الأرض التي تحدها شرقاً قبيلة الشاعري وجنوباً مدينة الضالع وغرباً جبل جحاف وشمالاً بلاد الحاج سعيد وتتكون من القرى التالية (الوعرة، الرباط، السرايف، الشعب، الكبار، دار عمامة، حصن أجري، المقطار)^(١).

ويسكن بلاد الأشراف الفخاند التالية:-

١. **الرويني:** ويسكنون الوعرة.
٢. **القوران:** ويعود أصلهم إلى قبيلة الأزرق، ويسكنون في الوعرة وذو حران وكوكبة والقاهرة، كما أن البشاطرة الذين يسكنون الوعرة يعود نسبهم إلى القوران.
٣. **العبادل:** ويسكنون الوعرة وأصلهم من ردفان.
٤. **المشارحة:** ويعود أصلهم إلى بني مشرح (طبيع/ محافظة إب)^(٢) ويسكنون غول صميد، الرباط، كوكبة.
٥. **أهل هجار:** ويسكنون ذي حران.
٦. **الحواشب:** وهم بيت الرويسي ويسكنون ذي حران وأصلهم من الراحة مديرية الملاح حالياً.
٧. **المطري:** ويسكنون غول صميد.
٨. **الحشني:** ويسكنون غول صميد.
٩. **آل صميد:** والجد الأول المنتقل هو علي سالم علي ناصر الصميدي الفضلي من الدرجاج محافظة أبين وأول ما سكن عند وصوله في

(١) حمزة علي لقمان، تاريخ القبائل اليمنية - مرجع سابق ذكره، ص ١٠٤.
(٢) محمود مصلح قاسم حسين ابن مشرح، مقابلة مع الباحث/الضالع/ غول صميد، الأحد ١٤/يناير/٢٠٠٧م.

قرية غول صميد ثم انتقل إلى دقت الصبعت حيث تزوج من بيت عويضا التي كانت تقطن تلك القرية وهي الآن خالية من السكن فقد هجرها، فعاد إلى القرية وعرفت القرية باسمه قرية غول صميد حتى يومنا هذا^(١).

١٠. الحارثي: وهؤلاء قدموا من قرية المداد في جبل جحاف ويسكنون الوعرة قسماً جزء من الوعرة بهم (وعرة لجحوف) ولا يوجد في جبل جحاف حالياً من بني الحارث سوى هذا الفرع^(٢).

١١. القحاطنة: وهؤلاء من بني القحطاني في جبل جحاف ويسكنون الرياط وذوي حران.

١٢. اللوش: ويسكنون قرية الكبار.

١٣. آل قهيل: ويسكنون قرية الكبار وهم ينتسبون إلى الأحشور من قبائل حالمين^(٣).

١٤. بني ياقوت: ويسكنون حالياً في قرية الكبار، وأول جد سكن الكبار هو أحمد سالم ياقوت الذي أتى إليها من منطقة (درب ذي ناعم) وهي منطقة متوسطة بين البيضاء والحد في يافع.

وهنا سوف نقف قليلاً لتدوين شيء من الاعتراف عن دور واحد من أبناء بني ياقوت في العملية التعليمية بالضالع وهو الأستاذ الفاضل / أحمد حسن أحمد يحيى حسن أحمد سالم ياقوت.. من مواليد سنة ١٩٢٢م تقريباً، قرية الكبار (الضالع) بدأ دراسته الأولى في

(١) عبد الله علي قاسم أحمد ناصر ابن أحمد هادي الصميدي الفضلي - مقابلة مع الباحث/ الضالع/ غول صميد - ١٤/ يناير / ٢٠٠٧م.

(٢) أحمد عبد الله قاسم هادي بن هادي الحارثي الجحافي - مقابلة مع الباحث/ الضالع/ الوعرة ١٤/ يناير / ٢٠٠٧م.

(٣) حمزة علي لقمان، تاريخ القبائل اليمنية، مرجع سابق ذكره، ص ١٠٥.

المعلمة (انكتاتيب) على يد الأستاذ الفقيه مثنى، ثم التحق بالتعليم الابتدائي الذي بدأ بالضالع لأول مرة في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين الماضي ضمن مجموعة دراسية مستمرة (المعلم يدرس المجموعة كاملة من الصف الأول إلى نهاية الصف الرابع الذي هو أعلى مستوى حينها، ويقوم المعلم في توزيع التلاميذ من الصباح إلى ما قبل المغرب وكل مجموعة صف دراسي واحد)، هذه المدرسة كان فيها التعليم إجبارياً وقام الأمير حيدرة بن نصر شائف ببنائها وتكونت من أربعة فصول والامتحان النهائي فيها وزاري للصف الرابع، وكان موقعها بجانب مسجد السوق مباشرة من الجهة الغربية بمديرية الضالع وفيما بعد اشتراها أحد أبناء الضالع من زبيد وبني فيها منزلاً يعرف منزله هناك حتى اليوم ببيت الأشول.

ونتيجة للتفوق الذي كان يتمتع به أحمد حسن اختاره مدير المدرسة حينها الأستاذ محمد سعيد بن حبيب اليافعي الذي كان يقوم بالعملية التعليمية بمفرده ليكون أحمد حسن مساعداً له في التدريس، فعمل متطوعاً لا يحصل على أجر منها إلا أحياناً على مساعدة محدودة من الحبوب (الغرب).

ولأن استكمال الدراسة كان يفرض على الطلاب الذهاب للمواصلة إلى عدن في مدرسة جبل حديد التي كانت تعرف حينها بالمدرسة المتوسطة فقد واصل أحمد حسن دراسته هناك خلال الفترة من عام ١٩٣٦ - ١٩٤٠م. وهناك تعرف على قحطان محمد الشعبي (أول رئيس للدولة في الجنوب) الذي كان زميله في الدراسة. وبعد تخرجه التحق بالسلوك التعليمي عام ١٩٤٢م ليكون مدرساً في الضالع بالمدرسة الابتدائية إلى جانب زميله الشيخ / أحمد عبد الله باعباد، وكان عدد التلاميذ في الأربع الفصول (١٢٠ طالباً) واستمر حتى عام ١٩٥٠م، ثم تم تعيينه مديراً لمالية إمارة الضالع حتى عام ١٩٥٣م.

ثم التحق بالمدرسة الأكاديمية بكريتير عام ١٩٥٣م، وهناك تعرف على زميله في الدراسة علي ناصر محمد (الرئيس السابق في الجنوب)، وكان يعمل إلى جانب الدراسة في شركة (ما وراء البحار) لإعانة نفسه وأسرته حتى أنهى دراسته هناك، بعد ذلك عمل مدرساً في مدرسة منطقة العوالق الصعيد (شبو) لمدة عامين (١٩٥٦ - ١٩٥٨م)، ومن تلاميذه في الصعيد دكتور/ ناصر العولقي - رئيس جامعة صنعاء السابق، وفريد مجور - محافظ محافظة حجة حالياً، وأيضاً الدكتور/ علي محمد مجور - رئيس مجلس الوزراء الحالي في اليمن. ومن ثم عمل مدرساً في لودر (أبين) لمدة عام واحد، ثم عاد إلى الضالع عام ١٩٥٩م، ليشغل مديراً لمدرسة الضالع المتوسطة (الإعدادية) المقام في مساحتها حالياً مدرسة الشهيد/ صالح قاسم للبنات التي تم بناؤها عام ١٩٥٢م وفي الأعوام التالية تم بناء مدرسة الشهيد الجريدي في نفس المساحة للمدرسة الأولى عام ١٩٥٢م تقريباً، الأمر الذي استدعى طلب مدرسين من خارج الإمارة من (لحج - شقرة - رنجبار... إلخ) لمواجهة ازدياد عدد الطلاب الذي بلغ عددهم في نهاية الخمسينات قرابة (٤٠٠ طالب).

وفي عام ١٩٦٠م تم تعيينه مشرفاً عاماً للتعليم في إمارة الضالع وردفان، حيث كانت تدخل الأخيرة في إطار ملحقات إمارة الضالع.

أما نشاطه السياسي فقد كان لصديق طفولته (الفاضل الكبير/ سيف أحمد صالح عوض الضالعي) تأثيره عليه عندما كان يلتقي به في عدن حيث استقطبه سيف الضالعي إلى عضوية حزب الرابطة في عدن ثم استقطبه إلى حركة القوميين العرب بعد، وبعد قيام ثورة ١٤/ أكتوبر ١٩٦٣م، كان الأستاذ/ أحمد حسن من أوائل

الموظفين بالضالع الذين ساهموا منذ التوهلة الأولى بدفع قسط من مرتباتهم شهرياً لدعم الجبهة القومية بالضالع إلى تحقيق الاستقلال.

وفي الوقت نفسه استمر كمشرف للتعليم في مديرية الضالع حتى عام ١٩٧٥م، وبعد ذلك عاد للعمل بالمدرسة التي بدأ مشواره التربوي فيها حتى عام ١٩٨٠م، وللأسف من خبرته شغل منصب مدير إدارة التوجيه التربوي حتى عام ١٩٨٥م، ونتيجة لتكالب الأمراض عليه (القلب - الكلى) أقعده ذلك في إجازة مرضية بمنزله حتى أحيل إلى المعاش عام ١٩٨٩م.

وعن تعليم الفتاة في الضالع يقول الأستاذ/ أحمد حسن إنها بدأت في عام ١٩٤٨م، تقريباً وكان عددهن قرابة (١٢ فتاة) وموقعها الأول في مدرسة صالح قاسم حالياً تدرس فيها الفتاة إلى الصف الرابع وبعضهن يواصلن الدراسة إلى الصف السادس وكان الأستاذ المرحوم الحاج/ مقبل عبادي (بطاط)، مدرساً للفتيات، وقد لعب الدور الفاعل في تعليم الفتاة والتوعية بين أوساط العامة الأستاذ السيد/ محمد بن محمد الداعري رحمه الله، منذ تخرجه وتعيينه مدرساً بالضالع سنة ١٩٤٧م.

وفي عام ١٩٦٢م، بدأ تدريس البنات في نفس المدرسة الأولى الابتدائية الجراي حالياً حيث تم تفريغ فصل دراسي خاص للبنات وفي عام ١٩٦٤م، تم افتتاح أول مدرسة خاصة للبنات في مبنى كان يعرف بمقر المحكمة الشرعية الغربية الواقعة في الجهة الغربية من مدينة الضالع بالقرب من دار الأمير شعفل حالياً يسكن فيه شخصاً اسمه محمد صالح الملقب بالوزير. وفي عام ١٩٦٦م تم بناء مدرسة للبنات في دار الحيد من الجهة الغربية تعرف حالياً باسم مدرسة الشهيد/ علي محمد صالح.

الأستاذ الفاضل / أحمد حسن، تم تكريمه مرة واحدة في عيد

العلم بعدد سنة ١٩٨٨م، كتاب لأسرة مثالية ولم يكرم إلى الآن كمعلم تربيوي، له من الأولاد ستة هم: (المرحوم دكتور/ محمد أحمد حسن - طبيب جراح، عقيد مهندس/ علي أحمد، مهندس/ عبدالله أحمد، محامي/ سيف أحمد، مهندس/ منصور أحمد، محامي/ عصام أحمد وأربع بنات) (١).

١٥. الأجبور (الجبري): ويسكنون الشعب.

١٦. الدبوش: ويسكنون الشعب.

١٧. الصهبان: ويسكنون الشعب.

١٨. الجماعرة: ويسكنون الشعب.

١٩. الفقهاء: ويسكنون الشعب.

٢٠. العودي: ويسكنون الشعب.

٢١. الحجري: ويسكنون الظاهر وأصلهم من وادي حجر قري شعور، ويقال أن أصلهم من الفقهاء من الشعب وهم من أوكل إليهم أن يكونوا مقيمين على مقام الولي عمر بن محمد، منذ أيام حكم الأمير حيدرة بن نصر شائف. كما يسكن السادة في قرى السراة وحسن أجراع المقطار وهم من نسب وجيه الدين عبد الرحمن من آل سفيان (٢).

أما عن الآثار القديمة في بلاد الأشراف فيوجد فيها آثاراً في جبل خزاغل منها كتابة حميرية ومقبرة وسد (بركة) وآثار منازل في رأس جبل الظاهر وفي موقع آخر يسمى دقت الصبعت. كما يوجد فيها عدد من المقامات منها مقام الولي محمد بن علي المعروف بالشافعي في أسفل وادي رحبان ومقام الولي عمر بن محمد المعروف بالحضرمي، ومقامه يقع في الجهة الجنوبية من حيد الظاهر والمقام عبارة عن غرفة لها قبة هي السقف له ويوجد ضريح

(١) صحيفة الأيام، العدد ٤٧٢٤، يوم الأربعاء ١/مارس/٢٠٠٦م، ص ١٠ + نبذة عنه مئونة بخط يد ابنه المهندس/ عبدالله أحمد حسن مكونة من ثلاث صفحات.
(٢) راجع الجزء الخاص في الهاشميين.

في داخل القبة. وولي الطيار ويقع في قرية ذي حران وله قبة يوجد بداخلها ضريح. وولي الحدرات ويقع في قرية غول صميد وليس له قبة.

وقرى بلاد الأشراف أزهى تاريخها كان في الفترة من القرن السادس إلى الثامن الهجري، عندما كان يقطنها عدد من رجال العلم والفقهاء أمثال الشافعي واليزني، والشامي... إلخ، الذين سوف نتحدث عنهم لاحقاً حيث تتلمذ على أيديهم عدد من طلاب العلم من داخل المنطقة وخارجها، كما أوى إليهم الجائع والمسكين والغريب ليجد لديهم الطعام والمسكن الآمن. هؤلاء العلماء والفقهاء لم نجد اليوم من فخذ بلاد الأشراف سابقة الذكر أحداً يمتد نسبه إليهم، أما مواقع سكنهم ومواقع أضرحتهم فلم نعرف عنها سوى ما ذكره المؤرخون عنهم... فالمقبرة الواقعة في الجهة القبلية من قرية غول صميد والمعروفة بـ (مقبرة حبيب الدرسي) وتتميز بكبر المساحة يقال أن عدداً كبيراً من السادة توارت جثامينهم فيها، هذه المقبرة اليوم تنتهك حرمتها من قبل بعض أبناء المنطقة من خلال بناء المنازل عليها وحفر بيارات المجاري ووضع أحواش الأبقار والأغنام عليها.

لذلك نقول لهؤلاء وأمثالهم في المناطق الأخرى ألا تقراؤون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه/ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر) رواه مسلم (١).

ج- أهل الحاج سعيد: وهؤلاء يسكنون في قرية لكمة صلاح، وشعب الأسود، والبجح، والحديدة، والذهابي، والدقاق، ورياض عبد الحميد، وهم ينتمون إلى نسل السيد/ سعيد بن علي بن عبدالله (٢). الذي قدم من العراق

(١) الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٦٣١-٦٧٦)، طبعة جديدة منقحة دار ابن الهيثم - القاهرة، ص ٥٤٩.

(٢) هو سعيد بن علي بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الكريم بن صالح بن عبد العزيز بن عبد القادر بن موسى بن الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن المتلى بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

إلى حضرموت وسكن في قرية العين - ثم انتقل إلى جبل الحديدية الواقع شمال جبل جحاف في عام ٨٠٠هـ تقريبا . وقد عاش هناك حياة الزهد والتقوى حتى وفاته . ثم قبر في رأس جبل الحديدية وبني على ضريحه قبة هناك . ومن ذرية الشهيد السيد / عبد الدائم محسن الذي أوردنا تفاصيل استشهاده عام (١٩٥٠م) في كتابنا السابق (تاريخ إمارة الضالع) .
والفخاخذ التي تسكن هذه القرى إلى جانب أهل الحاج سعيد وهي ليست من سلالة وهي:

- ١- الحميري : ويسكنون لكمة صلاح .
- ٢- الدغافله : ويسكنون شعب الأسود وأصلهم من حاملين .
- ٣- البجران : ويسكنون شعب الأسود^(١) .

د- أهل الضبيات : تقع قرية الضبيات في الجهة الجنوبية من مدينة الضالع وتبعد عنها بحوالي عشرة أميال ١٦/كيلو متر) ويبلغ ارتفاعها (١٧٩٧/متر) وقرية الضبيات كانت ضمن أراضي الأميرية وجميع سكانها دون استثناء حتى اليوم من الهاشميين (آل سفيان) .
ومن الفخاخذ التي تقطن القرى الواقعة في شمال مدينة الضالع وهي ضمن الأراضي الأميرية كما يلي :-

- ١- العبيد : ويسكنون قرى الحازة الثلاث (الحوازز) وشعب فاجع ويثر قيس العباري ، حبيب سلامة ، وأكمة الدوكي .
- ٢- الغبران (بني الغير) : ويسكنون البجح .
- ٣- الكياد : ويسكنون البجح .
- ٤- الزهيري : ويسكنون أكمة الدوكي ، ويثر قيس .
- ٥- شكري : ويسكنون أكمة الدوكي .

(١) السيد/ محمد عبد الدائم بن محسن (الجيلاني) مقابلة مع الباحث / الضالع / أكمة صلاح، ٢٠٠٢/٧/٧م .

هـ- بني عباد: بني عباد الذين يعيشون في الضالع يعود أصلهم إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهم أسرتان : الأولى موطنها القديم حتى اليوم قرية خوير والثانية في قرية الرباط من بلاد الأشراف وكلاهما يقعان في إطار الأراضي الأميرية . لكن أسرة باعباد التي تسكن خوير كان لها السبق في قدومها من غرفة با عباد في حضرموت إلى الضالع والتي من المرجح أن يعود ذلك إلى القرن السابع الهجري . وقد كان لبني عباد في خوير فضل كبير في التعليم حيث أصبحت قرية خوير مأوى يأوي إليها كل طلاب العلم كما أن بني عباد في خوير كان لهم باع كبير في مجال الفقه والقضاء حتى أصبح يضرب بهم المثل بقول الواحد (مش أنت قاضي من خوير... إلخ) . وقد ذكر المؤرخ البريهي عددا من صلحاء بني عباد (خوير) بقوله : (إن أول من اشتهر منهم هو الشيخ / كمال الدين موسى بن عمر الحضرمي الذي اجتهد بالعبادة وقصد للزيارة وظهرت له الكرامات ولم يزال على ذلك إلى أن توفى بهذا المكان المسمى رجب (أرحب) الشيخ صالح كمال الدين^(١)، فقبره يزار ويتبرك به فجلل هذا المكان واحترم لأجله^(٢) .

ويعد وفاة الشيخ كمال الدين خلفه بمنصبه أخوه الشيخ شمس الدين علي بن عمر فقام به أتم قيام إلى أن توفى...^(٣) . ثم قام بمنصبه ولده الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن علي، فسكن المكان المسمى خوير، واجتهد بالعبادة وإكرام الضيف والتوسط بقضاء حوائج المسلمين فجلل هذا المكان واحترم لأجله وظهرت للشيخ وجيه الدين كرامات، ثم توفى بعد سنة ٨٥٠هـ رحمه الله تعالى آمين.

(١) رجب الشيخ/ صالح كمال الدين، يقصد بها الكاتب أرحب وهي قرية توجد حتى اليوم ضمن قبيلة المفلحي في الجهة الشرقية منها وضريحه لا زال داخل قبة في قرية أرحب .
(٢) فيما يتعلق بكرامات الإنسان في حياته أو بعد موته دون ذلك حفاظا على قيمة النص التاريخي (المؤلف) .
(٣) لم يذكر البريهي تاريخ وفاة الشيخ كمال الدين وشمس الدين .

٥. كتيب اسمه: بدر التاج في إعراب مشكلات المنهاج وعدد صفحاته ٥٢ صفحة.

٦. مخطوطتان الأولى اسمها (مزيل الشجن) في جواب سؤال المتكبر المتن المتعذر السيد حسن.. تناول فيها الرد على المضلل المتبدع حسن با هارون الذي شكك وأغوى الكثير من الجهله بياض والضالع في عقائدهم. أما الثاني اسمه (القرع والتشيع في الرد على الجاهل الخضيع وأتباعه من كل أحمق ووضيع) وقد نبه فيه وحذر من إغواء هذا الجاهل المغوي^(١).

وقد خلف الشيخ عبد الله المسدس ابناً كان خير خلف لخير سلف وهذه نبذة مختصرة عنه:

العلامة الشيخ الأديب/ أحمد بن عبد الله المسدس باعباد:

ولد العلامة الشيخ الأديب أحمد بن عبد الله المسدس باعباد في يوم الأحد ٢٦ من شهر صفر من عام ١٣٣٣ هـ في قرية الرياط من بلاد الأشراف منطقة الضالع وعندما كان عمره يقترب من الخامسة غادر الضالع مع والده إلى عدن بسبب سيطرة الإمام يحيى حميد الدين على الضالع عام ١٩٢٠م ولما بلغ الثامنة من العمر انتقل إلى لحج وهناك كانت بداية تعليمه الأولى ثم انتقل إلى عدن لمواصلة الدراسة وبعد خروج قوات الإمام يحيى من الضالع عام ١٩٢٨م عاد أحمد عبد الله وأكمل دراسته في قرية خوير على يد الشيخ أحمد محمد عوض العبادي، وفي عام ١٣٤٩ هـ، غادر الضالع إلى حضرموت طالباً العلم. وهناك التحق بالمعهد الديني المعروف برياط تريم. واستمر في دراسته هناك لمدة أربع سنوات. ثم عمل مدرساً في

(١) نبذة عن حياة العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد المسدس باعباد الحضرمي، ١٢٢٨ هـ ١٣٤٤ هـ بقلم حفيده الأستاذ/ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله مكونه من ثلاث صفحات مقاس (كبير ٨٤) وقد عملت على اختصاره (المؤلف).

غرفة باعباد بحضرموت لكن شوقه إلى والدته بالضالع أجبره إلى العودة فتزوج من أحد فتيات قبيلة الشاعري وهي أم أولاده الخمسة فيما بعد، فتم تعيينه بالضالع مدرساً في أول مدرسة حكومية بالضالع في نوفمبر ١٩٤٢م. من قبل المستر شبر الوكيل البريطاني لمحمية عدن الغربية فتخرج على يديه عدد كبير من أبناء الضالع.

ترك التدريس وعمل خطيباً ومرشداً دينياً بالجامع الكبير بالضالع وعمل بالإفتاء والقيام بأعمال عقود الزواج وكتابة البصائر، والوثائق الشرعية كما كلف من قبل الأمراء في إدارة الأوقاف بالضالع، وفي تلك الفترة لقي العديد من المضايقات من قبل السلطات البريطانية والمحلية بسبب قوله كلمة الحق، فغادر الضالع إلى تعز ولكنه عاد بضمانة من قبل شريف إمارة بيحان.

وبعد تحقيق الاستقلال في الجنوب عام ١٩٦٧م، لم يكن الاتجاه الذي سلكه النظام في الجنوب (الاشتراكي) متوافق مع الاتجاه الديني الذي يسلكه الشيخ أحمد عبد الله كما أن الأخير لم يكن راضياً على سلوك هذا النظام ونهجه فقرر العزلة عن كل الأعمال ليتجه إلى فلاحه أرضه وإلى جانبها كان يعكف على قراءة القرآن وكتب الشريعة الأخرى والاستماع إلى المذيع وخصوصاً إذاعة لندن التي أصبح أحد أصدقائها حيث كان يذاع منها مراسلاته في برنامج مع المستمعين التي أبدع فيها بأشعاره.

وفي الساعة التاسعة وعشرين دقيقة من عشية يوم الاثنين الثاني من رمضان من عام ١٤١١ هـ الموافق ١٨/مارس/١٩٩١م لفض الشيخ الأديب أحمد عبد الله باعباد نفسه الأخير في لحظة حضور كل الأحبة والأقارب، فخرست الضالع بذلك واحداً من روادها، ودفن جثمانه حسب وصيته بجانب منزله في الوادي، بعيداً عن مقبرة القرية. التي يزحف عليها ساكني القرية ولم يخافوا فيها عواقب الآخرة.

مؤلفاته:

١. السفينة العبادية بالفقه أسماها باسم سفينة والده ووصل فيها إلى باب الجمعة وعدد صفحاتها (٥٨٣ صفحة).
 ٢. مخطوط الشجرة العبادية، وتتكون من (٥٠٤ صفحة) وهي عبارة عن رسم شجرة دون في طياتها التسلسل السلالي لأسرة باعباد..
 ٣. مخطوط: وهو عبارة عن كتيب هام خاص ببعض ما يجب معرفته في شروط النكاح وأركانه وسننه وكيفية تلقين العقد.
 ٤. له مئات من القصائد الشعرية، أبدع فيها في خمسة عقود من عمره إحداهما سياسية سجل فيها أهم المراحل التي عاصرتها اليمن. (إمامي + بريطاني + اشتراكي) والثانية اجتماعية في الأدب والغزل والفكاهة.
 ٥. كتيبات صغيرة لبعض رحلاته الممتعة في نطاق اليمن وفي علم الفلك والطب وغيرها. توجد له العديد من المراسلات مع مشائخة ومحبيه.
- كل المؤلفات والمخطوطات التي خلفها الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله المسدس وابنه أحمد بن عبد الله هي الآن موجودة لدى الأخ/ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن عباد، دعا في النبذة التي دونها هو عن جده وعن أبيه كل الباحثين والمهتمين إلى تحقيق هذه المؤلفات ونشرها وفق الطرق العلمية المعروفة^(١).
- وبني عباد عموماً سواء من سكنوا في حضرموت أو الضالع قد برز منهم عدد كبير من المشائخ والفقهاء والقضاة تم احتساب وتصنيف الجزء الغالب منهم وليس الكل قديماً على أنهم من أصحاب المذهب الصوفي ومن دعائه.

(١) نبذة عن العلامة الأديب الشيخ/ أحمد بن عبد الله بن أحمد المسدس با عباد، كتبت بخط ابنه الأستاذ/ عبد الرحمن بن أحمد، مكون من تسع صفحات (كبيرة) وقد عملت على تلخيص أهمها.

و- **اهل سناح**: وهم أربع قرى: سناح - حبييل السلامة - جوس الجمال، العباري، ويقطن هذه القرى الفخاند التالية :-

- ١- **النقيس**: وجدهم الأول انتقل إلى سناح من قرية نعوة في جبن ثم انتقل من سناح إلى بئر قيس ثم انتقل جزءاً من ذريته إلى شعور الواقعة في غرب منطقة مرخزم، التي انتقل جزءاً من أبنائها إلى منطقة العطرية في الحصين ومن ثم انتقل جزء منهم إلى سناح (ويقال أن جزءاً منهم في العطرية حتى اليوم) ومن النقيس توجد حالياً أسر في مريس قرية خيران وقرية أدمة وقرية عطة المشرفة على وادي بني ويوجد منهم في منطقة الشعر محافظة إب ويوجد منهم في قرية الدجاج مدينة بعدان إب أيضاً^(١).
- ٢- **بني الجمال**: ويسكنون سناح ويقال أن جددهم أول ما سكن أكمة الشعوب والتي لا يزال البعض منهم هناك.
- ٣- **بني عمر**: ويسكنون حبييل أجلب وسناح والقبة وأكمة الشعوب.
- ٤- **بني فارغ**: ويسكنون سناح.
- ٥- **بني زيد**: ويسكنون سناح والعباري ويقال أصلهم من الصبيحة.
- ٦- **الشعوب**: ويسكنون سناح وأصلهم من الشعيب.
- ٧- **المحلاني**: ويسكنون حبييل السلام وجوس الجمال وأصلهم من ردفان.
- ٨- **جعافرة**: ويسكنون حبييل السلامة ومنهم في مرفد.
- ٩- **بني القبي**: ويسكنون جوس الجمال والعباري.
- ١٠- **الدغفلي**: ويسكنون العباري وأصلهم من حامين.
- ١١- **بني الدبيس**: ويسكنون العباري ومنهم في لكمة لشعوب وفي العقلة، وأصلهم من مريس حيث لا زال منهم هناك.

(١) عقيد/ عبدالله ناصر عبد الرحيم ناجي أحمد علي سعيد الحاج أحمد علي الهادي النقيس - مقابلة مع الباحث الضالع سناح - السبت ٢٣/٧/٢٠٠٧م. الموافق ١٥/جماد ثاني/١٤٢٨هـ.

- ١٢- المصوب: ويسكنون سناح.
١٣- الحذيفي: ويسكنون سناح وأصلهم من حذيفي من يراخ مديرية السيرة محافظة إب.
١٤- النقيب: ويسكنون بنر قيس وجوس الجمال وأصلهم من بني النقيب في جحاف.
ز- الحصين: تقع منطقة الحصين شرق مدينة الضالع وقد كانت أيام حكم إمارة الضالع ضمن المناطق الأميرية وتبعد عن الضالع بحوالي (١٠/كيلومتر) وهي اليوم عاصمة مديرية الحصين.
وفخالد الحصين هي:-

١. بني مانع: ويسكنون الحصين ويعود نسبهم إلى آل أحمد من الأسرة الأميرية وهم ثلاثة بيوت (بني مقبل - بني عبدالرحيم - بني علي) ويشكلون أكثر السكان عدداً في الحصين مقارنة مع الفخاند الأخرى، وقديماً كان يوجد دار كبير في أعلى رأس قمة قرية الحصين وهو بيت الشيخ بن مانع وقد تم هدم هذا الدار عندما قامت القوات البريطانية بقصفه بالطيران وهدمه حتى الأساس وذلك أثناء التمردات القبلية التي شهدتها الضالع في الفترة من عام ١٩٥٦- إلى عام ١٩٥٨م من القرن العشرين الماضي.
٢. النوبة: ويسكنون حالياً في الحصين ومرفد وخوبر.
٣. الحويج: ويسكنون الحصين.
٤. الأمروت: ويسكنون الحصين وأصلهم من العقلة.
٥. السقلدي: ويسكنون الحصين وأصلهم من الشعيب.
٦. القعيش: ويسكنون الحصين.

٧. الجعدي: ويسكنون الحصين وأصلهم من منطقة حسي يردفان^(١).
 ٨. بني سلمان: ويسكنون الحصين.
 ٩. بني حمران (حمزة): ويسكنون الحصين وقديماً كانوا يسكنون وادي العروس.
 ١٠. بيت الحوللي: ويسكنون الحصين وأصلهم من الشعيب.
 ١١. بيت المري الجحفي: ويسكنون الحصين وأصلهم من حاملين من شعب شرعة.
 ١٢. القادري: ويسكنون مرفد، وأصلهم قادري من جحاف.
 ١٣. آل العروس: وهم يسكنون مرفد وهم من السكان القدامى فيه ويسمون بذلك نسبة إلى وادي العروس الذي يقطنونه.
 ١٤. بيت الجعفري: ويسكنون مرفد وأصلهم من الشعيب^(٢).
 ١٥. بيت عويضان: ويسكنون الحصين.
 ١٦. بيت قحطان: ويسكنون الحصين وأصلهم من الشعيب.
 ١٧. بيت العولقي: ويسكنون الحصين وأصلهم من العوالق (عرادة) محافظة شبوة.
 ١٨. المناصيب: ويسكنون الحصين وقديماً كانوا يسكنون الشعراء خلف حصن خلة ثم الحصين ومنهم الآن في شريم والغليلى.
- أما عن الآثار التاريخية في الحصين فقد وجدت البعثة السوفيتية اليمنية التي قدمت إلى الضالع عام ١٩٨١م، أشاراً في الحصين ومنها آثار في

(١) مقدم/عبدالجليل ناشر حسن مقبل عبدالله عبدالكريم، مقابلة مع الباحث- صنعاء، ٢٠/٦/٢٠٠٨م.
(٢) علي قاسم يحيى قاسم الجعفري، مقابلة مع الباحث/ الضالع الحصين، قرية مرفد - جلبوب، الأربعاء ٢٦/ديسمبر/٢٠٠٧م.

(المقابلة - ومقبرة اللجمة) كما توجد آثار في جبل ريمة^(١).
 ج- لكمة الشعوب: تقع منطقة لكمة الشعوب في شمال شرق مدينة الضالع وتبعد عنها بحوالي (١٥/كيلو متر) وهي من ضمن المناطق الأميرية.

فخالذ لكمة الشعوب هي:

١. بني العميس: ويسكنون لكمة لشعوب وأصلهم من الشعيب^(٢).
٢. بني أحمد صالح: ويسكنون لكمة الشعوب.
٣. بني الجمال: ويسكنون لكمة الشعوب ومنهم في سناح.
٤. بني الدبيس: ويسكنون لكمة الشعوب، ومنهم في سناح.
٥. بني المصب: ويسكنون لكمة الشعوب وأصلهم من مريس.
٦. المنصوب: ويسكنون لكمة الشعوب.
٧. البلعسي: ويسكنون الجهدعة وأصلهم من الشعيب.
٨. بني حسين: ويسكنون لكمة الشعوب وأصلهم من مريس.
٩. بني عمر: ويسكنون لكمة الشعوب وحبل الجلب ومنهم في سناح وأصلهم من الشعيب.
١٠. العطيرة: ويسكنون حبل الجلب.

ط- العقلة: تقع منطقة العقلة في الجهة الشرقية من مدينة الضالع وتبعد عنها بحوالي (١٦/كيلو متر).

(١) الشيخ/ مطهر علي مقل مائع مطهر علي. مقابلة مع الباحث الضالع، الحصين، الأربعاء ٢٦/ديسمبر/٢٠٠٧م.
 (٢) محمد علي بو بكر ناصر العميس مقابلة مع الباحث/الضالع/ قرية لكمة لشعوب الأربعاء ٢٦/١٢/٢٠٠٧م.

فخالذ العقلة:

١. بني الهادي: ويسكنون حالياً العقلة وأصلهم قدموا من مريس قرية عساف.
 ٢. بني دبيس: ويسكنون العقلة، ومنهم كما ذكرنا سابقاً في لكمة الشعوب وسناح وأصلهم من مريس أيضاً.
 ٣. بني حسين علي: ويسكنون العقلة وأصلهم من مريس من بني موسى حسين.
 ٤. بني المروس: ويسكنون العقلة وأصلهم من مريس من بني المروسي.
 ٥. بيت عبد الله موسى: ويسكنون العقلة وأصلهم من مريس^(١).
- وهنا نجد أن من تم ذكرهم كانوا قد قدموا من مريس إلى العقلة والسبب في ذلك أن العقلة من المناطق الحدودية التابعة للجنوب سابقاً ومريس منطقة محاذة لها تتبع الشمال سابقاً ومن هنا كان أثر التنقل بين المنطقتين.
٦. القضاة: وهم من قدامى الساكنين في العقلة وأصلهم موزعي، وقد آلت مهنة القضاء إليهم في العقلة وأحد أجدادهم يوجد له ضريح في مقبرة قرية العقلة المعروفة باسم مقبرة السواقي ويوجد على ضريحه قبة تسمى قبة الولي عبد الرحمن الموزعي. وهي عبارة عن غرفة طولها خمسة أمتار وعرضها خمسة أمتار تقريباً وارتفاع الغرفة تقريباً ٣ أمتار ويوجد في أعلا السقف قبة على شكل نصف بيضة والمبنى حالياً معرض للانهدام بسبب عدم الاهتمام بترميمه وما شد انتباهي أن مقبرة السواقي الواقعة في غرب قرية العقلة والمجاورة لها. يمر المشاة من أبناء القرية في وسط المقبرة مما يجعل بعض القبور عرضة للمرور فوقها وهذا غير صحيح، كنت أتمنى أن يتم تسوير هذه المقبرة.

(١) قائد صالح مثني صالح علي حسين ويس، مقابلة مع الباحث/الضالع/ قرية العقلة ٢٦/١٢/٢٠٠٧م.

٧. الحيدري : ويسكنون العقلة وهم من البيشي .
٨. بني جمران : ويسكنون العقلة وأصلهم من يافع .

ومن المقامات التاريخية لبعض الأولياء والصلحاء التي توجد في العقلة قبر الولي أحمد بن عمر الذي يقع قبره في منتصف جبل بركان وقديماً كان يوجد سكن إلى جانبه ولم يعرف من هم أولئك الساكنون وهي اليوم خاوية على عروشها ولم يبق معموراً منها سوى الغرفة التي يوجد بداخلها قبر أحمد بن عمر الذي يقال أن أصله من حضرموت . ومن الأولياء أيضاً في العقلة الولي داعر ويقع قبره في صرفة والولي الشيخ سالم ويقع مقامه في لكمة السراو . أما المواقع الأثرية في العقلة فمنها في قمة جبل بركان وقمة جبل حيد عسكر ولكمة المدورة الواقعة بين العقلة وحبييل الجلب^(١) .

ي- قبيلة زبيد والخوارج:

١- الخوارج:

يطلق اسم الخوارج بصفة عامة على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، إلا أن هذا المصطلح أطلق على الطائفة التي خرجت على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه -^(٢)، أما في الضالع فقد أطلق على أرض وسكان قرى (الردوع، ثوبة، الطفواء، المجابة، الحامورة، المركولة) والتي تبعد عن الضالع بـ (٧ كم) وتقع في الجهة الجنوبية منها والسبب أن تلك الأراضي وساكنيها يقال كانت ضمن قبيلة الشاعري لكنهم أعلنوا انضمامهم إلى أمراء الضالع، فشكلوا أولاً حلفاً فيما بينهم، ثم مع أهل زبيد فكان من الخوارج العقال ومن زبيد شيخ المشايخ زبيد والخوارج، ثم شكلوا فيما بعد مع الجنود

(١) ناجي محمد قاسم مقبل حسين الهادي المنتصر، مقابلة مع الباحث/الضالع/ قرية العقلة. الأربعاء ٢٦/١٢/٢٠٠٧م.
(٢) عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، في القرنين الثالث والرابع الهجري، إصدار وزارة الثقافة صنعاء عام ٢٠٠٤م، ص ١٥٥ .

المنتقن بهم لدى أمراء الضالع ومحل عناية ورعاية الأمراء حتى انتهت الإمارة في عام ١٩٦٧م، وإن كان العقال الخوارج الحق الكامل في تمثيل أنفسهم أمام الأمراء مباشرة^(١) .

فخالذ الخوارج هي :

١. البيسي: أصل البيسي من سلطنة الحواشب جبل الضنبري (الراحة) من بني القادري^(٢)، حيث يروى أن ثلاثة إخوان قدموا من هناك، فسكن واحد منهم قرية المركولة والثاني المنادي في قبيلة الشاعري، والثالث سكن سليم في قعطبة، فكان علي باهادي القادري البيسي هو الذي سكن المركولة والردوع، وقد كان البيسيون هؤلاء متخصصين في حراسة القوافل وتمويل الجمال^(٣) .

٢. الرياب : ويسكنون الردوع، ويقال أصلهم من يافع^(٤) .

٣. الصوملي : ويسكنون الردوع .

٤. المنتصوب : ويسكنون الردوع .

٥. الروعان : ويسكنون الطفوى .

٦. لا عكوش : ويسكنون الطفوى .

٧. الحيدري : ويسكنون ثوبة^(٥)، ويقال أنهم من حياذر أبين .

٨. الاسلوم : ويسكنون الردوع .

٩. القعيطي : ويسكنون حالياً ثوبة ويقال أنهم من يافع .

(١) هناك من يرى أن الخوارج سموا بذلك لكون أراضيهم تقع خارج حدود الضالع ولكن هذا غير صحيح - (المؤلف).
(٢) صالح أحمد مقبل حسين علي با هادي البيسي، مقابلة مع الباحث الضالع، ٢٠٠١/٤/٢٠م الموافق ٣/محرم/١٤٢٢هـ .

(٣) حمزة لقمان تاريخ القبائل اليمنية، مرجع سابق ذكره، ص ١٠٧ .
(٤) العنيد/ صالح علي متي الرياب، مقابلة مع الباحث، عدن - الفتح، ٤/أكتوبر/٢٠٠٠م .

(٥) ينسب وادي ثوبة: إلى ثوبة بن شرحبيل (راجع الأكليل ج ٢، ص ٣٠٦) .

١٠. العيسائي : ويسكنون حالياً ثوبية .
 ١١. العبدلي : ويسكنون حالياً ثوبية .
 ١٢. العنثري : ويسكنون حالياً ثوبية .
 ١٣. بنو النقيب : أو العساكر، ويسكنون الملقوى .
- ٢- زُبيد،

زُبيد، بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وضم الياء المثناة من تحت آخره. وتقع زُبيد في الجهة الغربية لجنوبية لمدينة الضالع وتبعد عنها بحوالي (٣/٣ كيلو متر). وهي قديمة السكن، ومما يدل على ذلك أنني وجدت وثيقة مكتوبة بقلم أحد أبناء زُبيد وهو محمد بن محمد الزبيدي في عام (٦٩٩هـ) - أي قبل ما يقارب سبعمائة وخمسون عاماً. وعند نشوء إمارة الضالع كما ذكرنا أصبحت زُبيد ضمن المناطق الأميرية.

فخالذ زُبيد:

١. آل مشيع: من آل مشيع تفرعت عدة بيوت عرفت، ببيت أحمد - بيت أبو بكر - بيت محمد - وبيت الشيخ... إلخ. وجددهم الأول يقال أنه انتقل من حطيط الواقعة شرق يافع فكان أول من سكن في رأس جبل ذي بيت الملل على مدينة الضالع ثم انتقل إلى قفلة زُبيد^(١)، ويوجد فرع منه في قبيلة الحميدي^(٢).
٢. الداعري : ويسكنون الكرب والمرصبة، وهم من ردقان .
٣. المناصيب : ويسكنون، القفلة، والغول .
٤. الجواهرية : ويسكنون جبلة، وقرض .

(١) الحاج/ مغل مثي حسن سعيد صالح الزبيدي، مقابلة مع الباحث الضالع - السبت، ٢٠٠٠/١١/١١م

(٢) راجع مزيد من التفاصيل عن هذا الفرع في قبيلة (الحميدي).

٥. بنو جوير : ويسكنون الحجر والكرب .
٦. بنو جحيور: ويسكنون زُبيد، وأصلهم من الشعار .
٧. بيت الوجيه : ويسكنون الكرب .
٨. بيت الوهية : ويسكنون الكرب والحجر .
٩. الحميدة : ويسكنون الكرب والقفلة وأصلهم من نسل حيدرة الحاج الحميدي من قبيلة الحميدي .
١٠. بيت نصر : وأصلهم من الحواشب .
١١. الرتيحة : وأصلهم من المراهبة من قبيلة الأزارق .
١٢. أهل سعيد إسماعيل وأهل كرمان والكامسي: ويسكنون الأغوال وزُبيد^(١).
١٣. أهل الزُند : ويسكنون الزُند وهم من لجعود في ردقان .
١٤. الشعايلة وبنو الكعبوب: ويسكنون القفلة في زُبيد وهم من بيت شعفل (الأسرة الأميرية).

وفي عهد أمراء الضالع آلت المشيخة في زُبيد إلى بيت الشيخ فكانت مشيخة زُبيد قد بلغت ذروة شهديتها في عهد الشيخ / قاسم بن محمد قاسم الزبيدي^(٢). الذي كان معاصراً لحكم الأمير نصر بن شائف وابنه حيدرة وكان له العشرات من القصائد والزوامل، لكن للأسف الشديد لم تدون وتحفظ هذه الأشعار .

ث- قبيلة جبل حرير:

يقع جبل حرير شرق مدينة الضالع ويبعد عنه بحوالي عشرين كيلو متراً وقد ذكره المؤرخ الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) بقوله : حرير وجباله ضمن للعضود من حمير، وعند ظهور إمارة الضالع كان جبل حرير

(١) حمزة علي لقمان، المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٢) الشيخ/ عبدالعزيز بن قاسم بن محمد بن قاسم بن إسماعيل بن صالح بن أحمد بن علي الزبيدي، مقابلة مع الباحث الضالع/ زُبيد الثلاثاء: ٢٠٠٠/١١/١٥م.

ضمن المناطق الأميرة وبعد قيام الثورة كان ضمن التقسيم الإداري لمركز الحصين حالياً مديرية الحصين ويحد جبل حرير من الجنوب والشرق حالمين ومن الشمال الشعب ومن الغرب شكع وخلة والحصين من بلاد المفلحي وأرض الشاعري .

ويعد جبل حرير من الجبال ذات الارتفاع العالي في الضالع حيث يبلغ ارتفاعه (٧٨٠٠ قدم) عن سطح البحري (٢٤١٣ متر) وأعلى قمة فيه هي قرية الفقهاء أكبر قرى الجبل وأقدمها تاريخياً فيه وقد سميت بذلك نسبة إلى الفقه إذ كان يوجد فيها قضاة ومأذونين شرعيين وكتاب وثائق شرعية تخرجوا على يد علماء دين وقضاة من مدينة جبلة (إب) وليس هذا فقط بل إن من أبناء جبل حرير عدد من القضاة شهد لهم المؤرخون بعلمهم وهذا ما سوف نورد لاحقاً .

وقد تم بناء مدرسة موحدة للبنين والبنات في موقع متوسط لتقري جبل حرير في عام ١٩٥٠م، من قبل السلطات البريطانية، وفي عام ٢٠٠٠م، تم بناء المدرسة الثانوية، وتم ربط جبل حرير بالعاصمة الضالع بطريق ترابية في سلسلة جبلية شاهقة عبر نقيل حيان وقد بدأ العمل فيها عام ١٩٦٨م، وتم إعادة ترميمها وإيصالها إلى بعض قرى جبل حرير عام ١٩٨٤م .

فخاخذ حرير هي :

١. الزفادي : ويسكنون حالياً الفقهاء، ويعود أصلهم إلى حالمين بلاد العمري، وهم من أقدم الساكنين في جبل حرير .
٢. العطري : ويسكنون قرية الظاهرة وهي آخر حد يتبع جبل حرير من اتجاه الشعب مباشرة .
٣. المفلحي : ويسكنون مرة، ويعود أصلهم إلى يافع العليا .
٤. بيت الحريري : ويسكنون قرية عرشي، والعطارة، والظاهرة، القرية ونوبها وجدهم الأول الحريري ويقال أن أصلهم من جبل جحاف .

٥. حويلر : ويسكنون الفقهاء، والقبل، وأصلهم من بنو حيدر من جبل جحاف (جبل بن خضير) ويعرف جدهم الأول المنتقل إلى حرير باسم (محسون) .

٦. المناصب : ويسكنون قرية الفقهاء .

٧. بيت صالح حسين : ويسكنون الفقهاء وقد آلت المشيخة وتثمير الأرض في جبل حرير إليهم في عهد أمراء الضالع .

٨. المرافدة : ويسكنون المرافدة، والطهر، وتعمان، والحدود، وجدهم الأول سعيد المرفدي الذي أو ما سكن في المفردة^(١) .

٩. العشامي : ويسكنون الحدود .

١٠. النذيرة : ويسكنون حالياً الفقهاء

١١. القاضي : ويسكنون، الحوطة وفي عهد الأمراء بالضالع كان أجدادهم قد عينوهم في مزاولة منصب الفقه (النكاح) أما الأمور الأخرى فقد كانت من اختصاص الأمير شخصياً .

١٢. الجيشيش : ويسكنون النجد .

١٣. الدرويش : ويسكنون الفقهاء، والدرويش هم من سادة آل سفيان الآتي ذكره وقد كان لهم مكانة خاصة في الإصلاح الاجتماعي كان آخرهم السيد محمد عبداللاه الدرويش، والذي قتل عام ١٩٥٦م في قبيلة الشاعري، كما شغل واحداً منهم وهو أحمد عبداللاه الدرويش منصب وزير التجارة في حكومة اتحاد الجنوب العربي عام ١٩٦٢م^(٢)، ومنهم فرع في قبيلة المفلحي الآتي ذكرها .

١٤. الجباري : ويسكنون الحدود، وأصلهم من حالمين .

١٥. العنسي : ويسكنون المصنعة، ودخله، والجوس، والمبهرة .

١٦. الضيوعي : ويسكنون الجوس وأكمة النوب .

(١) سليمان عبيد أحمد صالح سعيد صالح المرفدي، مقابلة مع الباحث، عدن الشيخ عثمان، القاهرة، السبت ١٢/٥/٢٠٠١م .

(٢) المزيد من التفاصيل راجع كتابنا (تاريخ إمارة الضالع) وملحقاتها من الاحتلال إلى الاستقلال (١٨٣٩-١٩٦٧م) .

١٧. الكشيح: ويسكنون المصنعة، ويقال أنهم من قدامى السكان في الجبل، وأن الكشيح في بتي سعيد (جفاف) يلتقون معهم في جد واحد.
١٨. الفقهاء: ويسكنون قرية الفقهاء، وهم بيت شمس الدين وبيت محمد صالح وبيت قاسم حسين.
١٩. السعدي: وهم أول من سكن الزبيرة والفرده والغشه والذنبه في سبله شرعه (حالمين).
٢٠. العقوري: ويسكنون عديته ومتعده.

وهناك في جبل حرير عدد من البيوت هاجرت من قبائل مختلفة إلى الجبل منها: بيت صلاح العنسي، بيت لعسون، وبيت محمد حميد (أصلهم من قبيلة الشاعري) وبيت يحيى الزبيدي وبيت راشد بن راشد، وبيت اليماني، وبيت لطوحره وهؤلاء يسكنون أكمة النوب في حرير إضافة عيال الفقيه ويسكنون حجلة والمرادي ويسكنون المصنعة وعيال البافعي، في حجلة، وعيال علي عبيد وعيال الفقيه محسن ويسكنون الحوطة حرير وعيال العبيدة ويسكنون المصنعة والجوس^(١).

المعالم التاريخية والآثار في جبل حرير:

يزخر جبل حرير بتاريخ عريق تعود جذوره إلى الحميريين ونوجز هنا نبذة مختصرة عن هذه الآثار من خلا تدوين ما كتبه الأخ العقيد/ محمد علي المأمور بقوله: من أهم الآثار في جبل حرير هي:

قلعة الزبيرة الواقعة في القمة الجنوبية الشرقية لقرية الفقهاء، حيث توجد فيها بعض الآثار لحصون قديمة وبقايا سور ومنشآت حراسة وبعض الكهوف ويتوسط المبنى قلعة صلبة كتبت عليها بعض النقوش والرسومات الحميرية القديمة وبجانبها سدود منحوتة وعلى صدر هذه القلعة كتابة بخط النسخ (هيئات، هيئات لا تملكون مفاتيحكم البنات توصل قرط، وقرط

(١) سليمان المرادي، مقابلة مع الباحث، مرجع سابق ذكره.

القرط، حتى قبض قبض القبيض) وفي انجهة الشمالية الشرقية لقرية الفقهاء تقع دقة الولي وتوجد فيها بقايا لحصون قديمة وبعض القبور والمدافن وبجانبها علم ما عود، والولي هو عبارة عن مبنى من الحجر مطلبي باللون الأبيض وملبس بالقضبة ذات قبة رافعة وتوجد بداخله أعمدة من خشب الأبنوس، كما توجد بداخله بعض الكتابات القرآنية وتقسيم معاشير الولي والندور وتواريخ الترميم وبعض النقوش والرسومات والزخارف وإلى الجهة الغربية يوجد خزان مياه منحوت بالصخر يقال له سد الولي، كما توجد بجانب الولي بركة تحفظ الماء للوضوء ويلاصق جانب مبنى الولي مبنى صغير يستخدم لطبخ اللوازم والعزائم والندور، وكان إلى زمن قريب تؤدي الشعائر الدينية عند الولي وخاصة صلاتي عيد الفطر وعيد الأضحى ويجمع الناس من مختلف قرى جبل حرير لأداء الشعائر الدينية وإطلاق الأعرية النارية والتسلي بالشعر والزوامل، أما زيارة الولي فكانت أول خميس من شهر رجب وفي المولد النبوي (١٢ ربيع الأول) حيث كانوا يتجمعون من مختلف قرى حرير ومن ناحية حالمين والشعيب إذا لزم الزيارة أو التذر.

ويعد مسجد الحضرمي الواقع في غرب قرية الفقهاء من أقدم المساجد في حرير، حيث بني عام (٦٧٠هـ - ١٢٧٢م) على يد العلامة محمد بن عبد العزيز الكندي الحضرمي الذي كان يقوم بتدريس علوم الفقه والدين لأبناء حرير إلى أن توفي سنة ٧٣٢هـ، فأصبح هذا المسجد رباط علم فيما بعد وهو اليوم لا يزال قائماً، ولكنه بحاجة إلى عناية من قبل إدارة الآثار للحفاظ على هذا المعلم التاريخي، كما توجد بعض الآثار والشواهد لوجود طريق تربط جبل حرير بالقرى والمدن اليمنية الكبيرة ويقال أنها إلى (جبله) ما يدل أن هناك ارتباط بين الدول اليمنية القديمة وأهل حرير.

وفي جنوب حرير توجد مباني وحصون قديمة في الفرده ولكمة السلف والمكعدة والجميمة وشعب السعدي ودار الحصون القديمة والخزانات والمدافن والقبور القديمة والكتابات والنقوش الحميرية.

وفي الجهة الشرقية لجبل حرير توجد بعض الآثار القديمة وبقايا حصون في منطقة تسمى الخرابية أسفل وادي عدينة وفي ذي المبتاع في نفس الوادي، وفي رأس وادي عدينة توجد بعض الكتابات الحميرية ورسومات الحيوانات في قلاع تسمى الصيد كما توجد بعض الآثار لبقايا حصون في شعبة صبيح ولكمة الجعدي والنجدية ولكمة الفقيه في متعددة وأثار حصون وخزانات المياه منحوتة في الجبال منها سد عند دقة ظفار وديور الحرف بالقرب من حسن البدوي بوادي نشام^(١).

وعن سبب تسميته بهذا الاسم فقد تناقلت الأخبار من الأجداد الأولين إلى أحفادهم أن جبل حرير كان يزرع القمح التي يصيغ به الحرير في الجبل لكن الأحفاد من أبناء الجبل لم يعهدوا بها^(٢).

ثانياً: القبائل اللا أميرية:- لقد شرحنا سلفاً لماذا أطلق على الأرض والقبائل التي ذكرناها بالقبائل اللا أميرية أو ملحقات إمارة الضالع وهي كما يلي:-

١- قبيلة الشاعري:

تقع بلاد قبيلة الشاعري على بعد ٣ كيلوا مترات، من مدينة الضالع ويحدها من الجنوب جبل حرير وحالمين، ومن الشرق المفلحي، ومن الشمال بلاد الأشراف، ومن الغرب مدينة الضالع^(٣).

وأعلى جبل في بلاد الشاعري هو جبل الشاعري وهو عبارة عن مجموعة من التلال المستقيمة تصب أوديتها في وادي الضالع، وأعلى قمة فيه تسمى حيد

(١) عدينة: نشرة سنوية تصدر عن جمعية عدينة والقرى المجاورة لها الاجتماعية الخيرية، العدد الثالث، فبراير/ ٢٠٠٢م، ص ٦.

(٢) الحاج سليمان المرفدي، مقابلة مع الباحث.

(٣) آخر حدود قبيلة الشاعري من اتجاه سناح أكمة الركاب وحصن أجزع ومن اتجاه الخوارج قرية الذمنة، ومن اتجاه حرير براخ ومن اتجاه مدينة الضالع جبل شحذ.

الشاعري الذي يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٦٥٢٥ قدماً) أي (١٨١٧ متراً).

وقبيلة الشاعري من أوائل القبائل في الضالع التي تميزت في ضراوة أهلها في حروبها ضد من يحاول السيطرة على أراضيها وقد كان لها حروب شرسة دونها في كتابنا السابق تاريخ إمارة الضالع من الاحتلال إلى الاستقلال ولا داعي لتكرارها هنا، أما عن حروبها مع القبائل المجاورة لها فقد كان لها حرب قديمة مع مشيخة المفلحي يقال أن السبب في ذلك هو تدخل الحدود التي يقطنها (السودان)، فدارت الحرب بينهما واستعان في هذه الحرب الشيخ المفلحي بقبائل يافع ضد الشاعري لكن الحرب لم تحسم بانتصار أحد على الآخر رغم كثرة القتلى والجرحى بين الطرفين فكان نتيجة الصلح بينهما ترسيم الحدود بشكل أكثر وضوحاً للقرى التي يقطنها السودان من القبيلتين علماً بأنه فيما بعد دارت حرب بين الشيعب والمفلحي فتقدم الشيخ المفلحي (بعقيرة) إلى شيخ قبيلة الشاعري طلب منه مساعدة قبيلة الشاعري ضد الشيعب وفعلاً ساندت قبيلة الشاعري المفلحي.

الفخاند (الروزي) التي تتكون منها قبيلة الشاعري هي:

١. **العزيزي:** وهم من أقدم الساكنين الذين سكنوا رأس حيد الشاعري مقارنة مع نظرائهم وإلى جانبه يقال العطري والباقرى، والجد الأول الذي نزل من حيد الشاعري ليقطن (قرية الشاعري) وهو عبد الله إبراهيم العزيزي، وحالياً يسكنون (القرية، العشري، الجلييلة، معشوق، ذخار)، ويقال أن الجد الأول للعزيزي قد قدم من (أنها - بالسعودية)^(١).

٢. **الباقرى:** ويعود أصله من يافع وكان أول ما سكن في بلاد الشاعري في أكمة علي بنعيمه الواقعة في الجهة الشرقية من حيد

(١) الشيخ محمود عبد الله مثني طالب هادي عبد الله إبراهيم العزيزي الشاعري - مقابلة مع الباحث/ الضالع، قرية الشاعري - السبت ١٣/ يناير/ ٢٠٠٧م.

الشاعري^(١)، ويسكنون المحلة، والرقعة، والهضبة، والويح، والحازة،
ولكمة الحعفر. والباقرى في بلاد الشاعري أسرتان هما :

أ- الباقرى : المنتقل من يافع مباشرة إلى بلاد الشاعري وهم
الديم آلت إليهم المشيخة منذ أن تم تكليفيهم كأمراء الدولة
القاسمية في بلاد الشاعري عندما سيطر الأئمة على هذه
المناطق، وقد كان آخر فطاحلتها الشيخ/ سالم الباقرى ثم
خلفه ابنه صالح سالم ثم ابنه علي صالح سالم، وقد كان
لهم تاريخ عريق أوردناه في كتابنا السابق.

ب- الباقرى اللحجي : وهؤلاء يقول عنهم العبدلي في كتابه
(هدية الزمان) هم الذين انتقلوا من الباقرى اللحجي. وإن
كان أصلهم في الأخير يافعي^(٢)، ولكن عند نزولي الميداني أكد
لي المبحوثين أنهم لا يعرفون شيء عن الباقرى اللحجي.

٣. العطري: وقد كانوا يسكنون قديماً في قعاعة، بحيد الشاعري وحالياً
يسكنون غول سبولة والملحة.

٤. المالكي: ويسكنون القرية وأصلهم من حالمين.
٥. الثوير: وجدهم الأول كان يسكن قعاعة وهي قمة مطلة على قرية
الشعار ويسكنون حالياً غول سبولة، معشق، القراعي، جلاس، المدسم،
المدامين، والحصير، والحازة، والملحة، ولكمة العبار^(٣)، وقرية الشعار.

٦. السودان: ويسكنون الناحية الشمالية من بلاد الشاعري في عتابة،
وحبيل الغزالة والرقعة، والدرفة، والكبيدات، وصرارة، ولكمة لافشخ.

(١) أحمد مثنى حسين طالب ابن أحمد قاسم.. الباقرى - مقابلة مع الباحث الضالع، قرية
الشاعري - السبت ١٣/يناير/٢٠٠٧م.

(٢) الأبقور: قبيلة من خولان لها بقية ولا بقور قبيلة من الأردن والنسبة إليها باقرى غلب
الصفحة- ص ١٢٩. والأبقور أيضاً قبيلة من سحار في بلاد صعدة، الأكليل، ج/٢، ص ٣٤.

(٣) حمزة لقمان، مرجع سابق ذكره، ص ١١٠.

وبيت الحيدى، وأصلهم من السودانية في شمال يافع^(١).
٧. الظاهري : ويعيشون في الناحية الجنوبية من بلاد الشاعري في
القرين والعشري والخريبة.

٨. المناصب: ويسكنون في المدسم وفي خلة من بلاد المفلحي، وقد كان
للمناصب^(٢) شرف كبير أثناء اندلاع الثورة في جنوب اليمن حيث
كان الغالبية العظمى منهم في الصف الأول في جبهة الضالع وفي
مقدمتهم المناضل الشهيد/ عبد الرحمن أحمد المنصوب.
٩. الزهيري: ويسكنون المدسم.

١٠. المقراني : ويسكنون في ذخار وبيت الفقيه.

١١. بني عبيد : ويسكنون الجلييلة وهم بيت معوضة، وأول ما سكن جدهم
حيد قمة الكعدة في حيد الشاعري ثم انتقل إلى الوعرة، ثم إلى
الجليلة. وبعد الشاعر علي مساعد قحطان عبيد الجلييلة^(٣). من أبرز
الشعراء في القرن العشرين الذي عاصر حرب قبيلة الشاعري مع
أمراء الضالع حيث توجد له العشرات من القصائد والزوامل تعد ثروة
أدبية عبرت عن واقعة في تلك المرحلة لكن للأسف لم يتم جمعها.

١٢. البيشي: ويعيشون في ناحية حضر في أعلى وادي حردبة وفي الخريبة،
والدمنة والحقل والجرباء.

١٣. الجبائين : ويعيشون في الجلييلة : والجد الأول للجبائين أول ما سكن
الخريبة حيث كان له هناك خشبة (نقطة ضرائب) فسمي بالجباء،
ثم انتقل إلى أكمة الكبيدات بين المدهور والجلييلة ثم انتقل إلى
الجلييلة، والبيشي والجبائين وجدهم واحد، أصله حيدري من قرية

(١) مرجع سابق.

(٢) المناصب: جمع منصوب: وهم الذين يخدمون ضريح الأولياء ومشتاخ الصوفية
(أرى العيون ص ١٢٤).

(٣) أحمد علي مساعد قحطان عبيد محمد بن علي معوضة عوض ظفر الشاعري/ مقابلة
مع الباحث/ الضالع الجلييلة، الأحد ١٣/١١/٢٠٠٠م.

الحدي دمت، ثم انتقل إلى الدرجاج في محافظة أبين ثم انتقل إلى الخريبة، وهذا الرأي يقوله علي قاسم عبد الرب^(١)، أما الرأي الثاني فيقول: إن أخوان من الجبائين هما أحمد ناصر وعوض ناصر قد قدموا من جبل عيال يزيد (محافظة عمران) من بيت ذائب أيام امتدت الدولة القاسمية إلى الضالع، فسكن أحمد ناصر دار الجبيل فوق الخريبة وعرف بالببشي وعوض ناصر سكن في الكبيدات تحت الجبلية وعرف بالجباء كما أن هناك أخوان اثنان آخران واحد منهم سكن الدرجاج في أبين والأخ الرابع سكن بلاد العلوي^(٢).

١٤. الشعوف: ويسكنون الجبلية، وأصلهم من أهل الفضلي في أبين .

١٥. الحيدري: ويسكنون قرية الشاعري، وهم من حيدر الردوع بالخوارج .

١٦. الهويد: ويسكنون الجبلية .

١٧. الجراهيم: ويسكنون الجبلية، وأصلهم من حامين (شرعة) .

١٨. الدغقلي: ويسكنون المدسم وشعب الأسود والجبلية، وأصلهم من حامين .

١٩. اللوح: ويسكنون جلاس والعشري .

٢٠. الحدادين: ويسكنون القرين .

٢١. البكري: ويسكنون الدمنة، وأصلهم من ردقان .

٢٢. البرم: ويسكنون الويح والدمنة .

٢٣. وقد أطلق قديماً لفظ السحفي^(٣) على ساكني، الجرباء الجبلية^(٤)،

(١) علي قاسم عبد الرب الجبائي، مقابلة مع الباحث، الضالع الجبلية/السبت ١٢/١١/٢٠٠٠م.

(٢) الشيخ/ سعيد عثمان مساعد صالح بن صالح محسن صالح مثنى محمد عوض ناصر الجباء، مقابلة مع الباحث الضالع - الجبلية - الأحد ١٤/ يناير / ٢٠٠٧م.

(٣) السحفة: رجل سحفة مخلوق الرأس (المعجم الوسيط ج/ ١ ص ٤٢٠) .

(٤) الجليل: اسم من أسماء الله تعالى وفي (علم الفلسفة ما جاوز الحد من نواحي الفن والأخلاق والفكر ويقال منظر جليل ورائع (المعجم الوسيط ج/ ١ ص ١٣١) واعتقدنا أن الجبلية سميت بهذا الاسم نتيجة موقعها المتميز والرائع في قمة تتوسط أرض وادي الضالع والاسم القديم للجبلية هو (أكمة البنات)، (المؤلف) .

والحقل والدمنة والخريبة وأرض الجبلية وما جاورها كانت في السابق تابعة لبلاد الأشراف، ولكن مع تقادم الزمان وشراء الأراضي أصبحت ضمن بلاد الشاعري^(١).

٢٤. بيت سلام: وأصلهم من حرير قرية المعاريض وكانوا يسكنون إلى ما قبل أعوام القرين والآن في مدينة الضالع .

٢٥. آل الجبري: ويسكنون القرين والمدسم وذخار وشكع .

٢٦. آل العمري: وهم بيت واحد ويسكنون القرين .

٢٧. آل الغيماتي: وأصلهم من بيت الحدادين ويسكنون القرين .

٢٨. الخلاقي: أصلهم من يافع ويسكنون في حازة الخلاقي .

٢٩. بني الدرسي: ويسكنون في دار الفضية والعشري والقرين وأصلهم من الحشاء .

أما عن تسمية قبيلة الشاعري بهذا الاسم فقد تعذر علينا تحديد الفخيدة (الرازي) التي ينتسب إليها هذا الاسم ومن أول من حمله ولماذا سمي حيد الشاعري بهذا الاسم، ولكن مع ذلك هناك من يؤكد أن حامل هذا الاسم كان رجل يعيش في حيد الشاعري كان له باع في الإبداع الشعري فسمي حيد الشاعري باسمه .

أما عن المواقع الأثرية في رأس السلسلة الجبلية لحيد الشاعري فهي كثيرة جداً ولا استبعد قدمها التاريخي بأثار شكع وخلة ومن بقايا تلك الآثار دور قديمة وسدود وبرك ومنها سد الميدان وأبار قديمة منها بئر صغيرة تسمى بئر شعب القصر وهي البئر التي كان الثوار في أيام الكفاح المسلح بجبهة الضالع يشربون منها . وبئر أخرى تسمى بئر قعاعة وأيضاً بئر

(١) هناك من يقول: أن أول من سكن الجبلية من الشعراء هم الجبائين ثم بنو عبيد ثم جرهم، ثم بنو هويدي - والله أعلم .

عميقة يقال لها (طعنه علي) .. وهناك موقع يقال به (عود عاد) وهو جرف في بطن الجبل يقال أن بداخله نبال أي محراث يقع في الجهة الشرقية من حيد الشاعر.

أما عن الأولياء الذين لهم أضرحة في قبيلة الشاعر منهم ضريح الولي عبدالله مهدي ويوجد أضرحة في زهاو عبد الله مهدي وضريح مسلخي بن عبدالله ويوجد ضريحه فوق قرية الشعار وكان هناك قبة بداخلها ضريح الولي الحاج سعيد الواقع بين القرين والشعري ولكن للأسف تم تهديمه عمداً من قبل بعض المجاميع المتشددة بعد قيام الوحدة اليمنية .

وقبيلة الشاعر كان لديهم اعتقاد قديم جداً وهو أن القبيلة عندما تهزم من أعدائها في الحرب، يقوم شيخ القبيلة في أخذ رأس بقر ويندبه في موضع مرتفع على رأس حيد الشاعر يعرف بموقع (الشيخ صالح صاحب القفل) الذي لا يعرف عنه شيئاً سوى أن صاحب هذا الاسم هو واحد من أخيار الجن، ويعد الذبح قرباناً لذلك الجني حيث تترك الذبيحة كاملة هناك لا يأخذ منها شيء وقد كان آخر هذا الاعتقاد في أيام حرب الشيخ/علي صالح سالم مع الأمير حيدرة بن نصر شائف .

٢- قبيلة جُحاف:

معنى جُحاف باللغة: الجحافة في مشي البطن عن تخمة وموت جحاف: يذهب بكل شيء، وسيل جحاف جارف يذهب بكل شيء^(١).

أما عن جبل جحاف فقد ذكر من قبل عدد من المؤرخين بادئ ذي بدء المؤرخ الهمداني حيث يقول في كتابه (الإكليل) المجلد الثاني: إن من بطون حمير لم يلق أحد ما ينص إلى نسبهم منهم الجحافيين والجحابين، ومنهم

(١) المعجم الوسيط: الجزء الأول/ أخراج - د. إبراهيم أنس، د. عبداً لحكيم منتصر، عطية الصلوي، محمد خلف الله، دار الفكر، بدون عام الطبع ومكانه، ص ١٠٨.

عباد بن فنقة الجحافي^(١). فهؤلاء لا ندري إلى من ينتسبون من نسل حمير.

وعلى نفس الاعتراف يقول محقق الكتاب نفسه/ المؤرخ محمد بن علي الأكوع: لا أعرف ممن ذكرهم المؤلف (أي الهمداني) شيئاً، وفي جنوب قعطبة الجبل المشهور جحاف وهو حميري، فلعله منسوب إليه اللهم إلا أن يكون عباد الرعيني الذي خرج على يوسف بن عمر ولم يكن بخارجي. (انتهى)^(٢).

وقال عنه ياقوت الحموي: قال عنه صفى الدين البغدادي: (جُحاف) بالضم والتخفيف جبل جحاف باليمن^(٣). أما ابن مخرمة فقال: جبل جحاف باليمن ويشتمل على قرى وحصون ذات مزارع ومنها حصون مائعة وهي جبلية، زرعها وأبارها في جبالها وهي طيبة الماء والهواء. انتهى^(٤).

والموقع الجغرافي لجبل جحاف يقع في الناحية الغربية لمدينة الضالع ويبعد عنها بحوالي (١٢/كيلو متر) ويحده من الجنوب مدينة الضالع، ومن الشرق بلاد الأشراف، ومن الغرب قبيلة الحميدي، ومن الشمال وادي حجر (قبيلة الدكام) ويعتبر ثاني جبل في اليمن من حيث الارتفاع عن سطح البحر بعد جبل النبي شعيب الواقع غرب صنعاء في (بني مطر) حيث يبلغ ارتفاع أعلى قمة في جبل جحاف التي تسمى (جبل المنارة) (٧٨٤٠ قدماً - أي ٢٤٠١ متر) وتوجد فيه عدد من الأودية التي تصب مياهها في جهات مختلفة

(١) أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المتوفي ما بين ٣٥٠-٣٦٠هـ، في أنساب والد الهميص بن حمير بن سبأ، الإكليل ج/٢ - تحقيق محمد بن علي الأكوع - شركة التنوير - لبنان ط/٣/١٩٨٦م، ص ٣٣٧.

(٢) المرجع السابق - (الهامش).
(٣) صفى الدين عبد المؤمن - عن أسماء الأمكنة والباق، هو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق علي محمد البجاوي ج/١/دار ضياء/ الكتاب العربي / ط/١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ص ٣١٥.

(٤) العلامة المؤرخ القاضي/ محمد بن أحمد الحجري اليمني، مجموع بلدان اليمن وقبائلها - المجلد الأول، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمنية، صنعاء ط/٢/ ١٩٩٦م، ص ١٧٩.

وله عدد من الطرق الخاصة بالسير على الأقدام تزيد عن (١١) طريقاً^(١). ويتنجد جبل جحاف بموقعه الذي يطل مباشرة على جميع قبائل الضالع، وما حولها حيث يشاهد المرء منه جمال الطبيعة حتى يخيل له أنه في برج عالي. ونتيجة لهذا الموقع البديع نجد أن الضابط السياسي البريطاني جاكوب (جيكب) قد اقترح رسمياً على الإدارة البريطانية عندما كان قائداً للقوات البريطانية بالضالع أثناء ترسيم الحدود بين الأتراك وبريطانيا (١٩٠٢ - ١٩٠٥ م) والتي كان قد تلاها قرار بريطاني بسحب قواتها من الضالع عام ١٩٠٧ م حيث قال جاكوب (لقد خسرتنا بناء مصحة جميلة لجنودنا على قمة جبل جحاف... ولست شديد الأسف على رجوعي إلى عدن من الضالع وحتى بعد الجلاء التركي ما عدا الحسرة على فقدان مصحة كانت الحاجة إليها شديدة بالنسبة لعدن^(٢)).

أما المؤرخ الكبير / حمزة علي لقمان رحمه الله وطيب ثراه الذي احتل مركز الصدارة كأول من كتب عن تاريخ إمارة الضالع وقبائلها، وطبيعتها الجغرافية، وذلك أثناء نزوله الميداني إلى إمارة الضالع في عام ١٩٦٤ م من القرن العشرين تقريباً ودونها في كتابه (تاريخ القبائل اليمنية) فقد ذكر (أن الجزء الأوسط من جبل جحاف أكثر خصوبة ومليء بماء العيون والأبار التي تقدر بأكثر من (٣٦٠) بئراً^(٣)).

وحول هذه النقطة نحب أن نشير إلى عيون الماء التي كانت موجودة في القدم قد انقرضت اليوم بسبب شحة الأمطار. وجبل جحاف شهد أحداثاً تاريخية دوناً منها جزءاً كبيراً في كتابنا

(١) مزيد من التفاصيل عن أسماء وأودية وطرق جبل جحاف، راجع حمزة لقمان، تاريخ القبائل اليمنية.
(٢) هارولف سيمفون - ك.س. أي. ملوك شبه الجزيرة العربية بدلية الحكم التركي ونهائيه في شبه الجزيرة العربية، ترجمة أحمد المصواحي، دار العودة بيروت، ١٩٨٣ م، ص ٩٩ - ١٠٩.
(٣) حمزة لقمان، المرجع السابق، ص ٩١.

السابق (تاريخ إمارة الضالع)، ومنها في طيات كتابنا هذا. لهذا سوف ننقل في هذا الجزء إلى فترة ما بعد تحقيق الاستقلال في الجنوب عام ١٩٦٧ م، حيث تم وضع جبل جحاف ضمن التقسيم الإداري لمديرية الضالع محافظة لحج وأضيفت إليه عدد من القرى الأخرى المجاورة لها منها (قبيلة بني سعيد كاملة وجزء من آل المعفاري (بني هديان) وأيضاً من قبيلة الحميدي) وأطلق على جبل جحاف المركز الإداري الخامس وعاصمته (السري)، هذا وقد بلغ عدد سكان مركز جحاف في تعداد عام ١٩٩٤ م، (١٦٠٨٣ نسمة) وفي عام ١٩٩٨ م تم تحويل جبل جحاف من مركز إداري إلى مديرية وذلك عندما تم إعلان الضالع محافظة، تبلغ مساحة المديرية ٨٧ كم^٢، تضم ٢٧٩ قرية وفي تعداد عام ٢٠٠٤ م بلغ سكانها (٢٢٨٠ نسمة) منها (١١٧٨٧) ذكور و (١١١٩٣) إناث، بمعدل نموسكاني ٣.٦% في كل عام من الأعوام السابقة أما من حيث الكثافة السكانية في مديرية جحاف فقد بلغت الكثافة العامة (٢٦٤ نسمة في كم^٢) من المساحة الكلية، وبهذا فإن مديرية جحاف هي أصغر مديرية من حيث المساحة وأقل مديرية من حيث عدد السكان من بين مديريات محافظة الضالع التسع^(١). ومع ذلك فهي تحتل المرتبة الأولى من حيث الكثافة السكانية بمعدل ٢٦٤ نسمة في الكيلو متر المربع. وقد تم شق أول طريق بالوسائل اليدوية تربط جبل جحاف بمدينة الضالع عام ١٩٦٨ م تقريباً، وفي السنوات اللاحقة تم توسيعها بوسائل حديثة وتم شق ثاني طريق ترابي تربط جحاف بوادي حجر في عام ٢٠٠٣ م، كان الهدف الأساسي منها إيصال مياه الشرب من وادي حجر إلى جحاف ولكن هذا المشروع لا زال متعثراً وقد تم إيصال الكهرباء إلى جبل جحاف المرتبط بالمحطة الكهروحرارية بعدن عام ٢٠٠٤ م.

(١) د. محمد علي عثمان المخلافي، موسوعة اليمن السكانية، دراسة السكان والمراكز السكانية في جميع مديريات ومحافظة الجمهورية اليمنية، ط ١، ٢٠٠٦ م، مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء، ص ١١٩.

فخائذ جبل جحاف:

تعرف عدد من الفخائذ في جبل جحاف باسم (الزيدود) وذلك نسبة إلى الأجداد الأولين الذين جاءوا إلى جبل جحاف حينما كانوا هؤلاء أفراداً عسكريين تمرركزوا في جبل جحاف إبان امتداد حكم الدولة القاسمية إلى المناطق الجنوبية بدءاً بـ (١٠٦٧ هـ) ومن ثم استوطنوا جبل جحاف وأصبحوا من تعداد سكانه بتقادم الزمن والفخائذ التي يتكون منها هي :

١. الزنداني: أول ما سكن جدهم الأكمة ثم السرير ومنذ عهد الدولة القاسمية آلت المشيخة إليهم في جحاف إلى أن تحقق الاستقلال في الجنوب عام ١٩٦٧م ومنهم الشيخ حسين الزنداني، ناجي الزنداني، مقبل ناجي الزنداني، ناجي مقبل ناجي الزنداني.
٢. القطراني: ويقال أن أصلهم من أرحب. أول ما سكن جدهم جبل جحاف في أشجان، ثم انتقل إلى السرير، وهم حالياً يسكنون الشيمة^(١). والحقل وبعض القرى الأخرى في جحاف.
٣. الدهمي: أول ما سكن جدهم المحقة (يقال الهاشمية) ثم انتقل جزء منهم إلى الحميراء ويسكنون حالياً الأكمة والسرير.
٤. الجهمي: أول ما سكن جدهم في القرضي.
٥. بني عروق: أول ما سكن جدهم في حضور ثم انتقل إلى سيله أبو عروق ثم الحقل ويسكنون حالياً الحقل وحضور والقرضي وأصلهم برطي.
٦. بني سريح: ويسكنون حالياً الشيمة والحيفة، وأصلهم من بني سريح (صنعاء).
٧. بنو مفرح: يقال أن أصلهم من بني النقيب ويقال من بني عروق ويسكنون حالياً القرضي.

(١) الخلق: جمعها شيم، المعجم الوسيط ج/١، ص ٥٠٤.

٨. بنو مطر: أول ما سكن جدهم في الحقل أو العبل ويسكنون حالياً في الشيمة والعبل، وهم من بني مطر غرب صنعاء.

٩. الحرمل: أول ما سكن جدهم في قرية قرنة ويسكنون حالياً في المحقة وقرنة.

١٠. القحطاني: ويسكنون حالياً الشيمة وبلس، والعبل وأول ما سكن جدهم في حيفة ويعود أصلهم إلى قبائل الصبحي^(١).

١١. بنو خنجر: ويسكنون حالياً الشيمة.

١٢. الحسيمية: أول ما سكن جدهم العدينة ويقال خرج من شرعب ويعرف بالحسام، ويسكنون حالياً شعب بني يزيد، والعدينة وانتقل جزء منهم إلى حبل السوق وأكمة الدوكي في وادي حجر قبيلة الدكام.

١٣. الهدالي: يعد أكبر فخذة من حيث عدد السكان ويسكنون حالياً في السلقة^(٢)، والأكمة والسرير وبني خلف والعسدف والهدالي يتفرعون إلى بيتين. الهدالي الذين يسكنون بني خلف والسلقة وهم بيت زيد وبيت محسن والثاني هم المنقولون الجدد من حمر (زيدي) ويسكنون مسور ويعكب والركبة وهم بيت صلاح، ويقال أن جدهم أول ما سكن الحاظنة والركبة في حجر ثم انتقل إلى حمر وخرج من حمر إلى جحاف في عهد الدولة القاسمية.

١٤. الأحسون: أول ما سكن جدهم المحرس، ويسكنون حالياً ذراع بني خلف وعدينة والمحرس وجزء منهم انتقل إلى حجر في عراوة من أبناء المحرس.

١٥. الأضهور: أول ما سكن جدهم الشيمة، وأصلهم من الظاهر فوق حمام دمت و حالياً يسكنون الشيمة والحقل.

(١) حمزة لقمان، المرجع سابق، ص ١٠٨.

(٢) السلقة: المرءة السلقة - والجرادة إذا ألقت بيضها جمعها: (سلق) - المعجم الوسيط ج/١، ص ٤٤٤.

١٦. القادري : ويسكنون السلقه والنوبة .
 ١٧. بنو النقيب : ويسكنون حالياً المنصعة ويعود أصلهم إلى بني النقيب من قبائل الوسطة من يافع العليا^(١) . وينتمي إليهم الطرايبيل الذين يسكنون الشيمة الذين انتقلوا إلى قبيلة العفاري (بني هديان) ومنهم أيضاً بيت النقيب (الطرايبيل) في سوق الثلوث بمديرية السدة عزلة حجاج - إب - حيث كان أول المنتقلين إلى هناك محسن بن محسن بن محسن الذي لقب هناك باسم محسن المثلث، نسبة إلى اسمه وقد انتقل إلى هناك بعد حادثة قتل ارتكها هو بجحاف وعلى أثرها غادر جبل جحاف .
 ١٨. بنو ذبيان : يسكنون السحايد، والأكمة، والسلقة، وأزع، والحقل وجبل ويعود أصلهم إلى ريفان .
 ١٩. الجهادنة : ويسكنون حالياً العدينة .
 ٢٠. المرادعة : أصلهم من يافع، وأول ما سكن جدهم في جبل الريبك ويسكنون حالياً في السريير ووزع، وثلاعت .
 ٢١. الأقدور : ويسكنون وزع وأصلهم من القادري من قبيلة الحميدي (راجع قبيلة الحميدي) .
 ٢٢. بنو حيدر : ويسكنون حالياً في القرضي والأكمة، وهؤلاء كان لهم حلف مع قبيلة الحميدي يتعهد هؤلاء في دفع هدية سنوية إلى قبيلة الحميدي لحمايتهم من أي اعتداء يتعرضون له كما أن منهم من انتقل إلى جبل حرير، ويعرف باسم (بئر حويدر) وأيضاً منهم من انتقل إلى (خلة) قبيلة المفلحي .
 ٢٣. الرهاس : ويسكنون الشيمة .
 ٢٤. العيافرة : ويسكنون عيثر .
 ٢٥. الهمامي : وأول ما سكن جدهم في وزع ويسكنون حالياً السلقة وزع .

(١) المرجع سابق .

٢٦. الشرعبي : ويسكنون حالياً العبل، والحقل، وأصلهم شرعبي من ريفان في غرب سوري .
 ٢٧. بيت حميد : ويسكنون المداد، وأصلهم من قبيلة الشاعري .
 ٢٨. الأيتال : أصلهم من سلالة الشريف أحمد بن علوان وجدهم الأول محمد بن علي الذي أول ما سكن المحرس، وجزء منهم انتقل إلى قبيلة الحرابي .
 ٢٩. بني خراج : ويسكنون الكوملة العليا .
 ٣٠. القوران : ويسكنون في ذراع بني خلف وجزء منهم في ثلاث .
 ٣١. الشواتر : ويسكنون الشعوب .
 ٣٢. العجودي : ويسكنون في الشعوب التي تحت قرنة وفي الكوملة .
 ٣٣. بني الكابسي : وهم من قدماء سكان جبل جحاف في جبل الصباح ثم انتقل جزء منهم إلى شران ويعود أصلهم إلى قبائل (حاشد ويكيل) .
 ٣٤. بني بركين : وهم السكان القدامى في جبل جحاف، ويسكنون حالياً في السحايد والأكمة والنوبة (ومنهم في حجر قبيلة الدكام)، وفي قبيلة الحرابي وهو ما يعرف هناك باسم القطوي .
 ٣٥. العبادي : وأصلهم من بني بركين ويسكنون في الأكمة وفي نوبة .
 ٣٦. بني بشير : ويسكنون حالياً الحيب والكريف وهم بيت حساني، وبيت دبيس، وبيت بشير .
 ٣٧. الحويته : ويسكنون قرنة .
 ٣٨. الشنة : ويسكنون المحقة .
 ٣٩. بنو علاية : ويسكنون المداد، وجدهم الأول عوض بن علاية وأصلهم عامريين .

وجبل جحاف توجد فيه عدد من المواقع الأثرية منها موقع في أعلى ذروة جبل جحاف مباشرة وهو قبر طوله عشرون قدماً يقال أنه قبر صحابي يسمى صاحب المنار، كما يعد جبل الصباح موقعاً أثرياً مهماً، كما توجد في جبل

جحاف عدد من المقامات لأولياء صالحين منهم قبر الولي صاحب الرباط في قرية قرنة، يقال أنه قبر النبي شعيب، وولي نهد في قرية الحقل. كما يوجد فيه حصن شران الذي شيد من قبل أحد سادة آل سفيان وقد ساعد في بنائه الإمام شرف الدين وابنه لمواجهة هجومهم، ودفاعاتهم ضد الاحتلال التركي^(١).

ويوجد في جبل جحاف حالياً عدد من الديار القديمة المبنية على قمم المرتفعات الحصينة يتراوح ارتفاعها من ثلاثة أدوار إلى أربعة أدوار وحالياً أصحابها هجروها وينو لهم منازل بالمواقع الأقل انخفاضاً عنها، هذه الديار وإن كان عمر بعضها الزمني قد لا يزيد عن (١٥٠ - ٢٠٠ عام)، فإن مثل هذه الديار (الحصون) في جبل جحاف تحديداً قبل غيرها من مناطق الضالع الديار (الحصون) في وزارة السياحة ووزارة الثقافة وعلى مالكي هذه يجب على الدولة ممثلة في وزارة السياحة ووزارة الثقافة وعلى مالكي هذه الديار المحافظة على بقائهما وترميمهما وذلك لأن مستقبل جبل جحاف ذا الارتقاء العالي وموقعه المتوسط وقرينه من مدينة الضالع سوف يكون مستقبلاً متميزاً سياحياً لأبناء الضالع أولاً وغيرهم ثانياً وخصوصاً بعد وصول خط الإسفلت المعبد إلى رأس جبل جحاف الذي لا يزال العمل جاري فيه حالياً، وأيضاً قابلية جبل جحاف لإنشاء مزيداً من الحواجز الأرضية (السدود) لتكون بمثابة مسابح يتوافد إليها السياح المحليون وغيرهم.

والأسر القديمة التي انقرضت في جحاف أما بسبب الكلاله أو لأن بعض أفرادها هاجر إلى قبائل أخرى كـ (بني مقلت والأهزون)^(٢)، أما من الأسر الحديثة العهد فمنهم (بيت البدنع)، وكانوا يسكنون أكمة الفتح، وبيت عفيف عبد الله الروني، وبيت المحوسني، وبني الميمي، وهؤلاء كانوا يسكنون الحقل^(٣). ومن يكتنون (يلقب) في آل جحاف من عموم اليمن منهم فقهاء وعلماء مشاهير منهم من محافظة حجة وأعيان جبل حبور وهم ينتسبون إلى

(١) عبدالله النهام: بحث، لم ينشر بعد.

(٢) راجع عن مقلت + الأهزون، فصل رجال أجلاء في هذا الكتاب .

(٣) السيد/ عبد الوهاب سعيد أحمد بن علوان، مقابلة مع الباحث جحاف/السحايدي، ٢٠٠٠م/٨/١٤.

الإشراف بيت جحاف العياني، وفي صنعاء منهم القاضي لطف الله بن أحمد جحاف وكان معاصراً للإمام الشوكاني... ومن آل جحاف قبائل من همدان ثم من آل لدعام أهل الجوف، ومن آل جحاف فروع المعافرين يعفر من حمير، منازلهم المهجرية بالأندلس^(١).

٣- قبيلة بني سعيد:

تقع قبيلة بني سعيد في الجنوب الغربي لجبل جحاف بل هي في الحقيقة تُعد امتداداً طبيعياً للجبل وهي الآن ضمن إطار مديرية جبل جحاف، وعن تسمية هذا الجزء من جبل جحاف بـ (بني سعيد) لم نجد وثيقة تدلنا على صاحب هذا الاسم ولكن ندون هنا رواية قديمة تقول: (إن هناك رجل كان يسمى الصباح بن الهضام بن الهجماج بن خلف ابن حوشب وقد كان يسكن جبل الصباح الذي سمي باسمه، وله ولدان هما (سعيد - وخلف..).

أما سعيد: فقد سميت باسمه قرى بني سعيد وهي (سبرة، تحماء، نشمة، عبر، منمق، الحلجوم، ومشابب، شعب النجيد، والخورة... إلخ).

وخلف: سميت باسمه قرى بني خلف وهي (الكوملة العليا، والسفلى، الغيل، والحب... إلخ).

وعندما سألنا كبار السن عمن يملك الأرض من الوثائق القديمة قيل أن أرض بني خلف أغلبها باسم بني هداال .

فخائل بني سعيد:

١. الهاشميين: وهم سادة بني سعيد ويسكنون في قرية الغيل من بني سعيد ومنهم بالحدود والعرشي بمدينة الضالع وقد عرفوا مؤخراً باسم سادة بيت محمد طه الداعري ويعود نسبهم إلى السيد صالح بن إسماعيل أبو

(١) إبراهيم أحمد المقفي، معجم البلدان القبائل اليمنية، الجزء الأول، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع / ٢٠٠٢م صنعاء، ص ١٩٣ - ٢٩٤.

الغيث من سلالة سادة بيت المؤيد المعروفة في شمال اليمن. حيث يقال أن الجد الأول لهم السيد صالح بن إسماعيل أبو الغيث قد خرج من منطقة شهارة محافظة حجة وسكن صنعاء (صنعاء القديمة - حارة طلحة - شرع الأنهر) وأثناء تواجده بصنعاء دار بيته وبين الإمام من أبناء عمومته خلاف أودع على أثره السيد صالح إسماعيل السجن. ولكنه تمكن من الفرار من داخل السجن فاستقر به المقام في رأس قمة العرشي بالضالع. ثم انتقل منها إلى بني سعيد وسكن قرية (الحرف).

وفي أثناء تواجده بالضالع يقال أنه تزوج من أسرة أمراء خرفة، لكن مرة أخرى وقع بينهم وبين أسرة الأمراء خلاف كان من نتائجه أنه تم اغتياله في إحدى الطرق كما يقال، فشأت الأقدار أن زوجته كانت حامل فخلفت منه ولداً يقال له (محسن).

وفي أثناء امتداد سيطرت الدولة القاسمية إلى الضالع قامت أم محسن بمقابلة الإمام عارضة عليه نسب ولدها لكونه من سلالة الهاشميين فأعطاهما كما يقال حسب طلبها (كسوة لا تبلى) فكان قرار الإمام أن يكون لا ينها خراج أرض (بني سعيد والمداد وعيفر والحميراء والحدود والدقة والنكاحي) ومنه إلى ركن قبة السيد/عبد الرحمن أبو داعر في قمة العرشي. ويقال أيضاً بلاد الأشراف كاملة). يتم تسليمها إلى السيد محسن بن صالح بن إسماعيل ولكن مع تقادم الزمن بدأ تفوذهم يتضاءل بالسيطرة على جميع هذه القرى سائلة الذكر فلم تبق في أيديهم حتى تحقيق الاستقلال في الجنوب عام ١٩٦٧م، سواء (بني سعيد والمداد وعيفر والحدود والدقة والنكاحي)، أما عن سبب تلقيهم بسادة آل داعر فيعود السبب في ذلك إلى أن مسقط رأس جدهم الأول في منطقة داعر خارف في محافظة صعدة.

ومشيخة سادة بيت طه الداعري مثلها مثل القبائل الأخرى انقسمت أرض المشيخة بين أفراد الأسرة وبرز بشكل واضح في منتصف الخمسينيات

من القرن العشرين، حيث أوكلت المشيخة في بني سعيد إلى الشيخ أحمد بن علي بن محمد طه، وأوكلت المشيخة بالنصف الآخر في قرى (المداد، وعيفر، والحدود، والدقة، والنكاحي)، إلى الشيخ عبد الحميد محمد طه حيث عهد لهذين الأخيرين تولي المشيخة حتى تحقيق الاستقلال^(١).

٢. بني الأديب: ويسكنون قرية سبرة والخورة والهدف وقد وجدت وثيقة تؤكد أن بني الأديب كانوا مشائخاً في جحاف وكان لهم خلاف مع أبناء السادة من آل سفيان، حيث كانوا يريدون انتزاع المشيخة من أخوالهم وهذه الوثيقة تقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

(حضر لدينا مشائخ بني الأديب ومشائخ جحاف وقدموا دعواهم بخصوص المشيخة. وشهدت القبائل من بني الجعدي والحامي والمالكي والشغري والهري، والبان، والباكري، والهدمان. وأنكروا ما فعله الأشراف من بني سفيان من الحكم بالمشيخة لبني الأديب... وإن الحق لبني الأديب بالمشيخة أما الأشراف من بني سفيان فقد خصهم التدريس والقضاء دون منازع وعليهم إعادة الحق لأهله هذا ما شهدنا به مشائخ القبائل: (مسعد الجعدي، وصالح الحامي، وسعيد المالكي، وعلي الشغري، وبان سعيد البان، وهادي هدمان، ومحمد الباكري، وعلي الهري، وأنا الفقير إلى الله القاضي محمد بن محمد الزبيدي تاريخ سنة ١٣٩٩هـ)^(٢). وهناك من يؤكد أن بني الأديب المذكورين في هذه الوثيقة هم أجداد بني الأديب الذين يسكنون حالياً القرى المذكورة سلفاً.

٢. الصبحي: ويسكنون الأكمة وجدهم الأول صبحي أصله من بني هنوم الحشاء.

(١) السيد/عبد أحمد علي محمد طه بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محسن بن صالح بن إسماعيل أبو الغيث، مقابلة مع الباحث الضالع، مديرية جحاف قرية الغيل بني سعيد، الخميس، ٢٧/١٢/٢٠٠٧م.

(٢) هذه الوثيقة نقل منها هذا النص والأصل بيد الأخ/ عبد الله النهام.

٤. القطيبي: وأصلهم من قبيلة القطيبي الرهفانية وجدهم الأول المنتقل هو سعيد أحمد القطيبي الذي أول ما سكن الكوملة التي سميت باسم القرية المنتقل منها برهقان. وقد كان للقطيبي خلاف مع الهدالي، فعقد القطيبي حلفاً مع قبيلة الحميدي مناصرتهم في أي اعتداء يتعرض له منابل دفع مكافئة سنوية للحميدي. والقطيبيين لم يدفعوا الزكاة إلى مشايخ بني سعيد (السادة) ولا للشيخ الزنداني في جحاف وإنما كانوا يدفعونها إلى أمير الضالع مباشرة وذلك وفقاً للعرف القبلي والمعروف باسم (جبر)^(١).
٥. العناصر: وجدهم الأول علي سليمان ويسكنون حالياً في الغيل.
٦. الفقيه: وجدهم الأول عبد العزيز المهدي إلى دين الله الذي أول ما سكن سيرة وحالياً هم في قرية منمق، وتحماء، وجزء منهم في المداد وفي حجر (بلاد الدكام).
٧. الكفيش: وجدهم الأول سكن جبل المعفاري ثم انتقل إلى الشرف ثم إلى عمقيان، ثم إلى قرية نماد، ثم إلى عراضم، ثم إلى النشمة^(٢).
٨. الفهود: ويعود أصلهم من قرين الفهد في الحشاء كان أول من سكن جدهم في عبادلة وجزء من الفهود كانوا قبلياً تابعين للحميدي ممن يسكنون عبادلة، والبيان. والجزء الآخر التابعون لبني سعيد قبلياً هم الفهود الذين يسكنوا في شعيب النجد، والجميع هم على جد واحد.
٩. العجاني: ويقال أن نسبهم شكري من الحشاء وكان أول ما سكن جدهم في جدس أو في عفة وحالياً يسكنون في الشعبتين، وعفة.
١٠. بني خراج: وجدهم محمد خراج الذي سكن مسور ثم انتقل إلى الكوملة،

(١) حسن علي محسن مثني الهريش - مقابلة مع الباحث، الضالع، جحاف، الكوملة، ١٣/أغسطس/٢٠٠١ م.

(٢) خالد غالب أحمد سعيد بن سعيد قاسم صالح علي أحمد بن أحمد سعيد أحمد الكفيش، مقابلة مع الباحث، عدن، الفتح/٢٠٠١ م.

ويقال أن أصلهم من الشعيب.

١١. السقلدي: ويسكنون حالياً في غيضة وهم بيت ناصر بن ناصر السقلدي وأصلهم من الشعيب.
١٢. العودي: وهم أربع بيوت لا ينتمون إلى جد واحد وإنما سموا بالعودي لكونهم قادمون من العود وهم: بيت الصايدي ويسكنون سبرة، وبيت عقلان ويسكنون الخورة، وبيت راشد ويسكنون خورة، وبني النجار ويسكنون عفة ومشابب.
١٣. بيت الحوشبي: ويسكنون عبادلة.
١٤. بيت العباد: ويسكنون الجدس.
١٥. بيت الحزيبي: ويسكنون عبادلة.
١٦. بيت الصياني: ويسكنون عراضم.

الفخاند المذكورة سلفاً هي التي تقع في إطار قبيلة بني سعيد في أعلى جبل جحاف منطقة بني سعيد وتخضع للشيخ السيد/أحمد بن علي محمد طه، أما الفخاند التي تقع ضمن إطار مناطق أخرى غير بني سعيد وهي تابعة لمشيخة السادة بيت طه فهي كما يلي :-

- أ- بيت حميد وبنوعلاية: هؤلاء يسكنون المداد الواقعة في رأس جبل جحاف والتي كانت تابعة للسادة وقد ذكرناهم نحن ضمن إطار جحاف.
- ب- العيفري: ويسكنون عيفر الواقعة في الجهة الشرقية في جبل جحاف.
- ج- أهل الحود: وتضم قرية الحود ثلاث قرى هي (الحود والدقة والنكاحي)، وهم اليوم يعدون من ضمن سكان أراضي مدينة الضالع لقربهم منها، ولكن هذه القرى بساكنيها وأراضيها كانت تابعة لمشيخة سادة بيت طه الداعري (المؤيد) وهذه القرى الثلاث تسكنها الفخاند التالية :-

- (١) بني محمد بن سعيد الصبيحي: وهؤلاء أصلهم من الصبيحة.
 (٢) القحاطنة: وهؤلاء قدموا من قحطانة رأس جبل جحاف.
 (٣) الأبلور: ويسكنون الحود.
 (٤) المعويضة: وجدهم الأول سكن في دقت الصبعتير في غول صميد وحالياً يسكنون النكاخي ويقال أنهم من البيضاء.

وقد ألت المشيخة في بني سعيد منذ انتهاء امتداد الدولة القاسمية بالضالع إلى سادة بيت طه، فكان الشيء المثير للانتباه أنه أثناء تولي المشيخة الشيخ محمد طه تمكن هذا الشيخ من شراء أراضي بني سعيد حيث كان يقوم بشراء الأرض ثم يعيد أمر فلاحتها إلى البائع (شرك) على أن يكون ناتج المحصول بالنصفين، حتى قيل أنه اشترى أغلب أراضي الأهالي بما في ذلك منازلهم.

ولأن لقبيلة بني سعيد لها حدود مع قبيلة الحميدي فقد كانت تلك الحدود سبباً في نشوب حرب قبلية بينهما تمكن الحميدي في هذه الحرب من التقدم إلى داخل قرية عراصم التابعة لبني سعيد وحدث فيها قتل وبعد مدة من الحرب تراجع الطرفان عن هذا الطريق حيث قاموا بترسيم الحدود بينهما وتقدم السيد محمد طه الداعري شيخ بني سعيد بحلول إلى أهل الحميدي^(١).

ويوجد في بني سعيد عدد من المقامات لبعض صلحاء السادة من سلالة آل سفيان وهي:

مقام الولي السيد أحمد بن عبدالله بن سفيان في قرية عراصم. وولي عبدالرحمن في الحلجوم. وولي همدان في الكوملة العليا، وولي بتول الصفاء في منمق. وولي عياش في المصنعة.

(١) يقول الشيخ/ علي ناجي الحميدي، في مذكرته أنها حدثت بعد سنة ١٣١٨هـ.

٤- قبيلة الدكام:

قبل تدوين تاريخ قبيلة الدكام لابد لنا من إعطاء نبذة عن وادي حجر الذي تقطن فيه قبيلة الدكام الجزء الأسفل منه.

حجر: يفتح الحاء وسكون الجيم وفي آخره الراء يقال: حجرت عليه حجراً إذا منعتة فهو محجور^(١). وعنه يقول ياقوت الحموي: حجر: سمي بهذا الاسم نسبة إلى حجر بن ذي رعين واسمه يريم بن زيد بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الضون بن قطن بن زهير بن اليمن بن الهميسع بن حمير بن سبا^(٢).

أما الهمداني فيقول في الإكليل: حجر بن ذي رعين الذي غلب على وطنه من حجر بدر وهو حجر الأكبر^(٣). ويقول محقق الكتاب: إن حجر بدر هي السهول الممتدة من جبال العود شمالاً حتى بلدة الضالع بما فيها مركز قعطبة وبعض بلاد الحيق غريباً، وبعض بلاد مريس شرقاً وتشتمل على قرى وأودية وهضاب وريوات ويطلق بدر بوجه خاص على الجبل الواقع جنوب قعطبة بمسافة كيلو متر واحد فيه بقية آثار وسكان هذه المنطقة من ذي رعين ويقع هذا المخلاف جنوب العاصمة (صنعاء)^(٤) بمسافة ست مراحل^(٥).

أما حبيب بدر: فتؤكد هنا أنه لا زال حتى اليوم يحمل هذا الاسم وعرضه يقدر بـ ٣٠٠ متر وطوله حوالي ٧٠٠ متر ويقع على بعد واحد كيلو متر

(١) لعلامة المؤرخ لقاضي/ محمد بن أحمد الحجري اليمني، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، المجلد الأول: تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، ط/ ٢/ ١٩٩٦م، ص ٢٣.
 (٢) الشيخ الإمام/ شهاب الدين أبي عبدالله يا قوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، المجلد الثاني، دار صابر، بيروت، ط/ ٢/ ملون، ١٩٩٥م، ص ٢٠٠.
 (٣) أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المتوفي ما بين ٣٥٠-٣٦٠هـ، في أساب ولد الهميسع بن حمير بن سبا الإكليل، ج/ ٢، تحقيق محمد بن علي الأكوع بن الحسين الحوالي، شركة التنوير، لبنان، ط/ ٣، ١٩٨٦م، ص ٣٠٧.
 (٤) المرجع السابق، ص ٥٩.
 (٥) للفرسخ: ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع مأموني، فتكون المرحلة ثمانية وأربعين ميلاً والميل البري يساوي ألف وستمئة متر.

في الجهة الجنوبية من قرية قعطبة القديمة، وعلى بعد كيلو مترين اثنين من قمة ستاح في الجهة الشمالية منها وقد كان حبيب بدر ينقسم إلى قسمين نصفه الجنوبي ضمن حدود مديرية الضالع الخاضعة لحكومة الجنوب، ونصف الآخر ضمن حدود مديرية قعطبة التابعة لحكم الشمال، وبعد أن أصبحت الضالع محافظة عام ١٩٩٨م تنظم أيضاً قعطبة تم بناء سور كبير على حبيب بدر ويدخله بنيت إدارة أمن مديرية قعطبة .

حجر عرف فيما بعد لدى المؤرخين باسم مخلاف جيشان حيث يقول عنه الهمداني :

مخلاف جيشان : من مدن اليمن ولم يزل بها علماء وفقهاء ونجاد أبرار وكان من شعرائها ابن جبران وهو من شعراء الرافضة وهو صاحب الكلمة المحرصة على المسلمين، ومن جيشان كان مخرج القرامطة باليمن ومن الجند، ويسكن مخلاف جيشان بطون من يريم ذي رعين بن سهل بن زيد الجمهور وفيها الصرايون والرعديون والرغامد^(١)، وياديتها أنجاد . ويعد من مخلاف جيشان حجر ويدر وصور وحضر وثدير وبلدة من حبش وجانب بلد العدوين من حب وسخلان والعود ووراح^(٢) .

أما ياقوت الحموي فيقول :

مخلاف جيشان باليمن كان ينزله جيشان بن غيدان بن حمير بن راعين واسمه يريم بن زيد ... إلخ . فسميت به وهي مدينة وكورة ينسب إليها الحمُر السود، قال عبيد : (عليهم جيشانية ذات أعسال) أي خطوط ووشى، وقال الكلبي وبها تعمل الأقداح الجيشانية، ينسب إليها إسماعيل بن محمد الجيشاني حدث عن إبراهيم بن محمد قاضي الجند، وسمع منه جعفر بن

(١) يقصد مخرج القرامطة دولة علي بن الفضل من جيشان .

(٢) يقول المحقق الأكوخ في الصفة، إن الصرايون والرعديون لهم بقية وأما الرغامد فلا يعرف عنهم - الصفة الهامش، ص ٢١٩ .

محمد بن موسى النيسابوري بجيشان، وقالت أم صريع الكندية : هوت أمهم :

ماذا بهم يوم صدموا بجيشان من أنساب مجد نعوما
أبوا أن يضروا والقنأ في صدورهم وأن يرتقصوا من خشية الموت سلماً
ولو أنهم فروا لكانوا أعزّة ولكن أنهم رأوا صبراً على الموت أكرماً^(١)

وفي موضع آخر يذكر ياقوت الحموي حجر^(٢)، بقوله قرية باليمن من مخاليف بدر إليها ينسب أحمد بن علي الهذلي الحجري ذكره هب الله بن عبد الوارث الشرازي فقال: أنشدني أحمد بن علي الهذلي لنفسه بالحجر باليمن:

ذكرت والدمع يوم البين ينسجم

وعبرة الوجد في الأحشاء تضطرم

مقالة المتنبي عندما زهقت

نفسي وعبرتها تغيض وهي دم

يا من يعز علينا أن تفارقهم

وجداننا كل شيء بعدكم عدم^(٣)

أما المؤرخ والمحقق محمد بن علي الأكوخ فيقول :

مخلاف جيشان : قد اختفى هذا المخلاف لاختفاء مدينته التي كانت زاخرة بالمعارف والتجارة وغير ذلك كما اختفت قبائله ودخلت في عدة مخاليف هي (مخلاف العود، وحجر، ويدر، وبلاد قعطبة اليوم). وقبيلة جيشان ممن لبث الدعوة المحمدية وبعثت وفداً إلى المدينة، كما فازت بشرف الجهاد المقدس في الفتوحات الإسلامية واشتركت في فتح مصر ولهم خطه هنالك وتقع مدينة جيشان في عزلة الأعشور من العود شمال قعطبة وهي

(١) ياقوت الحموي، ج ٢، ص ٢٠٠ .

(٢) هنا قال الحموي حجر بالضم - والحقيقة أنها بالفتح .

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٣ .

من مدة غير قصيرة اطلال وخرائب^(١) انتهى كلام الأكوع.

أما حمزة علي لقمان فيقول: إن حجر هي البقعة الواسعة من الأرض الممتدة من جبل الشاعري إلى جبل العود في الشمال وجبل الحشاء وجبل جحاف في الجنوب ومن جبل مريس في الشرق إلى جبل صهبان في الغرب^(٢).

وعندما نشأت قبيلة الدكام مثلها مثل بقية قبائل الضالع سميت بهذا الاسم نسبة إلى شيخها (الدكام) الذي انتقل من دكيم لحج إلى قرية الفجرة التي أصبحت فيما بعد عاصمة القبيلة لما تتميز به من خصوبة في الأرض الزراعية وتبعد عن مدينة الضالع العاصمة بحوالي (٢٩/كيلو متر) وفي منتصف القرن العشرين انقسمت مشيخة الدكام إلى نصفين النصف الأول الذي يقطن الجزء الأسفل من وادي حجر، وأطلق عليها بلاد الدكام العليا وهذه تولى مشيختها الشيخ / شائف الدكام وتضم عدة قرى.

أما الجزء الأسفل من بلاد الدكام المعروفة بـ (أعمور الغيل والجبل) فقد تولى مشيختها الشيخ / حزام الدكام^(٣)، وتضم عدة قرى، وأخرى حدود بلاد الدكام مع جارتها قبيلة الأحمدى من الجهة الغربية على سيلة جبل أعمور وهي ما يعرف بـ (الكبسین) حيث تنقسم هذه الجربة إلى نصفين الجزء الغربي منها بلاد الأحمدى والجزء الشرقي الشمالي لبلاد الدكام. أما من حيث القرى الحدودية بينهما فهي قرية (ماقطلة) التابعة لبلاد الدكام^(٤).

وبعد تحقيق الاستقلال تم وضع بلاد الدكام العليا (حجر) ضمن

(١) الهدائي، الصفة الهامش، ص ٢١٩.

(٢) حمزة علي لقمان، تاريخ القبائل اليمنية، مرجع سابق ذكره، ص ١١٥.

(٣) الجزء الأسفل من وادي حجر لأن وادي حجر بعد ترسيم الحدود بين البريطانيين والأتراك ١٩٠٥م، تم تقسيمه إلى جزئين الجزء الأعلى من وادي حجر تابع للأتراك والجزء الأسفل تابع لإمارة الضالع الواقعة تحت السيطرة الإنجليزية. (المؤلف)

(٤) الشيخ / ناجي حزام ناجي عبد الله صالح حيدرة بن أحمد علي الدكام مقابلة مع الباحث، الضالع - الأزارق - غيل أعمور، ٢٢/مارس/٢٠٠٠م.

التقسيم الإداري التابع لمدينة الضالع، أما الجزء الأسفل من (غيل أعمور والجبل) فقد تم وضعها ضمن التقسيم الإداري لمركز الأزارق، وقد استمر ذلك إلى يومنا هذا، وأهم ما يميز غيل أعمور وجود مجرى مياه على مدار السنة نتيجة كونها مصب للسيول القادمة من الحشاء والضالع وقحطية... إلخ لهذا نجد أن شجرة اليراع مزروعة على طول وادي غيل أعمور ونقطة التقاطع بينهم بها المزارعون لاستخدامها كقوة دفاعية تمنع السيل من جرف الأراضي ولكن وجود هذه المياه جعل المنطقة كثيراً ما تنشأ فيها الحمية.

وتوجد في قبيلة الدكام عدد من المقامات لبعض الصالحين منها: مقام إسماعيل بن أحمد ويقع في المرياح وهو عبارة عن غرفة لها قبة يوجد بداخلها قبره وأيضاً ولي مدير الدار ويقع في ريمان، وولي الخلوي ابن أحمد ويقع في منطقة الخلاء وقبره داخل القبة. كما يوجد في غيل أعمور عدد من المقامات منها ولي الحجاج في قرية الحجاج، وولي صرف، وولي شهاب الدين وهذا الولي يوجد قبره بجانب المسجد، وولي قلاش بن أحمد بن سفيان ويوجد في قهايبية وقبره بجانب المسجد وولي الفتية ويوجد في قرية عدن ضبة وقبره بجانب المسجد.

فخاند قبيلة الدكام:

١. **الدكام:** ويعود أصلهم من دكيم لحج عندما انتقل جدهم الأول علي الدكام الذي اتخذ من الفجرة موطناً له ومن سلالته تكونت فخيدة الدكام وهم الآن يسكنون في الفجرة وعقيب وحفاصة، والخورة، وطرکان، وقرض، وغيل أعمور، والصنريصرة.

٢. **العمور:** وهم السكان القدامى في بلاد الدكام ويعود أصلهم إلى سلطنة الحواشب (المسيمير) وينتمي نسبهم إلى ولد الأشرس بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن

انتهى كلام الأكوع.

من مدة غير قصيرة اطلال وخرائب^(١). إن حجر هي البقعة الواسعة من الأرض أما المؤرخ حمزة علي لقمان فيقول: إن جبل العود في الشمال وجبل الحشاء وجبل الممتدة من جبل الشاعري إلى جبل العود في الشرق إلى جبل صهبان في الغرب^(٢). جحاف في الجنوب ومن جبل مريس في الشرق إلى جبل صهبان في الغرب^(٣). وعندما نشأت قبيلة الدكام مثلها مثل بقية قبائل الضالع سميت بهذا الاسم نسبة إلى شيخها (الدكام) الذي انتقل من دكيم لحج إلى قرية الفجرة التي أصبحت فيما بعد عاصمة القبيلة لما تتميز به من خصوبة في الأرض الزراعية وتبعد عن مدينة الضالع العاصمة بحوالي (٢٩/ كيلو متر) وفي منتصف القرن العشرين انقسمت مشيخة الدكام إلى نصفين النصف الأول الذي يقطن الجزء الأسفل من وادي حجر، وأطلق عليها بلاد الدكام العليا وهذه تولى مشيختها الشيخ/ شائف الدكام وتضم عدة قرى .

أما الجزء الأسفل من بلاد الدكام المعروفة بـ (أعمور الغيل والجبل) فقد تولى مشيختها الشيخ/ حزام الدكام^(٤)، وتضم عدة قرى، وأخرى حدود بلاد الدكام مع جارتها قبيلة الأحمدى من الجهة الغربية على سيلة جبل أعمور، وهي ما يعرف بجربة (الكبسين) حيث تنقسم هذه الجربة إلى نصفين الجزء الغربي منها بلاد الأحمدى والجزء الشرقي الشمالي لبلاد الدكام. أما من حيث القرى الحدودية بينهما فهي قرية (مافضة) التابعة لبلاد الدكام^(٥).

وبعد تحقيق الاستقلال تم وضع بلاد الدكام العليا (حجر) ضمن

(١) الهمداني، الصفة الهامش، ص ٢١٩.

(٢) حمزة علي لقمان، تاريخ القبائل اليمنية، مرجع سابق ذكره، ص ١١٥.

(٣) الجزء الأسفل من وادي حجر لأن وادي حجر بعد ترسيم الحدود بين البريطانيين والأتراك ١٩٠٥م، تم تقسيمه إلى جزعين الجزء الأعلى من وادي حجر تابع للأتراك والجزء الأسفل تابع لإمارة الضالع الواقعة تحت السيطرة الإنجليزية. (المؤلف)

(٤) الشيخ/ ناجي حزام ناجي عبد الله صالح حيدرة بن أحمد علي الدكام مقابلة مع الباحث، الضالع- الأزرق- غيل أعمور، ٢٢/ مارس/ ٢٠٠٠م.

التقسيم الإداري التابع لمدينة الضالع، أما الجزء الأسفل من (غيل أعمور والجبل) فقد تم وضعها ضمن التقسيم الإداري لمركز الأزرق، وقد استمرت للحك إلى يومنا هذا. وأهم ما يميز غيل أعمور وجود مجرى مياه على مدار السنة نتيجة لكونها مصب للسيول القادمة من الحشاء والضالع وقطعية... إلخ لهذا نجد أن شجرة اليراع مزروعة على طول وادي غيل أعمور دون انقطاع، يهتم بها المزارعون لاستخدامها كقوة دفاعية تمنع السيل من جرف الأراضي، ولكن وجود هذه المياه جعل المنطقة كثيراً ما تنشأ فيها الحمية.

وتوجد في قبيلة الدكام عدد من المقامات لبعض الصالحين منها، مقام إسماعيل بن أحمد ويقع في المراح وهو عبارة عن غرفة لها قبة يوجد بداخلها قبره وأيضاً ولي مدير الدار ويقع في ريمان، وولي الخليوي ابن أحمد ويقع في منطقة الخلاء وقبره داخل القبة. كما يوجد في غيل أعمور عدد من المقامات منها ولي الحجاج في قرية الحجاج، وولي صرف، وولي شهاب الدين وهذا الولي يوجد قبره بجانب المسجد، وولي قلاش بن أحمد بن سفيان ويوجد في قهايبية وقبره بجانب المسجد وولي الفقية ويوجد في قرية عدن ضبة وقبره بجانب المسجد.

فخاخذ قبيلة الدكام:

١. الدكام: ويعود أصلهم من دكيم لحج عندما انتقل جدهم الأول علي الدكام الذي اتخذ من الفجرة موطناً له ومن سلالته تكونت فخيذة الدكام وهم الآن يسكنون في الفجرة وعقيب وحفاصة، والخورة، وظركان، وقرض، وغيل أعمور، والصنريصرة.

٢. العمور: وهم السكان القدامى في بلاد الدكام ويعود أصلهم إلى سلطنة الحواشب (المسيمير) وينتمي نسبهم إلى ولد الأشرس بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن

- كهلان^(١)، ويسكنون في جبل أعمور وغيل أعمور وحبييل أجلب وتحماء وحبييل الرميلية والسوق والنوبة .
٣. الصليحي : ويسكنون تحجر، والثعالث ولدهاو .
٤. المليكي : ويسكنون عدن ضبة .
٥. المجانة : ويسكنون عبر .
٦. لحزوب : ويسكنون شعيب النجد .
٧. الشنة : ويسكنون اقتاب، المصنعة .
٨. العطيفة : ويسكنون الحذنة .
٩. الأسدي : ويسكنون الحذنة وكان أول ما سكن جدهم يقال في دار العدينة^(٢) .
١٠. المحاربة : ويسكنون حبييل وهم من قبيلة المحاربي .

وتوجد في قبيلة الدكام بعض البيوت التي انتقلت إليها من قبائل أخرى مثل الحميدي ويسكنون الحذنة والرميلية^(٣) وأصلهم من قبيلة الحميدي، وبيت الزنداني ويسكنون الحاضنة وهم من جحاف، بيت الحينة ويسكنون الحذنة، وبيت ثوية، وهم بيت محمد قاسم وهم من الخوارج .

وتوجد في قبيلة الدكام بعض الأسر من الحجور والأخدام، ولكن هاتين الأسرتين يغلب عليهما التنقل في السكن .

(١) العبدلي، مرجع سابق ذكره، ص ٣٨ .

(٢) صالح محمد قاسم سعد أحمد الأسدي، مقابلة مع الباحث، الضالع وادي حجر، الحذنة، الثلاثاء ١٥/١١/٢٠٠٠م .

(٣) علي مسعد يحيى بن عبدالله بن قاسم الحميدي، مقابلة مع الباحث، وادي حجر قرية الرميلية، الإثنين ١٤/١١/٢٠٠٠م .

٥- قبيلة آل المعفاري: (بني هديان) :-

تبعد قبيلة بني هديان عن الضالع بحوالي ستة كيلو متر وأعلى جبل في أرض قبيلة المعفاري (بني هديان) هو جبل المعفاري هذا الحصن الشهير بمناعته الذي يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٥١٦٠م - قدم اي (٢٠١٠ متر) ويتميز بأن الصعود إليه من اتجاهات وطرق محددة جداً ولا يتمكن من ذلك إلا من كان فرداً ماهراً في تسلق الجبال وما يميزه عن بقية الحصون في الضالع عموماً وريماً على مستوى اليمن إضافة إلى مناعته أن في رأس هذا الحصن وادي من الأرض قام السكان القدامى بعمل المدرجات الزراعية فيه وحفروا البرك (السدود) وطول قمة رأس جبل المعفاري تقدر من الشمال إلى الجنوب بحوالي (٢ كيلو متر) وعرضه من الشرق إلى الغرب بحوالي (٢ كيلو أيضاً) وتصب مياه الأمطار فيه من اتجاه الجنوب. ولصعوبة الصعود إليه عمل سكانه في تدرج أحد الطرق فيه من الجهة الشمالية الشرقية لتكون طريق لهم ولأنعامهم من الأغنام أما الأبقار والحمير فهي تصعد بصعوبة بالغة جداً وخطرة رغم تدرجها، أما الإبل فلا يمكن صعودها نهائياً وفي نهاية هذه الطريق يمكن الأنباء لجبل سدها بسهولة في حالة الهجوم عليهم، وما يميزه أيضاً أن كل من جبال وأراضي قبائل (جحاف، وبني سعيد، والحميدي، والأحمدي، والمحاربة، والأزرق، والضبيات، وزبيد، ومدينة الضالع) تحيط به بشكل دائري وهو يتوسطها جميعاً، وقد كانت جميع فخاند آل المعفاري (بني هديان) الآتي ذكرهم ويسكنون في رأس الجبل ولكن مع تقدم الزمن غادر جميع السكان منه ولم يبق فيه حتى عامنا هذا ٢٠٠٨م سوى أسرتين فقط^(١) .

(١) عبد الله أحمد محمد صالح يحيى بن أحمد عبد الله علي هديان، مقابلة مع الباحث، الضالع، الأزرق، حورة المعفاري، ٢٧/٣/٢٠٠٠م + عبد الله صالح ناجي عبد الله محمد صن أحمد عبد الله علي هديان + حسن غالب بن أحمد هديان، مقابلة مع الباحث الضالع، الأزرق، قرض، ٢٨/٣/٢٠٠٠م .

فخائن قبيلة آل المعفاري (بني هديان) :

١. بني هديان : ويعود أصلهم إلى حاشد ويكيل والجد الأول المنتقل إلى هذه المنطقة هو عبدالله علي هديان برفقة أخيه، كما رافقه بالخروج، بني جلال، والسروزي والأيتال، في عهد الدولة القاسمية، وأول ما سكن بني هديان في المحرس ثم انتقل منها إلى رأس جبل المعفاري، ويمكن تحديد نسل ذريته حسب الآتي:-

عبدالله علي هديان كان له من الأولاد واحد اسمه أحمد عبدالله علي الذي خلف خمسة أولاد هم (يحيى، وحسن، ومثنى، والمهدي، ومحمد) وهؤلاء الذين تشكلت منهم فخذة بني هديان إلى جانب سلالة أخيه قليلة الذرية التي منها حالياً بيت إسماعيل بن علي عبدالله وعبدالله وبيت سعيد بن أحمد وبيت الحاج محمد حسن، وقد كان انتقاله في عهد الدولة القاسمية عندما كان عسكرياً وعين في هذه المنطقة، وكان أول شيخ من بني هديان هو حسن بن أحمد عبدالله هديان ولكن لم يدع صيت بني هديان داخل المنطقة وخارجها إلا في عهد الشيخ/ مطلق وقد أطلق لقب (النقيب) على مشايخ بني هديان^(١)، وبعد وفاته انقسمت المشيخة إلى نصفين بين عبدالمرب بن مطلق وله قرى (العزلة، وشعب بني يزيد، والموقبة، والنجودة، وعانيم، وتقمرا)، وهي القرى المحاذية لجبل جحاف. والنصف الآخر للشيخ غالب بن أحمد وله هديان، جبل المعفاري، وقرى قرص وحورة والقرى المجاورة لها وحبييل البن وحقلين والشرف، وقديماً كانت تعرف بلاد بني هديان باسم بلاد بني جبر، وهم السكان القدامى الأصليون لجبل المعفاري وقد انتقل فرع من بني هديان إلى منطقة ماوية محافظة تعز ويعرفون بـ(بيت عبدالله البحر) وهم الآن مشايخ مديرية ماوية .

(١) النقيب: يطلق على أسر وأشخاص لهم حق الضمان الذي توارثوه أباً عن جد ومعترف بهم قديماً في التحكيم، وإذا أخطأ أو أساء أحداً من القبيلة أو غيرها إليه حكمه بالعرف القبلي المغلط بـ(أحد عشر) عما سواه والعكس أيضاً.

٢. بني شمس : وهم يحتلون المرتبة الثانية من حيث قدم السكن في بلاد آل المعفاري بعد بني جبر، ولكنهم أقدم في السكن من بني هديان وأصلهم من يافع ويسكنون في حورة المعفاري والعريضة، وقرية الجرف وأصلهم من والسرو، ومن حيث عدد السكان بعد بني هديان، وقديماً دار قتال بين بني هديان وبني شمس على المشيخة استعان بني شمس بقبائلهم الأصلية من يافع لمساعدتهم لاختصاص بني هديان فدارت المعركة بينهم وانتصر فيها بنو هديان الذين استطاعوا قتل قائد بني شمس الذي جاء للمساعدة وهكذا حسم الأمر .

٣. آل عبلول : وهم أصلاً من سلالة بني جبر، أقدم سكان البلاد وكانت سابقاً تسمى بلاد أهل جبر ويقال إن أصلهم من حجة ويسكنون حورة والساق، والمكتنة، وقرص، والركب والعقبة والكفوف، وانتقل جزء منهم إلى مدينة الضالع وإلى سناح، وينتمي اليهم الشاعر محمد قاسم مثنى علي أحمد النقيب عبلول الطيب الجبري. الذي له عدد كبير من القصائد ولكن للأسف لم يتم جمعها لهذا لم نحصل على قصائد له كاملاً إلى على عدد قليل منها .

٤. المنصوب (البتول) : وأصلهم من حاشد خرجوا مع هديان ويسكنون في حورة، ورأس جبل المعفاري، وقرص .

٥. الشروف : ويسكنون تنشم وعريشين ويقال إن أصلهم ظفري من صمعان (الأزرق) .

٦. المعاكرة : ويسكنون الشيب وعانيم .

٧. السروزي : وجدهم الأول سرور ويسكنون تقمر .

٨. الذئاب : وجدهم الأول الذيب من بني سعيد جحاف، ويسكنون حالياً في قرية النجيد، وتقمرا، وأكمة السبابة، وقرقاش. وتؤكد الروايات التاريخية أن كلاً من الكشيش في بني سعيد، والسكري في قبيلة الحميدي، والذئاب جميعهم ينتمون إلى جد واحد .

٩. الطرابيل : ويسكنون في النجيد واللجع وشعب بني يزيد وأصلهم من جحاف من بني النقيب، وهم بيت مثنى سعيد .

١٠. الملوي : ويسكنون النجودة والموقبة .
 ١١. الكابسي : ويسكنون في الجزيرة والموقبة .
 ١٢. الحسام : ويسكنون قرية شعب بن يزيد .
 ١٣. الفياهمة : ويسكنون حورة .

١٤. العنتراني : ويسكنون العزلة، والكريف، والموقبة، وأصلهم من بني جبر وجدهم الأول أول ماسكن في تنشم وقد خرج مع عبد الله علي هديان .
 ١٥. الأسدي : وهم ممن سكن جدهم على مشارف الجبل المطل على وادي سيلة الشرف، وقبلها كان وادي الشرف إلى أن تصل القرصي يتبع قبيلة آل المعفاري وما دنى من الأرض يتبع قبيلة بلاد الأحمدي . وما علاها من الجبال في جهة الشمال يتبع قبيلة الحميدي . وفخيدة بيت ربحان الأسدي تبين لنا من قراءتنا للتاريخ أن جدهم قد قدم إلى آل المعفاري في فترة امتداد الدولة القاسمية إلى الضالع فسكن أحدهم بقرية الشرف وهو النقيب الشيخ / حفظ الله بن صالح بن ربحان الأسدي وما يؤكد ذلك أنني وجدت وثيقة شراء باسمه .

١٦. الحشلي : ويسكنون حالياً الشرف وقد قدم جدهم من قرية تعرف باسم المقداد في جبل الحشاء وكان عمره حينها لا يتجاوز عشرين عاماً .
 ١٧. بيت عبادي : وهم أسرة الحاج محسن صالحي عبادي قدم إلى الشرف وسكن هناك وأصله من بيت عبادي في مدينة الضالع .

والى جانب هذه الفخائد توجد بعض الأسر الصغيرة التي هاجرت إلى أرض بني هديان من مناطق أخرى ومنها أسرة الأديب، وأسرة كريمان، وأسرة الحدادين، وأسرة صلاح، وأسرة الصمانية، وأصلهم من مرادعة الأزرق من بني قيس، وأسرة الحليدي، أسرة سهيل وأصلهم عباسي من سرايا الأزرق، أسرة حسن حسونة الحميدي وأصلهم من قبيلة الحميدي، وأسرة الجلال وهم بيت عباس ناجي سعد .

وقديماً كانت قرى المحرس، والرهن، وتووعل، والعسدف، وبلس، قرى تابعة لحدود قبيلة بني هديان وقد دارت حرب قديمة بين بني هديان وجحاف بلغ عدد القتلى من جحاف ستة أفراد، وأثناء إجراء الصلح تم استقطاع هذه القرى من بني هديان لتكون تابعة لأهل جحاف مقابل دية القتلى وهكذا أصبحت هذه القرى ضمن حدود جحاف .

أما المواقع الأثرية في رأس جبل المعفاري فهي قمة تورق الواقعة في الجهة الغربية من رأس الجبل توجد بها كتابة حميرية في الصخرة وأحجار أثرية وفي عريشين قرية قديمة ومسجدان وبرك يقال أنها منذ عهد الغساسنة أو بني غسان وأعواد خشب تسمى (عود عاد) في حيد المعفاري فوق جرف حورة^(١)، وأثار في حيد الساقة أمام أحواد التمرة، وهذه الأشياء الأثرية لا يعرف أحد من الذي شيدها من الأجداد السابقين وأقدم مقبرة توجد في آل المعفاري قبور في رأس الجبل في منطقة تسمى الخرابة وعقام الغوال في الوادي الأعلى وبعض من هذه القبور نجد أن اتجاه القبور فيها باتجاه القدس^(٢) .

٦- قبيلة الأزرق :

معنى الأزرق باللغة :

يقول يا قوت الحموي في معجمة عن الأزرق .

الأزرق : جمع أزرق وهو ماء بالبادية، قال عدي بن الرقاع :

حتى وُردت من الأزرق منتهلاً وله على أثاره سحيل
 فاستنقته وراوسهن مطاره ثدنو فتغشى الماء ثم تحول^(٣)

أما عن موقع قبيلة الأزرق فهي تقع في الجهة الجنوبية الغربية لإمارة

(١) يبلغ عدد هذه الأعواد الموجودة في جبل المعفاري أكثر من عشرين عود .
 (٢) الشيخ / محمد ناجي غالب أحمد بن أحمد حسن أحمد عبد الله أحمد هديان، مقابلة مع ليائه، الضالع، الأزرق، حبل البن، ١/٩/٢٠٠٠م .
 (٣) يا قوت الحموي، مرجع سابق ذكره، ج/١، ص ١٦٧ .

الضالع ولها حدود معها وتبعد عن عاصمة الضالع حالياً بحوالي ١٤ كيلو متراً، وبلاد الأزارق تتميز أراضيها عن أراضي غيرها من القبائل المجاورة بخصوصيتها.

فخائل قبيلة الأزارق :

١. السباعة، ويعود أصلهم إلى ابن سبعة من يهر يافع بني قاصد^(١). وعن الجد الأول للسباعة الذي انتقل من يافع إلى الأزارق فقد توصلنا أثناء المقابلة الميدانية إلى رأيين مختلفين الأول يقول: إن القادمين من يافع هما أخوان اثنان وهم صلاح، والمهدي وأول ما سكنا عند قدومهما من يافع في المعزولة رأس وادي الأزارق، ثم انتقل أحدهم وهو صلاح إلى العزلة من بني هديان (أكمة السباعة)، ثم انتقل صلاح مرة أخرى إلى أكمة الرونة في أسفل الوادي (الأزارق)، وقام هناك ببناء دارين فوق بئر عيسى، ثم قام هو وأولاده صلاح بن صلاح، وحسين بن صلاح ببناء ثلاثة دور في الجرف بالثقل، والتي تم هدمها من قبل قبيلة المحاربة آنذاك.

ويعد هذا الحادث بنو لهم دوراً جديدة في الحرف، ويعد أن توسعت سلالة امتدت إلى ذي جلال، وقرى أخرى في المنطقة. أما الأخ/ الثاني وهو المهدي، فيعد أن سكن مع أخيه في المعزولة انتقل إلى الحرائية وسط وادي السرايا وهناك بنى له حصناً برأس قمة الحرائية، ثم بنى داراً أخرى في أكمة الشرج، وعندما كبرت سلالته امتدت إلى المقطار وخشان، والكابة، والدرب، ومخران، لذلك نجد أن أسرة السباعة حتى اليوم تتكون من بيتين يقال لهما بيت صلاح وبيت المهدي^(٢).

أما الرأي الثاني : فيرى أن سباعة المقطار صحيح أن جددهم من يافع من بني سبعة ولكنه عرف باسم سلمان السبعي، وعندما خرج من يافع أول ما سكن في

(١) العبدلي، ص ٤٤.

(٢) محمد ناجي بن محمد مثنى بن صالح بن حسين بن مثنى بن صلاح السبعي، مقابلة مع الباحث، الضالع، الأزارق ذي جلال، ٢٥/٣/٢٠٠٠م.

(جمل) في الجدعان بالملاح، ثم وقع بينه وبين العلوي خلاف فانتقل إلى (القاسحة) وهي منطقة تقع بين الأزارق وسلطنة الحواشب، ثم انتقل إلى الحرائية في السرايا، ثم انتقل من سلالته إلى النجد في حيد خشان، ثم انتقل إلى المقطار.

وكان في ذلك العهد شيخ المنطقة رجل يسمى (الحسيني) وهذا الشيخ الحسيني حصل أن وقعت معه فرح (عرس) وهو يسكن في المقطار وفي ذلك اليوم قام أحد ذرية الحاج سلمان ويقال له صالح عبدالله السبعي بتدبير اغتيال الشيخ الحسيني مع أولاده وشاركه في ذلك بعض رجال الأزارق، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت المشيخة في المقطار تؤول إلى السباعة من ذرية سلمان. وهم حالياً يسكنون المقطار، وخشان، والدرب، والسرايا، وجزء منهم في وعلان. لكن على مدى التاريخ القبلي فإن كل من سباعة الرونة من أهل صلاح وسباعة المقطار كانوا يشكلون وحدة واحدة^(١).

وما تفرد به الأخوان صلاح والمهدي القادمان من يافع أنهما خرجا من هناك ورفقتهم واحداً من العبيد ورجل آخر من الشخذ (المزين)، وما يؤكد ذلك أنه توجد حتى اليوم بالأزارق فئة تعود في أصولها إلى الشخذ.

٢. المرهبي: ويسكنون المصنعة ويحتلون المرتبة الثانية بعد السباعة من حيث عدد السكان والقوة العصبية والجد الأول لهم المنتقل هو أحمد ناصر المرهبي من بكيل وأول ما سكن في الأزارق في درجة النشفي ثم انتقل إلى المصنعة^(٢)، وقد سمي المرهبي بهذا الاسم من بكيل نسبة إلى مرهبة الأصفر بن جلع بن سعد بن مسعود.

٣. الرودي: ويسكنون الذنبة وأصلهم من جحاف.

٤. العمري: ويسكنون نجد الاف وهم بيت صالح مثنى.

٥. الريحي: ويسكنون الذنبة وخرجان وهم بيت قاسم الريحي.

(١) سعد سعيد صالح حسن محسن شابع السبعي، مقابلة مع الباحث، عدن- الفتح، الروسة، الأربعاء: ١٤/٥/٢٠٠١م.

(٢) حسن قاسم علي بن قاسم بن علي بن عبدالله بن أحمد بن الناصر المرهبي، مقابلة مع الباحث، الضالع الأزارق قرية المصنعة: ٢٦/٣/٢٠٠٠م.

٦. الرهاج، ويسكنون وعلان وأصلهم قيسي من بني مطر مارب وجدهم الأول سعيد القيسي^(١).

٧. الهباب، ويسكنون نجد الآف.

٨. بني ربيع، ويسكنون في الجوس وسموا بذلك نسبة إلى الجد الأول ربوع الذي أول ما سكن في دار النخيلة.

٩. القوران، ويسكنون قرية الكاية.

١٠. العبيد، ويسكنون قرية الرونة، وأصلهم من يافع.

١١. الظفري، ويسكنون في قرية صمعان، وجدهم الأول سكن في حيد الظفر وأصلهم من يافع.

وقديماً كانت تمتد حدود قبيلة الأزارق إلى قرية ثلاث، حيث كان سكان وأرض ثلاث جزء منها والتي هي اليوم جزء من مديرية جحاف، فهناك مقولة تاريخية تقول: (إن حدود قبيلة الأزارق تمتد من صفاء ثلاث إلى صفاء اثلة بالسرايا والسرايا كانت تابعة للأزارق واليوم تابعة لمديرية الملاح).

أما المواقع الأثرية في قبيلة الأزارق فمنها في وادي تمحرر في غول حويدر وهي عبارة عن آثار قصر قديم مدفون داخل الأرض، وقد وجد فيه سكان المنطقة آثار تماثيل قديمة، كما يوجد موقع آخر في قرية الحبلبة سفال الرونة هو الآخر وجد فيه آثار تماثيل على شكل (عجل) وتماثيل أخرى، وأقدم مقبرة في أرض الأزارق هي مقبرة القطوم بجمال الدين، أما أقدم مسجد فهو مسجد وعلان الأعلى ومسجد خشان. وأهم شعراء قبيلة الأزارق في القرن العشرين هو الشاعر الكبير محمد قاسم كبش السبعي، والشيخ/ محمد صالح الأزريقي.

بعد تحقيق الاستقلال في الجنوب ٣٠/ نوفمبر عام ١٩٦٧م، أطلق على الأزارق المركز الرابع وضم في إطاره القبائل المجاورة له (الأزارق، المحاربة، آل المعفاري، الحميدي، الأحمد، والجزء الأسفل من قبيلة الدكام (عمور)).

(١) محمود أحمد حسن بن حسين بن سعيد، مقابلة مع الباحث، الضالع الأزارق، قرية وعلان: ٢٦/٣/٢٠٠٠م.

وتم اختيار قرية ذي جلال عاصمة للمركز وضلت مكانها هي عاصمة حتى بعد إعلان الضالع محافظة والأزارق مديرية منها.

وقد أدخلت خدمة الكهرباء المركزية القادمة من المحطة الكهربائية بعدن إلى الضالع ومنها إلى مديرية الأزارق عام ٢٠٠٤م، حيث كان قبل ذلك هناك مولد كهربائي يضيء عاصمة المديرية والقرى المجاورة لها منذ أوائل الثمانينيات من القرن العشرين الماضي.

وتبلغ مساحة مديرية الأزارق (٣٩١ كيلومتراً مربعاً) ويبلغ عدد سكان المديرية حسب نتائج التعداد لعام ١٩٩٤م (٢٦٣٩١ نسمة) موزعين على (٥٠٣) قرية بكثافة سكانية قدرها (٦٧ فرد في الكيلومتر المربع)^(١). وقد ارتفع عدد سكانها حسب تعداد عام ٢٠٠٤م إلى (٣٧٤٣٣ نسمة) بلغ عدد الذكور منهم (١٨٩٠٦ نسمة) والإناث (١٨٥٢٧ نسمة) بمعدل نمو سكاني يبلغ (٣.٦ بالمائة) في كل عام من الأعوام السابقة، أما مستوى الكثافة السكانية العامة فقد ارتفع إلى ٩٦ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد من المساحة الكلية^(٢).

٧- قبيلة المحاربة (المحاربي):

تسكن قبيلة المحاربة في جبل كحلان في سلسلة الجبال الممتدة من جبل مشورة إلى جبل الند وأهم أودية بلاد المحاربي هو وادي لصات وادي ريمة، ووادي خدوة.

فخائل قبيلة المحاربي هي :-

١. المحاربة^(٣): ويعود أصل الجد الأول صالح الهارب المحاربي من محراب الهنوم ويقال أن أصله من حالمين وقد سميت بلاد المحاربة بهذا الاسم نسبة له، ويمكن لنا تحديد سلالة المحاربة ابتداءً من الجد الأول المنتقل وهو صالح

(١) تقرير العمليات الميدانية والسكانية الخاص بتحديث الخرائط الإحصائية والخدمية م/الضالع م/الأزارق، صادر عن الجهاز المركزي للأحصاء.

(٢) د. المخلفي، مرجع سابق ذكره، ص ٥٨.

(٣) المخزب: بكسر الميم وسكون الحاء المهمة - قرية في شمال جبل ثري بالأهنام مديرية وشعة محافظة حجة، المصحفي ج/٢، ص ١٤٢٣.

التهارب المحرابي الذي كان له ولد واحد اسمه ناصر ثم خلف ناصر ولداً واحداً أيضاً هو أحمد ثم خلف أحمد ولداً اسمه أيضاً أحمد بن أحمد الذي خلف ثمانية أولاد وهم عبدالله بن أحمد بن أحمد، ويحيى وصالح، وناصر، وحمد، وناجي، وعلي، وحسين، ومحمد، وكل هؤلاء الثمانية هم الذين تشكلت منهم فخذة المحرابي، وكان أول موقع سكن فيه الجد المنتقل إلى هذه المنطقة هو دار كحلان في مشورة ثم انتقل إلى قصابة^(١).

أما تسلسل المشيخة في بلاد المحراب فقد كانت حسب الآتي:

أحمد بن أحمد ناصر المحرابي وهو مؤسس المشيخة في قبيلة المحرابي ثم بعد وفاته تولى المشيخة ابنه عبدالله والذي ذاعت شهرة بلاد المحرابي في عهده داخل المنطقة وخارجها ثم بعد مقتله على يد عساكر الإمام يحيى حميد الدين^(٢). تولى المشيخة من بعده أخيه صالح وبعد مقتل صالح تولى المشيخة بعده أخوه محمد ابن أحمد الذي في عهده انقسمت المشيخة إلى نصفين النصف الأول للشيخ / حسن بن صالح بن أحمد المحرابي. والنصف الآخر لعمه محمد بن أحمد ناصر.

٢. الحنشي: وهم أكبر فخذ من حيث عدد السكان في قبيلة المحاربة ويسكنون عباب، ونعمان، وبراط، ويعود أصلهم إلى حالمين ويقال من بني بركين في جحاف وهم بيت حيدر وبيت لخدر.

٣. القطوي: ويعود أصله من بني بركين في جحاف، ويسكنون القفلة وهم بيت عويسر وبيت سالم حسن. ويعيد الشاعر / حسين محمد عبيد القطوي أهم شعراء قبيلة المحرابي.

٤. المنصوب: ويعود أصلهم إلى قرية المحرس في جحاف، ويسكنون القفلة والحرف والحيلة، وهم بيت عبدالله علي المنصوب، وبيت محمد صويلح

(١) الشيخ / صالح بن محمد بن صالح بن أحمد بن أحمد المحرابي، مقابلة مع الباحث الضالع، مديرية الأزرق - قرية القفلة، ٢٤ مارس / ٢٠٠٠م.

(٢) راجع كتابنا السابق (تاريخ إمارة الضالع)، الفصل الثاني.

المنصوب وقد أوكل إلى المناصب مهمة الإقامة على المساجد والأولياء ولهم احترامهم بسبب كرامة الولي الذي كانوا يقيمون على مسجده ولما يقدمونه للناس من خدمات منها فض النزاع بين المتحاربين أي (فض الاشتباكات) وإكرام الخيف، وحفظ الشرح أي الودائع والأمانات كونهم يسمون بيت أمانة.

٥. الدغفلي: ويسكنون نعمان وأصلهم من حالمين وجدهم الأول سعيد بن سعيد الدغفلي.

٦. الخولاني: ويسكنون حالياً في قصابة ويعود أصلهم إلى خولان جنوب صنعاء وهم بيت صالح زيد.

٧. لبطوح: ويسكنون حالياً في قصابة وعباب، وهم بيت قائد البطيحي.

٨. العجمان: ويسكنون في لصات وقد سمو بالعجمان نسبة إلى الجد الأول لعجم وهم بيت سالم وبيت علي.

٩. البريكي: ويسكنون في لصات وهم بيت سالم صلاح.

١٠. العبيدة: ويسكنون في ريمة وهم بيت عباد.

١١. المجاذيب: ويسكنون في ريمة، كبير، وشان، وهم بيت الحاج عبدالله المجنوب وبيت الحاج سعيد المجنوب.

١٢. الشطاري: ويسكنون ريمة وهم بيت الشطاري.

١٣. لعبوس: ويسكنون لصات.

١٤. نعمضان: ويسكنون شان وأملح.

المواقع الأثرية في بلاد المحرابي: هناك العديد من المواقع القديمة في بلاد المحرابي ومن أهمها:

نوبة السبل ويوجد فيها دور قديمة وأجرفة وآثار مطاحن حجرية، ومنطقة أرحب ويوجد فيها آثار مسجدين، وثلاثة مدافن في صخرة صماء كل واحدة منها يوجد لها فتحة إلى الأخرى بحيث أنه عندما يتم تعبئة الأولى تنتقل الحبوب المخزونة فيها إلى الأخرى وهكذا. وهذه المواقع لا يوجد بها حالياً سكن وفي كرب مشورة بيوت قديمة ويرك للمياه مطلية بالقض،

وأكبر مقبرة قديمة في بلاد المحرابي هي مقبرة النجد وتقع في كحلان مشورة، كما يوجد فيها عدد من مقامات الأولياء ومنهم مقام ولي مشورة حيث يوجد إلى جانب هذا الولي مسجد، وولي السيد محمد ويوجد بجانب هذا الولي قبر السيدة مريم بنت ذبران^(١)، وقبر السيد محمد ويقع في مكان عجيب على قمة جبل منفصل عن الصخرة التي بجانبه بحوالي ثلاثة إلى أربعة أمتار والعبور من الجبل الأول إلى موقع قبر السيد محمد الذي يقع في الصخرة الثانية عبر طريق واحد مصنوعة من أخشاب الشجر بحيث إن الشخص إذا سقط من على هذه الأخشاب سوف يقع في شقاق بين الجبلين بعمق ١٠٠ متر تقريباً، كما يوجد ولي القبة في منطقة القبة وتوجد بجانبه قبتان وأثار دور قديمة ومسجد وهي حالياً لا يوجد فيها سكن.

٨- قبيلة الحميدي:

تقع قبيلة الحميدي في غرب مدينة الضالع وعاصمتها قرية (عدن حمادة) التي تبعد عن الضالع ٢٢ كيلومتراً، وأهم جبالها ذات الارتفاعات العالية هي عمقان^(٢) الذي يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٢٢٧٥ متراً)، وجبل مسمان الذي يبلغ ارتفاعه (٢٠٨١ متراً) وجبل الصبيان^(٣) الذي يبلغ ارتفاعه (٢٠٤٠ متراً). وتتميز أرض قرية عدن حمادة تحديداً بوجود ثلاثة منخفضات في أرضها تبدو عند مشاهدتها بأنها أشبه بلعب كرة القدم، حيث تحيطها المدرجات الزراعية من كل الجهات ولا يوجد فيها مخرج لمياه الأمطار، وهذه المنخفضات هي قاعة جداول وهي أكبر من عمقاً حيث يبلغ عمقها (١٦ متراً) وقاعة جلة، وقاعة أشواق قرنين وهي أقلهم انخفاضاً. هذه الانخفاضات من أجل الوصول إلى أسباب وجودها بحاجة إلى دراسة جيولوجية من جهة مختصة.

(١) الشيخ/ حسن بن صالح بن أحمد بن أحمد ناصر المحرابي، مقابلة مع الباحث - تغز - مأوية، قرية مرية، ٩/ رمضان/ ١٤٢١ هـ، الموافق ٢٠٠٠/١٢/٥ م.

(٢) عمق: يعني الوسط.
(٣) جبل عمقان وجبل الصبيان وجبل مسمان، وهجر هي أسماء حميرية، واسم (الهجر) كان الحميريون يعنون بهذا الاسم المدينة أو القرية الكبيرة (المعجمي ج/ ٢، ص ١٧٩٩).

فخالة قبيلة الحميدي:

١. الحميدي، هؤلاء هم من ينتسبون إلى الجد الأول الذي يعود أصله إلى سلالة أحد الأنصار القادم من مدينة يثرب (المدينة المنورة) إلى جبل العود (جبل العروس) ونسبه يصل إلى ستة وثلاثين اسماً أو يزيد ينتهي إلى جريش ابن سمالك الأنصاري^(١). وفي العود (جبل العروس) توسعت أسرته وفي خضم الصراعات الأسرية التي كانت تشهدها أي أسرة، كان أحد أبناء سلالة وهو الحاج الحميدي شيخاً على قبيلة في العود (جبل العروس)، وقد حدث خلاف بينه وبين أبناء عمومته أدى إلى أن قام الحاج الحميدي بقتل أربعة من منافسيه، فتم محاصرته في داره فما كان منه إلا أن أوعز لأمه وزوجته التي كانت قد أنجبت له ولداً اسمه (حيدرة) في مغارة البلاد (العود) ليلاً، ومنها شدوا رحالهم فكانت قدرة الله أن تجعل مستقرهم في العيش في (جبل الزهرة، عدن حمادة)^(٢)، وكان ذلك في أواخر القرن العاشر أو أوائل القرن الحادي عشر الهجري، حينها كان يسكن المنطقة أناس منهم كما ورد في الروايات (العكيمي، الأحزوب، الثقيلي.. إلخ) فعاش حيدرة الحاج الحميدي في جبل الزهرة بكنف جدته أم أبيه وأمه، ثم تزوج من أسرة العكيمي ومن سلالة تشكلت فخيلة الحميدي^(٣).

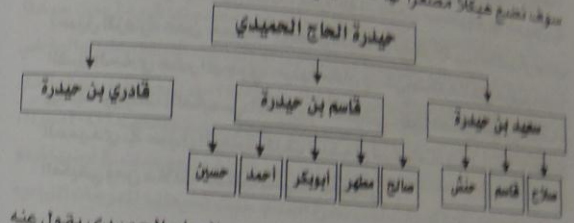
(١) وجد اسم جد جريش بن سمالك الأنصاري، مخطوط في أحجار سقف مسجد جداول الذي بني عام ١١٢٥ هـ، وفي سقف مسجد قرية العدن لكن للألف ثم الطلاء عليه بالسناء (المؤلف).

(٢) محمد عسكر متى الحميدي، مقابلة مع الباحث الضالع، قرية عدن حمادة، الأحد، ٢٠٠٠/٩/٢٠ م.

(٣) لم يبن حيدرة الحاج الحميدي له دار عند أول سكن له في جبل الزهرة وإنما اكتفى بيت على لآلات ثارته باقية حتى الآن، أما أول دار ضمن أسرة حيدرة الحاج الحميدي فقد كان دار (جداول) والذي لا زال الجزء الامتل منه على عاقبة السابقة بعد أن أعيد بناؤه، ويسكن فيه الآن المقدم / قائد علي بن علي العالقي، والذي يبعد عن داره السابق حوالي ١٠٠ متر.

ويشمل أول من تأسست منه مدينة المشيطة في قبيلة حمادة من أبناء حيدرة هو سعيد بن حيدرة الحاج الحميدي الذي صادفت فترة ولايته أثناء امتداد الدولة الفاطمية إلى الجنوب فكان من الرافضين للاستسلام هتم محاصرته في حيدرة، وألقي القبض عليه من قبل الإمام وتم إيداعه في سجن (سام) بصنعاء^(١) فخلقه في فترة سجنه ابنه الشيخ/ صلاح بن سعيد بن حيدرة الحاج الحميدي الذي ترك والده سعيد بن حيدرة في السجن، ولم يعمل صلاح على متابعة إجراءات الإفراج والده من السجن، بل كان رجلاً جباراً على رعيته كما جاء في الروايات لدى ولده قاسم بن حيدرة مع أبناء عمومته سعوا إلى الإفراج عنه، وفعلوا بغيره من ذلك.

ولأن الفترة اللاحقة من تاريخ أسرة الحميدي تحتاج إلى توضيح فإننا سوف نضيق هيكلاً مصغراً لها كما يلي :



وما أحب الإشارة إليه هنا، أن قادري بن حيدر الحاج الحميدي يقول عنه الشيخ/علي ناجي حسين فيقول في مذكراته: أن هذا الرجل كان موجوداً ولكنه لم يجد له أثراً (وكذلك أنا المؤلف) كما يقول أيضاً أن حنش بن سعيد هو الذي سكن في قرية سودة بحمادة ولكن سلالاته كُلت^(٢)، وهذا

(١) سجن سام: هو اليوم يعرف بقصر الملاح في شرق مدينة صنعاء القديمة المعروفة قديماً باسم مدينة سام نسبة إلى سام بن نوح، أما الشيخ علي ناجي حسين الحميدي فيقول إن سجنه كان في شوارع محافظة حجة وإن ذلك كان في عام ١٩٠٠ هـ، وهذا يعني أنه كان في عهد الإمام صنعاء الموأيد.

(٢) مذكرة قنوخ علي ناجي حسين: مكتوبة بخط يده في ٨٧ صفحة ورق كبير لم تشر بعد.

الأخير أنا لم أجد له أثراً (المؤلف). أما ذرية سعيد بن حيدرة وقاسم بن حيدرة فيمكن توضيح سلالاتهم كما يلي:

أولاً، أولاد سعيد بن حيدرة الحاج الحميدي، وهؤلاء تركزت إقامتهم منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا في كل من قرية جدار وقرية العدن وقرية مليحة.

ثانياً، أولاد قاسم بن حيدرة الحاج الحميدي، وهؤلاء توزعوا على قرى أكثر بعداً عن أبناء عمومته كما يلي:

١. صالح بن قاسم حيدرة، وتركزت إقامة أولاده قديماً وحديثاً في قرية عدن بيت أحمد أكيمة والجازع وعدنيه وحضر الأعلى وحضر الأسفل والشعبيين والشح التالق وعردف وفي قرية بلد أهل علي، ومن سلالة صالح من سكن وادي مكنة وما يؤكد ذلك أن الأرض التي هي الآن قد أهملت بسبب خلوها من السكن نتيجة الهجرة لا زالت وثائقها لدى بعض أسرهم.
٢. مطهر بن قاسم، وتركز وجود أسرته في قرية قرنة وجزء في قرية ثقافة والصلو.
٣. بكر بن قاسم بن حيدرة، وهؤلاء تركز وجودهم في وجم في قرية بلد أهل علي وكان آخر فطاحلة مشايخ هذه الأسرة هو الشيخ/ شائع بن منثى محمد الذي كان له دار في قمة وجم ومنهم في شعب قاصر، وأشعاب، وقرية الجبر^(١).
٤. حسين بن قاسم بني حيدرة^(٢)، وهذا يقال أن سلالته هم الذي سكنوا دار الحصن في جبل الصبيان، ولكن هذه الأسرة هاجر من ذريتها إلى منطقة كرش بمحافظة لحج تعرف هناك باسم بيت مليط الحميدي، وأشهرها أيام فترة الكفاح المسلح لثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م المناضل سعيد مليط، والنقيب بخيت مليط الحميدي.

(١) علي بن حسن محمد بن يحيى بن حسن، مقابلة مع الباحث الضالع، قرية بلد أهل علي، الخميس: ٢٠٠٦/٢/٢٦م.

(٢) وجدت وثيقة شراء باسم الشيخ/ حسين بن قاسم بن حيدرة الحاج الحميدي، في تاريخ شهر ربيع الأول سنة ١١٨٧ هـ، قوتقة بيد الأخ العقيد/ صالح حسين علي بن علي القلري.

كما يؤيد أيضاً الشيخ / علي ناجي حسين أن ذرية حسين بن قاسم هم من سكنوا (عكة) ولكن هذه الأسرة التي قطنت هناك وبنيت دار عكة هاجرت ولم يعرف إلى أين اتجهت لكنني وجدت منهم واحداً عاش في قرية الجازع وورثته زوجته واسمه عبد الرحمن بن حسين قاسم حيدرة الحاج الحميدي وذلك في شوال/ ١٢٥٧هـ^(١).

هـ. أحمد قاسم بن حيدرة الحاج الحميدي، وهذا ومن بعده ذريته التي سكنت شعب قاصر.

ومن خلال هذا الانتشار لأحفاد الحاج / حيدرة الحميدي، نجد أن ذلك قد أدى إلى توحيد صفوفهم من خلال سيطرتهم على المنطقة وعرف كل واحد منهم أمام أبناء عمومته، وأمام غيرهم بلقب شيخ أو عاقل يشكل الجميع قبيلة موحدة أمام أي قبيلة أخرى.

تداول المشيخة في أسرة سعيد بن حيدرة :

مع الأسف الشديد لم أقف على سنة وفاة الشيخ سعيد بن حيدرة، لكنني حصلت على وثيقتين تؤكدان أن أبناءه خلفوه في المشيخة، أما الوثيقة الأولى : فهي شراء أرض باسم الشيخ / صلاح بن حيدرة بتاريخ ربيع الأول/ ١١٢٨هـ^(٢). والوثيقة الثانية، مخطوطة بقلم عبد الوهاب بن الحاج عباس (المصنف) وهي عبارة عن كتاب للمولد النبوي الشريف ذكر فيها عبد الوهاب بن الحاج عباس اسمه داخل رسم يشبه ورقة (شجرة القات) كتب بجانبها الأيمن من هذا الشكل بقوله (برسم ضياء الإسلام والدين الشيخ / قاسم بن سعيد بن حيدرة الحاج الحميدي، وكان ذلك بتاريخ ربيع ثاني ١١٦٣هـ).

(١) الوثيقة بيد/ عبده صالح مساعد مقبل عبد الله بن أحمد الحميدي.

(٢) وثيقة الشراء هذه في حوزة الأخ/ عبده صالح مساعد مقبل عبد الله بن أحمد صالح بن قاسم بن حيدرة الحاج الحميدي، مقابلة مع الباحث الضالع، قرية الجازع، حمادة: ٢٧/١٠/٢٠٠٦م، كما وجدت وثيقة شراء باسم الشيخ/صالح بن قاسم بن حيدرة الحميدي من البائع له الشيخ/ صلاح بن سعيد بن حيدرة الحاج الحميدي بتاريخ شهر جمادى الأول/ ١٢٠٠هـ، الوثيقة بيد العفيد/ صالح حسين بن علي بن علي القادري.

ثم خلفه بالمشيخة ابنه الشيخ / عبد الله بن قاسم بن سعيد ثم خلفه قاسم بن عبد الله ثم انتقلت إلى الشيخ / مثنى ثابت عبد الله بن قاسم بن سعيد بن حيدرة بمساعدة أخوته محمد ثابت وعبد الله ثابت وحسن ثابت وبعد وفاته خلفه أخوه حسن ثابت ونتيجة لمزاكـل داخلية بين أحفاد صلاح بن عبد حيدرة مع أبناء عمومته من عيال ثابت مثنى عبد الله بن قاسم بن سعيد، كان نتيجتها أن أقدم واحد من الطرفين الأول بطعن عنق الشيخ / حسن ثابت بن مثنى عبد الله بن قاسم بالسلـاح الأبيض (الجنيبة) بديوان دار العنـ في وقت ما قبل صلاة الفجر أدى إلى وفاة الشيخ حسن ثابت لكن القاتل هو الآخر لم ينج فقد كان أخو المقتول وهو عبد الله ثابت على مقربة من الحادث حيث قام بملاحقة القاتل وتمكن من طـلعه في البطن (وهو على عتبة الباب الخارجي لدار العن). وبعد هذا الحادث تولى المشيخة خلفاً له ابنه الشيخ / حسين بن حسن^(١)، ثابت وبعد وفاته خلفه بالمشيخة ابنه الشيخ / محمد حسين بن حسن^(٢)، وبعد مقتل الشيخ / محمد حسين بن حسن غدرا في قرية وجم بلد أهل علي (حمادة) خلفه أخوه الشيخ / ناجي حسين بن حسن واستمر في المشيخة قرابة عامين، حيث تولى المشيخة عنه أخوه الشيخ / شائف حسين بن حسن^(٣). والذي هو الآخر ولي المشيخة لابن أخيه الشيخ / علي ناجي حسين بن حسن الحميدي^(٤) الذي استمر في المشيخة إلى تحقيق الاستقلال عام ١٩٦٧م في الجنوب^(٥).

(١) الشيخ / حسين بن حسن ثابت توفي بعد أن عاد من أداء فريضة الحج حيث تم دفن جثته بـ(مدينة عدن) التي وصلها من مكة عبر البحر.

(٢) الشيخ / محمد حسين بن حسن، أوردنا تاريخه في كتابنا السابق تاريخ إمارة الضالع ومنقلاها (الفصل الثالث)، وخلف بنت واجدة فقط.

(٣) الشيخ / شائف حسين بن حسن، توفي عام ١٩٩٢م، وعن عمر يقارب ٧٨ عام.

(٤) الشيخ / علي ناجي حسين، توفي في يوم الثلاثاء ٢٨/ذي القعدة ١٤١٩هـ، الموافق يونيو ١٩٩٩م، وقد كان له عدد كبير من الأعمال الخيرية منها قيادة أبناء المنطقة في كريف قرية العن، وبناء مدرسة العن في قرية الأكمة، لهذا نجد أن من إكرام الله عليه أنه توفي وهو ساجد يؤدي صلاة سنة الظهر بعد الفرض في منزله.

(٥) الشيخ / علي شائف حسين بن حسن، تم تعيينه بعد وفاة الشيخ / علي ناجي حسين خلف له.

ثانياً : تداول المشيخة في أسرة قاسم بن حيدرة الحاج الحميدي :-

كما ذكرنا سابقاً أن قاسم بن حيدرة له خمسة أولاد هم: صالح، مطهر، أبو بكر، حسين، أحمد، وهذا الفرع تميز بخروجه عن قرية العدن وضواحيها وعدم انحساره فيها، ومن هنا كان لكل فرع منهم شيخ عرف باسم، وشيخ عيال صالح، وشيخ عيال بني بكر، وشيخ عيال أحمد قاسم، وشيخ عيال حسين، وشيخ عيال مطهر، ويمثل أسرته داخل القبيلة وتحتكم هي له وكذلك الفخائد الأخرى الواقعة تحت امتداده، أما فيما يتعلق بالتضاي التي تخوضها القبيلة مع قبيلة أخرى، فقد كان يتم الإجماع أو الرفض من قبل الكل بقره كل المشائخ المذكورين أنفاً وكذلك عقال الفخائد الأخرى في إطار القبيلة كلها.

ومع مرور الزمن واحتدام الصراع على المشيخة فقد أدى ذلك إلى وجود قطبين شكلا ثنائي التناصف في المشيخة للقبيلة كلها، ولم يكن ذلك في قبيلة الحميدي بل في كل قبائل الضالع وتحديداً في فترة حكم الأمير حيدرة بن نصر بن شائف وأبيه^(١):

الفصل الأول: ويمثله في المشيخة أولاد ثابت بن مثنى بن عبد الله بن قاسم بن سعيد بن حيدرة بن الحاج الحميدي.

الفصل الثاني: ويمثله في المشيخة أولاد مقبل عبد الله أحمد بن صالح بن قاسم بن حيدرة الحاج الحميدي.

وكان ممن عهد لهم بالمشيخة في هذا التقاسم من عيال صالح في القرن الماضي الشيخ مقبل عبد الله، ثم خلفه ابنه الشيخ قاسم مقبل ثم خلفه ابنه الشيخ/ صالح قاسم مقبل عبد الله ثم خلفه ابن عمه الشيخ/ جابر بن يحيى، وبعد وفاته خلفه ابنه الشيخ/ محمد جابر بن يحيى^(٢) الذي استمر في المشيخة إلى عام ١٩٦٧م.

(١) راجع مزيد من المعلومات عن ذلك في كتابنا السابق تاريخ إمارة الضالع، الفصل الثالث.
(٢) لشيخ/ محمد جابر يحيى، توفي عام ٢/٢٠٠٥م، عن عمر يناهز ٩٥ عاماً تقريباً.

لكن هذا التقسيم في تسمية هلال شيخ كذا وكذا في إطار القبيلة سواء في نظامه القديم أو الجديد لم يكن يؤثر إطلاقاً في وحدة قبيلة الحميدي ضد القبائل التي جرت معها حروب مثل حريها مع جارتها قبيلة الحميدي ضد الدكام، ومع آل المعضاري، حيث كان الكل واحداً، ورغم أن التقسيم الأسري داخل أسرة حيدرة بن الحاج الحميدي له أضرار مثله مثلما حصل في ثلثيا المشيخات الأخرى في داخل الضالع وغيرها، إلا أن ما يميز هذا التقسيم في إطار البناء الهيكلي الأسري والقروي قد جعل أحفاد حيدرة الحاج الحميدي يغيرون مجرى التاريخ بأن أطلق تسمية القبيلة باسمهم (قبيلة الحميدي).

٢. **العكيمي :-** العكيمي يقال أن السكن القديم لهم كان في قمة الكوثره وبجانبهم القادري، وأسرة من سادة آل سفيا فترك أبناء العكيمي سكنهم هذا حيث قطن واحد منهم موضعه الجديد في قرية البريك بأعلى وادي موعده وهم الآن يقيمون هناك. أما الآخر فقد اتجه إلى قرية أكمة الواقعة خلف حيد الصبيان من الجهة الجنوبية الغربية وسكن هناك ثم انتقل ليتخذ من كهوف حيد الهجر الواقعة (فوق قرية عدن بيت أحمد حالياً) مسكناً له عرف باسم (عُتب)^(١) ثم انتقل في سكنه من هناك مع ذرية سعيد بن حيدرة إلى قرية لعدن وهم الجميع هناك حالياً، وهذا الفرع الأخير من العكيمي كانوا يكنون (اللقب) منذ زمن بعيد في (الموسني - جمعة مواسنة) ولكنهم منذ عام ١٩٩٠م، من القرن الماضي تخلوا عن هذا اللقب ورفضوه، وعادوا إلى لقبهم القديم العكيمي.

٣. **الثقيلي :-** وهي من الفخائد التي أكد لنا كبار السن من المعمرين

(١) الحاج/ علي محمد علي أحمد قاسم صالح قاسم عبد الرب محسن صالح علي حيدرة بن يحيى حسين مقبل الفواشي محمد صالح مصليح الرفيذي أين العثم بن محمد بن أحمد مصليح بن ثابته محسن صالح علي منصر سيف بن مصليح العكيمي (صالح قاسم: يقال هو الذي سكن قرية العدن صالح علي، ويقال هو الذي سكن الكوثره - ومنصر سيف سكن في قطيب ريفان - ومصليح العكيمي هو المنقول من الجوف) مقابلة مع الباحث - الضالع - قرية عن حمادة، ١١/١٠/٢٠٠٣م.

أنهم من قدماء القاطنين في الأرض المحيطة بقرية عدن حمادة، وأن آخر من سكن منهم في حبل سنجر حيث لا زالت آثار منازلهم القديمة أطلالاً هناك في أعلى شعب عرعر، وكان آخرهم أخوين هما حسين قاسم وعلي قاسم سعيد الثقلي سكتا في قرية لشاعيب وقد توي في الأخير منهم قبل بداية عام ١٩٩٠م، وبذلك انقرضت سلالتهم.

٤. الحزافرة، وهما بيتان.

أ- **حزافرة سقيل**: وهم الذين يسكنون في قرية سقيل بالرامد في أعلى وادي أجوة ومنه امتدت سلالته إلى (معينة) (والأكم) (ويبر أجوة) وهذا الفرع هو الذي انتقل فرداً من سلالته إلى قرية الحقل قبيلة الأحمدى ويعرفون باسم الزيدي الحزفري نسبة إلى جدهم زيد.

ب- **حزافرة القضاة**: وهؤلاء الجد الأول لهم قيل أنه انتقل من محافظة صعدة إلى منطقة عمامة (بتعز) وهناك تزوج وخلف فانتقل فرد من ذريته إلى حمادة ويقال أنه فر بسبب قتل كان عليه، وسكن في دار جداور، ثم انتقلت البعض من ذريته هذه إلى الصلب، وقد تميزت هذه الأسرة بالفقه حتى أطلق عليها لقب (القضاة)، وكان أول من اشتهر بالفقه من ذرية هذه الأسرة هو الحاج/ عبد الوهاب ابن الحاج عباس بن سعيد محمد بن حيدرة ابن سعيد ابن صالح الحزفري الحميدي، وهذا الرجل الذي يعد أول من يحق لنا جميعاً الافتخار به لما خلفه من ثروة علمية، حيث كان مبدعاً في نسخ الكتب بمختلف أنواعها لخطه الجميل حتى عرف اسمه بالمصنف بلغت العشرات من المصاحف (القرآن الكريم)، والعشرات من الكتب في مجال الفقه وقد وجدت منها كتاباً مع أحد أبناء سلالته باسم (مختصر ابن شجاع بن أحمد الحسن بن أحمد الأصفهاني)^(١)، وكتب أخرى منها كتاب عن المولد النبوي

(١) وجدت كُتُب صغير مطبوع بعنوان (مختصر ابن شجاع) المسمى من الغاية والتقريب في الفقه على مذهب الإمام الشافعي - تأليف العلامة أبي شجاع الأصفهاني، وهنا لابد من مقارنة المخطوطة مع الأصل - المؤلف.

الشريف، وتوجد فيه بعض الأشعار بخط عبد الوهاب بتاريخ ١١٦٣هـ، هذا وقد كان عبد الوهاب بن عباس صديقاً عزيزاً في أيامه للسيد/ علي بن سفيان (قرية منعد) وعند وفاة عبد الوهاب تم دفن جثمانه بجانب ضريح السيد علي بن سفيان (بمنعد).

الشيء الذي كان يحرص عليه عبد الوهاب (المصنف) في نهاية كتابته لأي كتاب يذكر اسمه كاملاً (الحزافري الحميدي بلداً الشافعي مذهباً)^(١)، وما خلفه هذا الرجل يحتاج وعلمه على تصنيف الكتب فقط، أم أن إبداعه قد انتقل إلى التأليف، هذا ما نأمل تحقيقه على يد الأجيال القادمة، وقد خلفه في علم الفقه من ذريته لكنهم لم يبلغوا مثله منهم القاضي علي بن علي (المهاجر)^(٢)، والقاضي محمد بن علي بن علي، ثم كان آخرهم القاضي/ الحاج محمد بن ناجي بن صالح، الذي تفرد بإتقانه الكامل لعلم الفرائض والفقه، حتى أنه كان مصدراً للإفتاء في مديرية الأزرق بعد الاستقلال، وقد تتلمذ على يديه عدد من أبناء المنطقة من أبرزهم القاضي/ عباس ناجي عبد الله (والد المؤلف) وقد توي القاضي محمد ناجي في أواخر عقد الثمانينيات من القرن الماضي تقريباً عن عمر ناهز الثمانين أو الخمسة والثمانين عاماً تقريباً^(٣).

٥. **الجعافرة**: - وهم ثلاث بيوت مستقلة عن بعضها في النسب كما يلي:-

(١) نصر محمد ناجي القاضي، توجد لديه مخطوطة مختصر ابن شجاع كتبت سنة ١١٧١هـ، كما توجد لدى المقدم/ صالح محمد علي الحزفري عدد من المخطوطات له واحدة منها كتبت في ربيع ثاني سنة ١١٦٣هـ.

(٢) لقب بالمهاجر لأنه كان دائم التنقل لطلب العلم بين جيلة والجند.

(٣) راجع علي بن علي بن أحمد الحزفري، مقابلة مع الباحث الضالع، حمادة، قرية الصلب، الأثنين: ١/شوال/١٤٢٧هـ، الموافق: ٢٣/١٠/٢٠٠٦م.

١. بيت القادري: تؤكد الروايات وبعض الوثائق أن القادري كان من الساكنين الذين عاشوا في رأس قمة الكوثر المظلة على قرية الجازع من جهة الشرق، وإلى جانبه العكيمي، سابق الذكر، كما كان يسكن إلى جانبهم بعض من أسرة سادة آل سفيان. لكن فرداً من أسرة القادري قام بتدبير خطة لقتل أحد أفراد السادة وهو السيد أحمد عبد القادر (أبو جيبين)^(١)، وذلك بالاتفاق مع زوجة السيد، وفعلت الخطة وتم اللقاء الجثة في إحدى المغارات السيد، وفعلت الخطة وتم اللقاء الجثة في إحدى المغارات (كهف) الواقعة في رأس القمة المقابلة لقمة الكوثر وتسمى (الجيشاء) وبعد أيام بدأ البحث عن المفقود وبدأ تعفن الجثة يدل على موقعه فكانت التكهات قد اتجهت إلى القادري، ولكن قيل إنه خرج براءة عندما اكتفى السادة بأداء اليمين من القادري القاتل، وأخوته بأنه ليس هو القاتل وهذا الرأي يقول أصحابه إنه بعد هذا اليمين بدأت أسرة القادري بأن أصابها الموت بين صفوفها فعلى أثرها هاجر من تبقى في المنطقة^(٢).

الرأي الثاني يقول: إنه بعد مقتل السيد/ قام هذا الرجل نفسه بقتل عمه على إحدى قطع الأرض وتسمى (جربة العدير)، فعلى أثر ذلك هاجر هذا الرجل المنطقة ليستقر في جبل الحنوف (الحشاء) وهناك سكن وبنى له دار عرف بدار الميدان وآخر دار التوير، وتزوج هناك وخلف أربعة أولاد. ويسبب خلاف بينه مع رجل من أبناء

(١) أحمد عبد القادر (أبو جيبين) سمي بذلك يقال لأنه كان قميصه يوجد به (جيبين) أحدهما فيه فضة والآخر ذهب، ويوجد ضريحه في مقبرة سادة حبل البن مطلي بالقضبة على ارتفاع متر، ويقع على بعد متر من قبة اسماعيل بن محمد وقبة السيد المالكي وهو في الجهة الشمالية منهما.
(٢) السيد/ حمود صالح محسن عبد اللاه محسن بن حسين بن يحيى أحمد عبد القادر بن عبد الله اسماعيل بن عمر بن محمد بن أحمد سفيان، مقابلة مع الباحث الضالع، قرية حبل البن، موعد حمادة، الأثنين: ٢٦/١٠/٢٠٠٦م.

الحشاء كان نتيجته أن القادري أقدم على قتله. فعاد القادري أين أتجه، أما أولاده فواحد منهم استقر في وزع جبل جحاف وذريته باقية هناك، والثاني وهو صالح قاسم فقد استقر في وادي موعد (فوق بير المعزبة) ثم انتقل إلى قرية العدن، والثالث يقال استقر في حالمين والرابع في رباط عبد الحميد (بلاد أهل الحاج سعيد).

ب- بيت علابة: وهم يسكنون قرية الوسطة (عدن حمادة) وجدهم الأول المنتقل إليها هو عبد العزيز علابة القطيبي^(١) من قبيلة قطيب (ردفان)^(٢).

ج- الفرعي: وهم الذين يسكنون قرية الشاعيب وجدهم هو علي بن سعيد عبد الله أحمد الفرعي الذي أول ماسكن أرض قبيلة الحميدي في قرية الصفراء ثم انتقل إلى لشاعيب، وأصله من قرية المعافرة في الشعيب. وقد أطلق على (القادري، وبيت علابة، وبيت الفرعي) اسم فخيدة الجعافرة، عندما كانت هذه الأسر بيوتاً صغيرة فقام الشيخ/ حسين بن حسن الحميدي بعقد اجتماع لهم ووقع اتفاقية فيما بينهم الثلاثة أنهم أسرة واحدة وأطلق على عاقلهم عاقل الجعافرة وهكذا إلى يومنا هذا^(٣).

١. المشاركة: وهم عدة بيوت تسكن عدة قرى في قبيلة الحميدي وهي:

(١) لعقيد/ محمد علي ناجي صالح حسين بن محمد بن سعيد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز علابة القطيبي، مقابلة مع الباحث الضالع، حمادة، قرية الوسطة، ٢٠/١٠/٢٠٠٦م.
(٢) وثيقة شراء وجنتها باسم ناصر بن أحمد بن عبد العزيز وأخيه علي بن أحمد بن عبد العزيز في معارف حمادة في شهر ذي الحجة/ ١٠٩١هـ، والوثيقة بيد العقيد/ محمد علي ناجي- وقد تكونت سلالة على النحو التالي: سعيد محمد علي بن أحمد عبد العزيز علابة القطيبي الذي خلف ابنهما محمد بن سعيد وصالح بن سعيد ومنهما توسعت الأسرة إلى يومنا هذا.
(٣) محمد ناجي حسين بن علي بن سعيد بن عبد الله بن أحمد الفرعي + محسن محمد حسن بن علي بن سعيد بن عبد الله بن أحمد الفرعي، مقابلة مع الباحث الضالع، الأزارق حمادة، قرية لشاعيب، الاثنين ٢٣/١٠/٢٠٠٦م، الموافق ١/شوال/ ١٤٢٧هـ.

مشيخ، الذي لجأ إلى قبيلة الحميدي، وبحكم العادات القبلية
للاجئين إلى أي قبيلة فقد تم الاتفاق على وضع اتفاقية نصها^(١)
كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

شاهد كريم بيد سيدي الأمير الشهير الأمير شعفل عبد الهادي بن
حسن وعيال... ضالعي... بأن مثنى بن حسن أحمد مشيخ مطرود ونحن
خرجنا منه ما خرج الليل من النهار وأن عنده ما يكفي لعيال...
الضالعي. وإن قتلوه في زبيد وحال بلاد الأمير فإن لا عليهم ما لزم ولا
مالزم... بتاريخ شهر ربيع الأول ١٢٧٨ هـ بحضرة من شهد، الشيخ / عبد الله
بن أحمد أبو بكر الحميدي، الشيخ / علي بن أحمد شهد الشيخ / مقبل
قاسم مطهر الحميدي، شهد الشيخ / ناصر حسين بن ناصر الحميدي،
شهد بذلك / صالح حسين ناصر الحميدي، شهد أخوه / قاسم حسين بن
ناصر الحميدي، شهد بذلك / ثابت بن مثنى عبد الله الحميدي، شهد
بذلك مانع بن مطهر عبد الله الحميدي، شهد بذلك / علي قاسم
صلاح بن مطهر بن سعيد صويلح الحميدي، شهد بذلك علي صالح
علي الفهد الحميدي، شهد بذلك محمد محسن بن أحمد أبويكر، شهد
بذلك حسين بن حسين بن صالح بن قاسم الحميدي، شهد حسن ثابت
بن مثنى عبد الله الحميدي، شهد / حسن ثابت بن مثنى عبد الله
الحميدي، شهد الشيخ قاسم بن اسماعيل بن أحمد (الزيدي) كتب
هذا بيده على نفسه بتاريخ .. انتهى^(٢).

(١) لقد حننا الاسم تجنباً للمشاكل رغم أن الحادث قد انتهى في عهده، والاتفاقية بيد
الأخ / قائد محمد صالح (قرية شعب بن حامدي) وقد أعطاني صورة منها وله مني الشكر
على ذلك، ٢٢/٤/٢٠٠٦ م.

(٢) كتبنا هذه الاتفاقية بهدف أن نعطي من خلالها صورة للاتفاقيات القديمة في هذا
المجال، والتي المستفاد من هذه الاتفاقية أنه في عام ١٢٧٨ هـ، كان الأمير شعفل بن
١٤٨

وبعد هذه الاتفاقية كان أول ما سكن مثنى بن حسن أحمد مشيخ
في قرية أكيمه حمادة ثم بنى له داراً على رأس قمة صخرة في وسط وادي
شعب بن حامدي تسمى (النوبة) ثم انتقلت سلالة إلى رأس ذراع شعب
بن حامدي وقد أطلق على ذريته لقب الصويبة، بسبب أن واحداً من
ذريته واسمه محسن صالح كان ضمن الرجال الذين صعدوا إلى رأس
حيد الهجر المطل على قرية عدن حمادة أثناء حصار الأمير حيدرة بن
نصر أمير إمارة الضالع على القرية، وبينما كان محسن صالح حيدرة بن
قال له زملاؤه يا محسن أظهر وتبين لنا أين جيش الأمير / فقال هناك
لست فاعلاً فإنه إذا جاءت بي طلقة سوف أموت فلست أنا صومي سوف
يعقب^(١) فلقب بالصوامي، ومن ذريته الآن من يسكن المدينة العليا ببلاد
الأحمدي وفي جمال الدين بالأزرق .

٩. الأحزوب:- هؤلاء يسكنون في قرية النصل، وعددين ذباح، مشان، المحباء،
الشهرة، وقرفة، ورأس وادي جبل أعمور، مليح، وقطين، والأحزوب
سواء في قبيلة الحميدي أو في قبيلة الدكام لا استبعد القدم
التاريخي في أقدميتهم بالسكن في أرض القبيلتين المتجاورتين،
والكهالي الذين يسكنون قرية ذراع كريف هم فرع من لحزوب.

١٠. السكري:- يسكنون حالياً في قرية عردف وقرية الأشار ووادي أجوة وفي
شعب مراب الواقع تحت صرفقة (سودة)^(٢).

١١. الشنيينة: الشنيينة يتفردون بأن سلالتهم لها انتشار واسع في قبائل

عند الهادي بن حسن أميراً على الأراضي الأميرية فقط وأن القبائل الأخرى التي سميها
في ملحق إمارة الضالع في كتابنا السابق ضمت إلى الإمارة في عهد الأمير حيدرة.

(١) الصومي: هو نوع من أنواع الزرع الذي يزرع بالمنطقة وبذريته تشبه (حبة الغرب
لعراء)، والذي يتميز به أنه عند قطعه بعد الحصاد تعود جذوره في عدد أكثر من الأول
نسي (عقب).

(٢) أمشي محمد ناجي خالد صالح طالب الدهمي - السكري، مقابلة مع الباحث الضالع،
صفر، قرية الإكم لجوء، ١/١/٢٠٠٧ م.

مختلفة من الصالح وهذا ما يجعل المدارس مشتقة إلى معرفة التسلسل النسبي لهم، ومنهم في قبيلة الحميدي، بالتراد، وقرية غشبية وقرية اقتاد، بوادي أجوة، وقد انتقل من ذريتهم إلى قرية القرضي بجحاف، وآل المعماري بني هديان .

١٢- السنيدي: تسكن قبيلة أرض الحميدي أسرتين ممن يطلق عليهم السنيدي، والاثنتان انتقلتا من حيد السنيدي من يافع لكننا لم نجد انحدارهما هل هما من أسرة واحدة أم لا وهما:

أ- السنيدي: وهذا البيت يقال عنهم أن أربعة أخوة قدموا من يافع وهم سعيد سند، محسن سند، أحمد سند، عبيد سند، الذي سكن في قمة مرات (قرآن) في أعلى قرية عدن ضبة هو أحمد سند، ثم انتقل أبناؤه إلى قرية أكمة (خلف جبل الصبيان) في أرض الحميدي، وحالياً ذريته يقطنون قرية التالق وقرية سفال أجوة^(١)، وسكن الآخر في ضحال بلاد الأحمدي ويطلق عليهم هناك بيت الحويج (أما الاثنان الآخران لم يعرف البحوث أين هم).

ب- السنيدي: هؤلاء هم الذين يسكنون في قرية عدينة الصعد بالجهة الجنوبية من جبل عمقيان.

١٣- أهل صويلج: هؤلاء يقال أن جدّهم الأول جاء قادماً من بلاد صهيب (بلاد العلوي (مديرية الملاح حالياً) ويقال: ضنبري من ردفان، وقد كان أول ما سكن جدّهم الأول في حمادة في رأس أكمة نجد بحولين، ثم نزل إلى الخرابية، ثم انتقلت سلالة إلى القرية في أعلى وادي موعد^(٢)، وهم الآن يقطنون معظم وادي موعد تحت تسمية ثلاثة بيوت وهي بيت

(١) المازم أول/ محسن راشد حسين محمد طالب سعيد سند علي محسن أحمد حسن السنيدي، مقالة مع الباحث الضالع، صادف قرية بير أجوة، ٢٠٠٥/١١/٣م.

(٢) الحاج غالب مرشد يحيى مشي صالح بن أحمد - العكبي، مقالة مع الباحث الضالع، صادف وادي موعد، قرية التريك، أغسطس ٢٠٠٠م.

عبادي صويلج، وبيت أحمد صويلج، وبيت عامر صويلج.

ومن الثسروع التي يعود أصلها إلى قبيلة الحميدي (أحمدات) ويسكنون محافظة تعز/ مديرية مأوية وجدّهم المنتقل هو علي عبدالله الحميدي الذي انتقل بسبب ثأر عليه كما يقال فكان أول ما سكن هناك في قرية (حتكة) عزلة وأجوة ثم انتقل إلى قرية السلامي وذريته الآن تسكن هناك في قرية (حتكة) عزلة والوعرة عمارة مأوية التي كانت تعرف قديماً باسم بلد خمر، وقرية الجرين الركاب خديقة، والمصنعة، وحفس من قرية العول، وقد بلغ عدد أفراد هذا الفرع حتى نهاية عام ٢٠٠٦م سبعمائة وخمسون نسمة كما انتقل من هذا الفرع إلى قرى أخرى منها أسرة في عمارة قرية المحداد وهم بيت فارع وعبدالله صالح الحميدي، وهذا الفرع كان لهم زيارة أخوية متبادلة مع أخوانهم في قرية عدن حمادة كان آخرها بعد تحقيق الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م^(١).

الواقع الأثرية في قبيلة الحميدي :

حتى الآن لم توجد دراسة متخصصة للأثار في قبيلة الحميدي لكن من خلال ما تم العثور عليه من قبل أبناء المنطقة يؤكد أن أقدمها وأكثرها غزارة توجد في السلسلة الجبلية من جبال أعمور إلى رأس جبل عمقيان في كل من قرية شاد^(٢)، وحصن غراب، وفهر، والشعيبين، وجبل الشبي أيوب، وما جاورهما. حيث وجدت هناك بعض المباني القديمة المبنية بالحجر المزبوج ذات الأحجام والمقاسات المتساوية في الشكل ولتصميم الفريد، ووجدت بعض الكتابات والنقوش الحميرية، وبعض الآثار من التحف من مختلف الأشكال والأنواع. (الحجر والرخام) وكذلك بقايا أثار السلود والسكن.

كما أن هناك العديد من الآثار في أماكن مختلفة من أرض الحميدي

(١) الشيخ/ محسن محمد بن محمد ناجي بن حسن بن ناصر بن سعيد بن علي بن عبد الله السبي، مقالة مع الباحث، صنعاء، الجمعة: ١٢/١٢/٢٠٠٧م.

(٢) شاد: بالفتح: حصن باليمن في جبل جحاف.. والتماد جمع ثمد: وهو الماء القليل الذي لا مادة له.. (معجم البلدان - ياقوت الحموي - ٢/م، ص ٨٣).

توجد فيها بعض السدود (البرك) والدور القديمة، مثلاً: قمة جبل عمقيان، حيث يوجد في أعلى قمة فيه دار لم يبق منه الآن سوى أساس مطلي بالقضبة والعبور إليه من طريق واحدة فقط وعلى حافة الطريق هذه من الأمام مدخل الدار توجد بركة (خزان مياه) يعرض مترين وعمقها يزيد عن ثلاثة أمتار. هذا الدار لم تعرف من الذي بناه؟ ولكن في أيام صراع الأسرة الطاهرية تحصن في هذا الدار محمد بن الملك الظاهر الأول^(١)، ومن الآثار أيضاً في رأس جبل الدريمين وفي رأس قمة الكوشرة، والجعيشاء، وفي المطنة خلف جبل الصبيان...

إلخ، وفي القرب من هذه المواقع توجد المقابر لأناس لم يعرف من هم. أما عن المقامات والأضرحة في قبيلة الحميدي فإن أهم المقامات التي توجد فيها هو مقام النبي أيوب ويقع في أعلى قمة الجبل (جبل أيوب) الذي يبلغ ارتفاعه (٢٢١٦ متراً) ويبعد عن جبل عمقيان بمسافة قصيرة تقدر بـ (٧٠٠ متر) وهو عبارة عن مبنى مربع بطول ٤/أربعة أمتار وعرض أربعة تقريباً وارتفاع ثلاثة أمتار ولا يوجد بداخله أي ضريح والمبنى من الخارج مطلي بالقضبة كاملاً ويوجد بداخله عمودان من العود (خشب أحمر) مصنعة جيداً لحمل السقف المسقوف بالخشب المصنوع يدوياً يقال أن خشبه من (دولة الهند) وخشب السقف جميعه منقوش بمادة المداد الأسود والأحمر، بأشكال مختلفة لا توجد به كتابه.

وعند زيارتي له وجدت أن المبنى قد تعرض لإعادة بناء يبدو ذلك واضحاً من أحجاره في الداخل. ويوجد في الجهة الغربية من المبنى (بركتان) على بعد متر منه ويعرض وعمق مترين فقط، وقد تعرضا إلى التلف الإنساني، كما يوجد في الجهة الشمالية وعلى بعد ٥٠ متراً منه من الجهة السفلى سد يقارب طوله حوالي سبعة أمتار وعرضه أربعة أمتار ويقال أن في الجهة الجنوبية بداخل السد قبر يعلو قاع السد (البركة).

ومقام النبي أيوب، هذا وقد كان الناس من أهل المنطقة وغيرها يزورونه

(١) راجع الدولة الطاهرية سابقة الذكر (المؤلف).

تبركاً به بل إن أخشاب أعمدته الداخلية كان الزوار يضربون بها مسامير الذكور الذي سوف يبقون على قيد الحياة لصاحبه فقط وما نزل سوف يموت ومقابل ذلك كانت توجد له النئورات والنبايح... إلخ.

المقام الآخر: هو مقام أحمد البسوي، وهذا المقام يوجد بقرية قرنه (عدن حمادة) وكان عبارة عن مبنى مربع طوله وعرضه مابين (٤-٥) أمتار وارتفاعه ثلاثة أمتار تقريباً وله في الوسط قبتان تحملهما عقود من الحجر، وفي آخره قبر يرتفع بمقدار متر. لكن للأسف الشديد تم تهديم هذا المقام وأعيد بناؤه بطريقة أخرى وذلك في حوالي عام ١٩٩٢م، وكان له أيضاً مراسيم سنوية كما هو الحال في بقية المقامات.

وتلى هؤلاء المقامات في أرض حمادة مقامات لأضرحة من سادة سفیان أهمها. ضريح الشريفة ملك بنت عبدالله بن اسماعيل بن أحمد بن سفیان بن عبدالله في بلاد أهل علي، حيث توجد لهذه الشريفة قبة طولها ٨ أمتار وعرضها ٨ أمتار وارتفاع مبناه المربع من الخارج ثلاثة أمتار ونصف وترتفع القبة من على سطح المبنى في ثلاثة مدرجات بارتفاع كامل للمبنى بقدر (١٠٩/أمتار) ويوجد بداخلها أربعة قبور على ارتفاع ٥٠ سم في المؤخرة منها، واعتقد أن قبة ملك بنت عبدالله هي أكبر قبة من بين قبب الضالغ، وهي بحاجة إلى اهتمام لما لها من أهمية معمارية وأثرية.

أما ضريح حيدرة بن عبدالله، الواقع في (سواده) فهو عبارة عن مبنى صغير يعرض مترين ونصف تقريباً تعلوه قبتان صغيرتان وبداخله قبر على الجهة اليسرى بارتفاع متر وهذا الضريح حالياً آيل للسقوط لعدم الاهتمام به.

أما المقام الآخر فهو مقام الشيخ علي ويقع في مسافي كريف لعدن (خزان ماء) وهذا المقام كان عبارة عن غرفة صغيرة مبنية من الأحجار (بناء عادي) صفة واحدة (يسمى ريش) وبداخله قبر سمي قبر الشيخ علي: يقال

انه شيخ علم^(١). وعن هذا الرجل نورد قصة كنت قد وجدتھا بين وثائق والدي القاضي/ عباس ناجي عبدالله دونھا بخطه كذكريات لمن سوف يقرأھا. قال فيها:

قصة بئر جلة: لما كانت ليلة العيد السعيد علمنا من الشيخ/ علي ناجي حسين الحميدي انه سوف يخبر جميع المواطنين على تعاونهم في محل (اخراج الرواسب) بئر جلة^(٢)، وبعد صلاة عيد الفطر سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٦٩ م، خطب الشيخ علي ناجي حسين بأبناء المنطقة خطبة قال فيها: ايها المؤمنون في قرية العدن والقرى المجاورة لها إنكم تعلمون كم نحن محتاجين إلى الماء وتوجد لدينا بئر جلة وتحتاج إلى محل. وأنا سوف أبذل معكم من المال قدر ما اجتهد وسوف أعين لكم أمين لجمع التبرعات وهو الحاج علي محمد علي الموسني. فأجابه أهل الخير على ذلك.

يقول القاضي عباس: كان لابد أن نسجل لهذه البئر تاريخ ولو عدم المداد والبياض ولو بماء الزعفران وعلى الحجارة^(٣) لأن هذه البئر لم يسبق لأحد من الأجداد أن نزل إلى أسفلها منذ زمان إلا أقاويل منها يقال أن رجلاً يدعى عسكر حيمد سعيد نزل فيها مقدار عشر قامات ثم صعد منها فانهال عليه أبناء المنطقة، فقال لهم انه وجد بداخلها ارتفاع درجة الحرارة.

خرافة البئر: يقال أن هذه البئر قام بحفرها وبناؤها الشيخ/ علي ولي الله.. ويعد أن أنجزها سجن بداخلها عذريت (جني) أسود اسماء فرج. لهذا

(١) المبنى الذي كان بداخله ضريح الشيخ علي كان آيل للانهيار فتم دمه وإعادة بناؤه مع تقديم المبنى الجديد قليلاً حتى يخرج القبر من داخل المبنى الذي تم بناؤه مسجد، وكان ذلك في حوالي النصف الثاني من عقد الثمانينات للقرن العشرين الماضي، وقاد هذا العمل القاضي/ عباس ناجي عبدالله وإلى جانبه أبناء المنطقة الخيروون.

(٢) جلة جئها: ضخمته جبهته وتأخرت منابت شعر رأسه وانحسر شعره عن مقدم رأسه، فهو لجة وهي لجة، جمعها لجة (المعجم السويط ج/ ١، ص ١٣٢).

(٣) أقول لها فاذا يا والدي المرحوم القاضي/ عباس ناجي عبدالله، قد سجلت منك ذلك عنھا في أهم من ذلك وهو أنني دونتها ضمن تأريخ الضالع فهل نفتت وصيتك (إنك سعيد عباس).

كانت هذه البئر مشتومة لدى الناس، حيث كانت العروسة أن قصدة هذه الملحاً، أو بيضة لذلك العذريت والا فإن العروسة سوف تصاب بمرض. وكذلك المرأة التي لديها (دلو جديد) يجب عليها ذلك العمل والا فإن العذريت سوف يمزق ذلك الدلو. ولأن هذه الخرافة قد توارثتها أبناء المنطقة جيلاً بعد جيل وكان لها أثرها. وفي اليوم الأول من عيد الفطر اجتمع الناس فوق البئر، فقال الناس للشيخ علي ناجي حسين من ينزلها فقال لهم: إذا لم أجد من ينزلها فسوف أنزلها بنفسي. فاقترح أحد أبناء المنطقة وهو من حسين محسن أن يتم أولاً ربط ديك وإنزاله إلى داخل البئر لمعرفة النتيجة فتم ذلك ولم يصب الديك بأذى. فقال الشيخ علي ناجي للمواطنين لا تصدقوا الخرافات وبادر بنفسه بالنزول إلى داخل البئر بقدر قامة فمضى من قبل الحاضرين حيث بادر أحد شباب القرية عوضاً عنه وهو قائد ناجي محمد البرهمي. بالنزول قدر عشر قامات فنقذ الحبل.

ولما كان اليوم الثاني بادر شاب آخر بالنزول وهو محمد قاسم يحيى فنزل مقدار عشرين قامة حتى وصل إلى الحبل الأعلى ورجع. ولما كانت اليوم الثالث تقدم بالنزول الشاب علي ناجي حمود (سرجي) حتى وصل قاع البئر ولأن الناس لم تصدق ذلك صرخ هذا الشاب من الأسفل طالباً أن يتم إنزال له حبة سيجارة، فشهد له الجميع بالشجاعة وتم صرف مكافئة مالية له قدرها (خمسة شلن) ثم تلاه في النزول قائد عسكر أحمد، ثم صالح شائف حسين، ثم تلاهم آخرون في بقية الأيام الأخرى حتى وصل عددهم إلى ٢٢ فرداً. فكانت الفترة التي استغرقها إخراج الرواسب (المحل) من داخل البئر الذي شارك فيها كل أبناء قرية عدن حمادة والقرى المجاورة لها من يوم الأحد شهر شوال إلى يوم الأحد الرابع عشر من شهر ذي القعدة ١٣٩٠ هـ. كما كان أجمالي مقدار المحل (الرواسب) التي كانت داخل البئر مع تقدم الزمن التي عشرة قامة. فعرف أبناء المنطقة منذ ذلك اليوم أن عمق البئر كاملاً

خمسة وثلاثون قامه^(١)، وبني الجزء العلوي منها على الصفاء (صخرة) قاعتها وعرضها ذراعين ونصف فقط والجزء الواسع منها في أسفل (القاعة) طوله أربع قامات .

ويقول القاضي عباس ناجي: وهكذا تحطمت هذه الخرافة على يد الشيخ/ علي ناجي حسين الذي أول من صمم على محلها لأول مرة وعلى يد ذلك الشاب علي ناجي حمود (سُرْجِي) أول من نزلها من الشباب ويقول أيضاً أن من حضر وبني هذه البئر هو الشيخ/ علي ولي الله الموجود مقام قبره في الكريش، وأن الذي خطط وأشرف على تنظيم العمل هو الحاج علي محمد علي المؤسسي، وأن آخر من محلها حتى وصل إلى قعرها هو علي محمد صالح مثنى، خمسة نفر كلهم يحملون اسم علي^(٢).

وما أحب الإشارة إليه هنا أنه توجد في قبيلة الحميدي بعض الكهوف التي ترتفع من باطن الجبال امتاراً عديدة لا يمكن للإنسان أن يصلها حالياً لكنه يرى وجود بعض الأعمدة وبعض الأحجار المبنية داخل الكهف تسمى عند العامة (عمود عاد) أي أن الذي وضعها هو رجل من أبناء آدم (عاد) منها في الجرف الواقع في حيد الهجر من الجهة الشمالية باتجاه أرض (عليا) وأيضاً منه في قمة ملح^(٣).

٩- قبيلة اهل احمد (الأحمدي):

تقع في غرب الضالع وتبعد عنها بحوالي (٤٠/كم)، وبلاد الأحمدي

(١) إذا افترضنا أن متوسط طول القامة ١٦٥ سم، فإن عمق بئر حلة ٧٥,٧٥ متر وهي بذلك تحتل المرتبة الأولى في قبيلة الحميدي حتى اليوم/٢٠٠٨م وربما من القلة القليلة على مستوى الضالع عموماً، وقدر عمرها الزمني أكثر من أربعمئة عام .

(٢) مخطوطة عن بئر حلة بقلم القاضي/ عباس ناجي عبدالله المتوفى يوم الأربعاء ٨/سبتمبر/١٩٩٣م، مكتوبة بخط يده مكونة من أربع صفحات كبيرة .

(٣) ملح: تعني الجهة البحرية.

أراضيها هي مجرى الملتقى السيول سواء ضاقت تلك التي تعصب من سلسلة مهبان وجبل بعدان وقعطية مروراً بوادي حجر، وكذلك السيول الآتية من الحشاء ثم السيول الآتية من رأس جبل جحاف بعد مرورها بكل من أراضي الأزرق، والسيول الآتية من بلاد حمادة وجبل المغفاري لتلتقي هذه السيول كلها في وادي (طليقين) في بلاد الأحمدي، ونتيجة لذلك تميزت بوجود المياه الجارية طوال العام، خاصة تلك المناطق التي تمتد من أعلى رأس وادي طليقين إلى وادي شان، والشيء الملفت للانتباه أن أبناء قبيلة الأحمدي يطلقون على هذا الجزء أهل أحمد والذي يظم عدداً كبيراً من القرى.

وهذه القرى التي تعرف ببلاد الأحمدي نسبة إلى الجد الأول أحمد لم أجد في بحثي هذا أثراً له أو لامتداد سلالته بل قيل أن هناك أخوين هما أحمد، الذي سكن هذه البلاد وحسن: الذي سكن (الحقل)^(١).

فخاخذ أهل احمد (الأحمدي):

١. ابن عواس: يعود الأصل لابن عواس إلى يافع والجد الأول المنتقل هو) خالد عواس (وقد كان سكنه الأول عند انتقاله إلى المنطقة الجديدة التي سميت باسمه (جبل بن عواس) ويقال أنه انتقل في عهد الدولة القاسمية وأول شيخ من سلالة بن عواس على بلاد الأحمدي هو صالح خالد عواس، ثم ابنه ناجي صالح خالد عواس الذي تزوج من عدة نساء فكان له اثني عشر ولداً وهم (هادي، صالح، مقبل، ثابت، خالد، أحمد، مرشد، محمد، مانع، حسن، غالب، سلام) وهم الذين تشكلت منهم فخيدة بن عواس، وتبعه بالمشيخة بعد وفاته هادي بن ناجي الذي تميز بالغنى الشديد حيث تزوج من ابنة الأمير شائف بن سيف أمير إمارة الضالع الذي هو الآخر تزوج بابنة الشيخ/ هادي ناجي فكان من أولادها الأمير (علي شائف بن سيف).

(١) الحقل: هو ما اتسع من الأرض وتحيط به الجبال، وقرية الحقل في بلاد الأحمدي هي تلك (المولف).

كما تزوج الشيخ/ هادي بن ناجي من ابنة الشيخ مرشد الشعبي من لواء إب، وكان لزوجته منها قصة هي: أن الشيخ / مرشد كان له ابنة ذات جمال تهافت عليها آمال كثير من المشايخ والأعيان فرفضتهم، فعلم الشيخ/ هادي بن عواس بأمرها فأرسل رسولاً إلى أبيها وعرض الشيخ/ مرشد الأمر على ابنته فطلبت المقابلة بعدها تقدم لها الشيخ/ برفقة حشد كبير من رجاله فوافقت، وكان شرطها أربع (قصاع) ريال فرنص وكل قصعة عبارة عن ثمان ضربات بالثمن من الريالات وكان ذلك مبلغ خيالي بالنسبة لذلك الوقت، فغداً تزوجها وعمره ما يقارب الأربعين عاماً . ومنذ ذلك الحين أصبح هناك مثل يضرب به على النساء عند الزواج في حالة ازدياد المهر فيقال ((ليست شعلة بنت الشعبي)) وضرب هذا المثل أيضاً بها لشدة جمالها بل إن هناك أماكن نزلت فيها أثناء نقلها إلى بيت زوجها لغرض الراحة من السفر فسميت هذه الأماكن باسمها فأصبح هذا المثل شائعاً بين سكان المنطقة وخارجها .

وأول المنتقلين من سلالة بني عواس من قرى جبل بني عواس إلى الأجزاء السفلية من بلاد الأحمدية المعروفة بـ(دار الحصن) هو الشيخ/ عواس بن طاهر بن هادي وأخيه عبد الكريم اللذان امتدت مشيختهم على بلاد الأحمدية قاطبة . وكان أبرز شيخ من آل بن عواس والذي زادت به شهرة بلاد الأحمدية في عصره هو الشيخ/ الشهيد/ محمد عواس بن طاهر بن هادي^(١)، الذي تفرد بالشجاعة والكرم والغناء .

ويمكن لنا جدولة تسلسل المشيخة في بيت بن عواس على بلاد الأحمدية حسب التالي: (صالح خالد عواس بن ناجي صالح خالد

(١) تفاصيل ملحمة استشهاد الشيخ/ محمد عواس أوردناها في كتابنا السابق، تاريخ إمارة الضالع.

عواس، هادي بن ناجي بن عواس، عبد الرب بن هادي بن ناجي، طاهر بن هادي . عواس بن طاهر بن هادي، عواس بن عبد الرب بن هادي، عبد الكريم بن طاهر بن هادي، خالد عواس بن طاهر بن هادي، محمد عواس بن طاهر بن هادي، نصر عبد الرب بن هادي، علي بن هادي، منصور محمد عواس، صالح خالد عواس، محمود محمد عواس، محمد محمود محمد عواس^(١) .

٢. **البحنان:** ويسكنون رهوة عبد الله، والنوب، وهم بيت محسن محمد وأصلهم من الشعب وأشجع رجل في فخيلة البحنان شهدت له ساحات المعارك القبلية والثورية هو مانع بن أحمد لبحن.

٣. **البيضان:** ويسكنون حول بن عويس وهم بيت صالح حسن عبد الله حزم ويعود أصلهم إلى محافظة البيضاء، وقد عرفوا قديماً باسم (لحاتمي).

٤. **المسعودي:** ويسكنون حنكة، والجبل، وماطر، وبير أجوة، وهم من السكان القدامى لبلاد الأحمدية بل إن أصل المشيخة تشوّل إليهم قبل بن عواس، وكذلك هم من المالكين القدامى لأرض بلاد الأحمدية ولكن العواسي تزوج منه فأعطاه المشيخة وهذا كما أوردته الروايات لنا .

٥. **المناصرة:** ويسكنون في حورة غنية، والغيل، وهم من أقدم الساكنين في حورة وسميت حورة غنية نسبة إلى السيدة غنية بنت إبراهيم من بني سفيان، وأكبر قرى حورة غنية هي (الحيفة، المعلمة، المحلة).

٦. **البيديوي:** ويسكنون فرائة حالياً وقبل ذلك كانوا في جبل بن عواس .

٧. **الحويج:** ويسكنون المعلمة في حورة غنية.

٨. **المقارعة:** ويسكنون حورة غنية ويعود أصلهم إلى الشعب، وهم من الساكنين القدامى في حورة غنية قبل المناصرة.

(١) شيخ/ محمد علي بن هادي ناجي بن صالح بن خالد بن عواس بن ناجي بن صالح بن خالد بن عواس، مقابلة مع الباحث الضالع، الأرق بلاد الأحمدية، قرية تنيسة، ٢٣/٣/٢٠٠٠م.

٩. السنيدي: ويسكنون لحلال وأصلهم من حيد السندي في يافع.
١٠. المسامعة: ويسكنون لحلال وأصلهم من سيلة سناجر في ذي خيبر تحت
سورق.

١١. لحتوم: ويسكنون الغيل والهجرة وهم من أقدم الساكنين.
١٢. لصبور: ويسكنون في المدينة السفلى وسفال أجورة وأصلهم من جبل
صبر في تعز وهم بيت محسن صالح الصبري.
١٣. البتول: ويسكنون سفال أجوة وهم بيت يحيى بن سعيد وهم من أقدم
الساكنين.

١٤. الشرايف: ويسكنون في المدينة السفلى وحسيني والزخوم.
١٥. الجعدي: ويسكنون حسيني ومثعد وجدهم الأول محمد صالح معوضة
وأصلهم من ردهان.

١٦. القرعان: ويسكنون في الحصين والغيل وأصلهم من قريع الشعيب وهم
بيت عبده الحاج عبدالله الأقرع.

١٧. البرابرة: ويسكنون المدينة العليا وجدهم الأول عبدالله علي صالح
سعيد المطري وأصلهم من بني مطر^(١).

١٨. العبادي: ويسكنون لحلال فرائة وادي الغيل.

١٩. البكري: ويسكنون المعزية السفلى والزخوم وجدهم الأول حسن أحمد
البكري الذي وجد في منطقته الجديدة هذه سنة ١٢٧٨ هـ، وأصلهم من
بني بكر في حالمين.

٢٠. الكنيبة: ويسكنون في الخليف الغيل وأصلهم من العكيمة من قبيلة بلاد
الحميادي.

٢١. الحميدة: ويسكنون المقروض والشعب.

(١) البرابرة: من قبائل محمد بن غيلان من ذو زيد في برط (الحجري - ص ١٠٥).

والفخاند المذكورة أعلاه هي الفخاند التي تميزت بالولاء والطاعة
لشائخ (آل عواس) وخصوصاً في دفع الزكاة لهم وكل ما يعرف من أحكام
العرف القبلي^(١).

أما فخاند قرية الحقل والتي هي أكبر قرية في قبيلة بلاد الأحمد من
حيث عدد السكان ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٥٠٠ قدم (١٥٣٧ متراً) ورغم
ارتفاعها إلا أن المياه فيها متوفرة. كما تتميز بأن جميع من سكنها في منطقة
ذات حشد سكاني حتى أن منازلهم متلاصقة مع بعضها وهي من حيث العدد
السكاني حالياً تعد من أكبر القرى في مديرية الأزرق بعد قرية عدن حمادة.

فخاند الحقل وهي :-

١. القوفان: ويسكنون الحقل وجدهم الأول هو عبدالله أحمد القوفاني الذي
يعود أصله إلى قبضة برداع وسمي بالأقوف نسبة إلى قبضة^(٢)، وعندما عدنا
إلى ما ذكره المحضي في معجمه عن قبيلة آل أحمد في قبضة برداع قال:
آل أحمد: بطن من قبائل قبضة منازلهم رداع وهم أربعة أقسام: آل مصعب
المصعبيين - آل نهيل - آل ربيع - آل أسلم. لكن من الصعب علينا هنا
تتبع التسلسل النسبي لقوفان الحقل إلى أي قسم ينتمون لعدم توفر
الوثائق وإن وجدت فإنه من الصعب العثور عليها مثلها مثل غيرها من
الفخاند لقلة الوعي البحثي لدى من يملكها.

وهناك بيتان يطلق عليهما القوفان ولكن البيتين ليستا من سلالة
عبدالله أحمد القوفاني بل من أسرة أخرى ويسكنون (الحقل، والعدينة،
وماطر) وبيت دجانة وهم بيت (حسن بن حسن) ويسكنون الحقل. ولكن

(١) السيد/ أحمد فارح ناصر طاهر بن صالح الداعري، مقابلة مع الباحث، الضالع
الأزرق، بلاد الأحمد، قرية السرافي، ٢٢/٣/٢٠٠٠ م.
(٢) الشيخ/ محمود حسن علي زيد ناصر عبدالله أحمد القوفاني، مقابلة مع الباحث، بلاد
الأحمد، قرية الحقل، ٦/شوال/١٤٢١ هـ - ١/٢/٢٠٠١ م.

بصفة عامة بعد الفوقان أكبر فخاندة الحقل من حيث العدد حالياً . وقد انتقل جزء من سلالة الفوقان إلى الحقل إلى قرية الخصيل في ماوية ويعرفون هناك باسم الحسوف.

٢. الصموح: ويسكنون الحقل وجدهم الأول صالح الصامحي، وقد انتقل جزء من سلالة إلى قماهرة، والبخارين، في ماوية، ويعرفون هناك باسم العسقة نسبة إلى جدهم الأول الذي سكن في هضبة بالحقل تسمى (العسق).

٣. الظفري: ويسكنون الحقل وهؤلاء أصلهم من حيد الظفر في صمعان الأزارق، ولظفور جميعهم سوى (في قبيلة الأزارق أو في هديان أو في الحقل) جدهم الأول أصله من يافع^(١).

٤. الفتتي: ويسكنون الحقل وجدهم الأول عبدالله أحمد الفتتي، وهم بيت (حسن عبيد وبيت علي إسماعيل) وقد سكن أجدادهم في الخلا، وفي عرف المدفن، الذراع الأعلى، وآخر الساكنين منهم هناك هو إسماعيل بن أحمد وقد انتقل جزء من سلالتهم إلى لحنة والنصاري في ماوية التابعة لمحافظة تعز، ويعرفون هناك باسم الفتتي^(٢).

٥. السعود: ويسكنون الحقل، وجدهم الأول هو (زيد بن حسين) وهم بيت علي بن صلاح، وبيت محسن بن صلاح.

٦. الغليسي: ويسكنون الحقل، وجدهم الأول هو حسن بن ناصر الغليسي .
٧. الشولان: ويسكنون الحقل، وجدهم الأول هو محمد بن ناصر الأشول ويقال أن أصلهم من ردفان، علماً أنه توجد في محافظة الجوف وفي محافظة إب عرفتا باسم الشولان .

(١) محمد هادي حسن علي عبيد حسين بن صالح بن أحمد بن صالح بن صلاح بن أحمد بن صالح الظفري، مقابلة مع الباحث بلاد الأحمد، قرية الحقل، ٢٠٠١/١/٤ م.
(٢) صالح محمد علي بن أحمد ناصر عبد الله بن أحمد الفتتي، مقابلة مع الباحث، قرية الحقل، ٢٠٠١/١/٣ م.

٨. الزيود: وهم يقال من أقدم الساكنين في الحقل من بلاد الأحمدى والجد الأول الذي تفرعت منه الزيود هو (عاطف بن زيد بن علي بن عامر بن أحمد بن عامر بن عواس)^(١). وعاطف بن زيد، الذي خلف ولدين هما صالح بن عاطف وأحمد بن عاطف ومن ذريتهم من سكن الحقل ويعرفون هناك باسم الزيود ومنهم من انتقل إلى قرية المعزبة ويعرفون باسم الكويزة نسبة إلى جدهم الأول الذي تميز في قصر القامة.

أما قرية المعزبة فقد سميت بهذا الاسم لكونها تقع في مدخل سيلة بلاد الأحمدى وقد اتخذ منها رجال قبيلة الأحمدى معزباً لرعي الأغنام والأبقار أثناء تواجدهم هناك ؛ في مدخل السيلة، كان لهم دور لحراسة القبلية من أي هجوم قبلي قد تقوم به قبائل أخرى على بلاد الأحمد، ويقال أن الشيخ هادي بن ناجي عواس كان قد منح الكويزة أجراً مقابل مكوثهم في المعزبة كحراس وهو ريع شرم نساء فخيدة الظفري، والجد الأول من سلالة الزيود سكن في الضياع الحمر ثمدة المطلة على شان والجبل ثم انتقل إلى جبل بن عواس ثم انتقل إلى المحال ثم دار أكمة، وكان آخر من سكن من الزيود دار أكمة هو علي بن عبد الله سعيد، ومن ينسب إلى الزيود الشاعر أحمد حسين الذي كان يحتل مركز الصدارة بشعره وله العديد من القصائد والنوازل قالها في عقود الأربعينات إلى الستينات من القرن الماضي^(٢)، لكن للأسف هو كغيره من شعراء الضالع لم يتم جمع أشعاره.

٩. الزيود الحزافرة: ويسكنون الحقل وهؤلاء جدهم الأول هو صالح بن مهدي عبدالله الحزافري الذي يعود أصله إلى حزافرة قبيلة الحميدي الذي من

(١) محمد ناجي محمد طالب محسن علي عبدالله سعيد بن صلاح بن عاطف بن زيد، مقابلة مع الباحث، قرية الحقل، ٢٠٠١/١/٣ م.
(٢) حسين أحمد حسين بن صالح بن حسين بن ناصر عبدالله بن أحمد عاطف بن زيد بن علي... مقابلة مع الباحث، بلاد الأحمد، قرية المعزبة ٢٠٠١/١/٤ م.

سلالتهم لأن ما يعرف بحزافرة سقيل في على وادي أجوة^(١)، وليس هم من حزافرة (الصلب القضاة) ويعرفون في الحقل باسم زيود الحزافرة. ومن الأسر القديمة التي لم يعد لها أثر في الحقل هي المهيلي لكن يقال بأن جزءاً من سلالتهم هاجرت إلى الشعيب.

وجميع فخاند الحقل ينسبون أنفسهم إلى اسم (الحسني) لكنني لم أجد أثراً حقيقياً يوضح من هو الحسني الذي ينسبون أنفسهم إليه فاسم آل الحسني : لقب لعدد كبير من البيوت في (صنعاء، ذمار، إب .. وغيرها) لكن هناك من يقول أن آل الحسني هم الذين ترجع تسميتهم نسبة إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وآل حسنه (الحسني) بطن من قبائل دثينة منهم في بلدة (أم قليته) من مديرية مودية محافظة أبين^(٢).

وحسب رواية بعض كبار السن يقال أن ترتيب أقدمية السكن في الحقل حسب التالي : -

(الزيود - لصموح - الظفري - السعود - القوفان - الفتني - الأشول - الغليسي - الزيود - الحزافرة).

والشيء الملفت في قبيلة الأحمدية هو تدني مستوى التعليم الأكاديمي بين أوساط أبناء القبيلة وخصوصاً في الجامعات المدنية بمختلف تخصصاتها فمثلاً أثناء نزولي الميداني عام ٢٠٠١م، إلى قرية الحقل وهي أكبر قرية فيها لم أجد خريجاً جامعياً، وإنما وجدت طالباً واحداً فقط يدرس في السنة الثانية أو الثالثة جامعة كلية التربية، وهذا أمر محزن للمرء إذا قورنت هذا القبيلة مع بقية القبائل المجاورة لها وإن كانت قبيلة الدكام هي القبيلة القرينة لها في هذا التدني.

(١) محمد حسين قاسم بن ناصر طالب بن صالح بن مهدي بن عبد الله الزبيدي - الحزافري، مقابلة مع الباحث، قرية الحقل، ١/٣/٢٠٠١م.

(٢) المقحني: ج/١، ص ٤٦٠.

وسكان الحقل لهم عادات لا توجد عند غيرهم من الفخاند المجاورة فهم مثلاً إلى عهد قريب الرجل منهم لا يحمل الخضرة (الكراش، البصل، البقل، الدجاج) من السوق إلى منزله لأنهم يعملون ذلك عبياً، وينقص من قبيلة الرجل. ويسكن بلاد الأحمدية أيضاً بعض الشرائع الاجتماعية منها :

١. **المهمشين (الأخدام)**: ويقال أنهم قدموا من تهامة وهم سكان رُحُل غالباً وأكثر تواجدهم في الجزء الأسفل من بلاد الأحمدية.

٢. **لحجور (العبيد السود)**: ويقال أن أصلهم من حضرموت وقد كان الحكم والاحتكام الذي يحتكم له الأحجوريتم عبر سلطان المسمير الذي كان ممثلاً لهم ليس في قبيلة الأحمدية فحسب بل في أي قبيلة أخرى، فمثلاً إذا سجن أحد منهم في أي قبيلة يتم التخطاب عليه من قبل سلطان المسمير (الحواشب) وكان يفرض على كل أسرة منهم سلفة (بساط من العزف) تقدم سنوياً لسلطان المسمير.

وأعلى جبل في بلاد الأحمدية هو جبل الندي الذي يبلغ ارتفاعه (٧١٣١ قدماً أي ٢٠٨٠ متراً) ويطل على وادي تبين. وبالقرب من على قمة جبل الند يوجد مقام النبي صالح ومسجد في زاويته ويوجد قبراً طوله عشرون ذراعاً يقال أنه قبر النبي صالح (ولكن هذه المقولة غير صحيحة لأن قبر النبي صالح في حضرموت وهذا ما أكدته الكثير من المؤلفين) وبالقرب منه يوجد ثقباً غريباً عرضه حوالي متر ويقال أن نهايته في أسفل الجبل وأنه من الأعلى فيه مدرجات، ولكن لم يسبق أن أحداً نزل إليها بسبب الظلام الدامس، ولا زال حتى يومنا هذا يقوم بعض السكان بزيارة مقام النبي صالح هذا في كل يوم خميس من شهر رجب، ويقام هناك مولد ويوجد له مقيم، وقد أشيعت خرافة قديمة بين العامة أن من زاره سبع مرات فكأنه حج، ويوجد في رأس الجبل شجرة لها رائحة طيبة يقال أنه سمي بالند نسبة إلى هذه الشجرة^(١).

(١) حمزة لقمان، تاريخ القبائل اليمنية، ص ٩٦.

سلالتهم لأن ما يعرف بحزافرة سقيل في على وادي أجوة^(١)، وليس هم من حزافرة (الصلب القضاة) ويعرفون في الحقل باسم زيود الحزافرة. ومن الأسر القديمة التي لم يعد لها أثر في الحقل هي المهيلي لكن يقال بأن جزءاً من سلالتهم هاجرت إلى الشعيب.

وجميع فخاند الحقل ينسبون أنفسهم إلى اسم (الحسني) لكنني لم أجد أثراً حقيقياً يوضح من هو الحسني الذي ينسبون أنفسهم إليه فاسم آل الحسني: لقب لعدد كبير من البيوت في (صنعاء، ذمار، إب .. وغيرها) لكن هناك من يقول أن آل الحسني هم الذين ترجع تسميتهم نسبة إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وآل حسنه (الحسني) بطن من قبائل دثينة منهم في بلدة (أم قليئة) من مديرية مودية محافظة أبين^(٢).

وحسب رواية بعض كبار السن يقال أن ترتيب أقدمية السكن في الحقل حسب التالي :-

(الزيود - لصموح - الظفري - السعود - القوفان - الفتني - الأشول - الغليسي - الزيود - الحزافرة).

والشيء الملفت في قبيلة الأحمدية هو تدني مستوى التعليم الأكاديمي بين أوساط أبناء القبيلة وخصوصاً في الجامعات المدنية بمختلف تخصصاتها فمثلاً أثناء نزولي الميداني عام ٢٠٠١م، إلى قرية الحقل وهي أكبر قرية فيها لم أجد خريجاً جامعياً، وإنما وجدت طالباً واحداً فقط يدرس في السنة الثانية أو الثالثة جامعة كلية التربية، وهذا أمر محزن للمرء إذا قورنت هذا القبيلة مع بقية القبائل المجاورة لها وإن كانت قبيلة الدكام هي القبيلة القرينة لها في هذا التدني.

(١) محمد حسين قاسم بن ناصر طالب بن صالح بن مهدي بن عبد الله الزبيدي - الحزفري، مقابلة مع الباحث، قرية الحقل، ٣/١/٢٠٠١م.
(٢) المحققي: ج/١، ص ٤٦٠.

وسكان الحقل لهم عادات لا توجد عند غيرهم من الفخاند المجاورة فهم مثلاً إلى عهد قريب الرجل منهم لا يحمل الخضرة (الكراث، البصل، البقل، الدجاج) من السوق إلى منزله لأنهم يعلون ذلك عيباً، وينقص من قبيلة الرجل. ويسكن بلاد الأحمدية أيضاً بعض الشرائع الاجتماعية منها:

١. **المهمشين (الأخدام):** ويقال أنهم قدموا من تهامة وهم سكان رُحُل غالباً وأكثر تواجدهم في الجزء الأسفل من بلاد الأحمدية.

٢. **لحجور (العبيد السود):** ويقال أن أصلهم من حضرموت وقد كان الحكم والاحتكام الذي يحتكم له الأحجور يتم عبر سلطان المسيمير الذي كان ممثلاً لهم ليس في قبيلة الأحمدية فحسب بل في أي قبيلة أخرى، فمثلاً إذا سجن أحد منهم في أي قبيلة يتم التخاطب عليه من قبل سلطان المسيمير (الحواشب) وكان يفرض على كل أسرة منهم سلفة (بساط من العزف) تقدم سنوياً لسلطان المسيمير.

وأعلى جبل في بلاد الأحمدية هو جبل الندي الذي يبلغ ارتفاعه (٧١٣١) قدماً أي (٢٠٨٠) متراً ويطل على وادي تين. وبالقرب من على قمة جبل الندي يوجد مقام النبي صالح ومسجد في زاويته ويوجد قبراً طوله عشرون ذراعاً يقال أنه قبر النبي صالح (ولكن هذه المقولة غير صحيحة لأن قبر النبي صالح في حضرموت وهذا ما أكدته الكثير من المؤلفين) وبالقرب منه يوجد ثقباً غريباً عرضه حوالي متر ويقال أن نهايته في أسفل الجبل وأنه من الأعلى فيه مدرجات، ولكن لم يسبق أن أحداً نزل إليها بسبب الظلام الدامس، ولا زال حتى يومنا هذا يقوم بعض السكان بزيارة مقام النبي صالح هذا في كل يوم خميس من شهر رجب ويقام هناك مولد ويوجد له مقيم، وقد أشيعت خرافة قديمة بين العامة أن من زاره سبع مرات فكأنه حج، ويوجد في رأس الجبل شجرة لها رائحة طيبة يقال أنه سمي بالنند نسبة إلى هذه الشجرة^(١).

(١) حمزة لقمان، تاريخ القبائل اليمنية، ص ٩٦.

الحرب القبلية بين بعض قبائل الضالع:

إن الحرب القبلية التي شهدتها جميع قبائل الضالع هي ناتجة عن التخلّف الذي عاشه الإنسان في الحقبة الزمنية الماضية، وتدوين تلك الحرب القبلية التي شهدتها المنطقة هدفنا منها إعطاء صورة عن الحياة الواقعية التي عاشها أجدادنا السابقون، ونرى نعمة الله علينا عندما تفردت قبائل الضالع عن غيرها بأنها انتهت من النّار القبلي وأدركنا جميعاً أهمية السلام بين الجميع فأصبح الكل يجوب كل قرى قبائل الضالع وهو آمن، وأيضاً نتعرف الأجيال اللاحقة قيمة العلم في يومنا هذا. ومن ناحية أخرى لا بد للإنسان أن يعرف الماضي ليأخذ منه الدروس فالحاضر هو عصارة تجارب الماضي، ونوجز هنا كنموذج بعض أحداث هذه الحروب كما يلي:

أولاً: الحرب القبلية بين الأزارق والمحاربة:

إن قبيلتي الأزارق والمحاربة هما الآن ضمن مديرية الأزارق. حيث تقع قبيلة الأزارق في النصف الأعلى من وادي الأزارق وتمتد إلى السرايا وتجاورها مباشرة قبيلة المحاربة في النصف الأسفل من وادي الأزارق ولكنها تمتد في الجهة الغربية الجنوبية (جبل مشورة) الذي تصب مياه أراضيه إلى وادي الأزارق وتلتقي قبيلة المحاربة والأزارق مع قبيلة بلاد الأحمد في رأس وادي الرونة الواقع في أسفل وادي الأزارق بل يعد امتداد له، وقبيلة الأزارق هي الأقرب إلى إمارة الضالع فلها حدود معها.

ويعود الأصل بالجنود التاريخية في القتال بين قبيلة المحاربة والأزارق إلى عهد الشيخ أحمد بن أحمد ناصر المحرابي وإلى أبناء صلاح السبعي، حيث كان الجميع يعيشون في قرية واحدة وهي قرية القفلة^(١)، وفي ذلك العهد كان عدد أفراد المحرابي قليل بينما أسرة السباعة أكثر قوة وعدد ولهم الغلبة لهذا كان

(١) القفلة: أصبحت فيما بعد وإلى اليوم عاصمة قبيلة المحرابي.

المحاربة يشعرون بالضعف، وعندما قام أفراد أسرة السباعة من الأزارق ببناء ثلاثة دور لثلاثة أخوان في موقع يسمى أجرف يطل على قرية القفلة ولا تزال آثارهم حتى الآن واتخذوا منها حصناً منيعاً لهم وكان لكل دار من هذه الدور خزان ماء (بركة) مطلي بالقضبة يصب إليها الماء من سقف الدار. وهنا ظل أحمد بن أحمد ناصر خاضعاً لهم لأنه لا يستطيع التغلب عليهم مما جعله يقوم بوضع خطة للتخلص منهم. فاستعان برجال قرية الحقل من قبيلة بلاد الأحمد المجاورة له لمناصرته عليهم مع بعض الفخاند في منطقته التي أوكلت إليه المشيخة فيها بعد ذلك وأصبح شيخاً عليهم.

وقضت الخطة بأن قام أحمد بن أحمد المحرابي بطلب إلى كل واحد من الأخوان الثلاثة من السباعة فالأول طلب منه (الضمد) الأثوار لحراشة الأرض، والثاني طلب منه السره والمحراث (أدوات تستخدم للحراشة)، بينما الثالث تم استدعاه لضيافة خاصة في أحد المنازل التابعة للمحاربة لتناول وجبة الإفطار وبينما كان كل واحد منهم منهمكاً في عمله عندها قام الشيخ أحمد بن أحمد بإعطاء إشارة إلى الفخاند الموالية له ورجال الحقل من بلاد الأحمد من على سقف الدار لشن الهجوم على دور الأخوة الثلاثة من السباعة وهدمها حتى الساس حتى أنه لم يجد أفراد السباعة مأوى لهم في قرية القفلة فاضطروا إلى الانتقال إلى قرى أخرى مجاورة تابعة لهم مثل خشان والمقطار مؤقتاً ثم قاموا ببناء دور لهم في قرية الحرف التي تبعد عن القفلة بحوالي كيلو متر واحد فأصبح هذا الحدث هو أول خلاف وتميز بأنه لم يحدث فيه قتل وضحايا في الأرواح.

ولأن قبيلة الأحمدية تمتد إلى أسفل وادي الأزارق فقد كان هناك دور أخرى لأولاد صلاح السبعي في رأس أكمة الرونة وهي دار الحمامي ودار أكمة الرونة. ويحتلان موقعاً استراتيجياً هاماً ويتوسطان أسفل وادي الأزارق، حيث يقال أنه بعد التحالف الأول بين رجال قبيلة الأحمدية مع أبناء قرية الحقل الذين يطلق عليهم اسم (الحسني) مع المحاربة تم تحالف آخر

بينهما مرة أخرى بأن تقدم رجال قبيلة الأحمدية على هدم دور أولاد صلاح السبعي في أكمة الرونة على أن يكون ذلك امتداداً لحدود بلاد الأحمدية إلى تلك القمة فتقدم رجال قبيلة لأحمدية بمحاصرة السباعية في دار أكمة الرونة ودار المحامي وقد تمكن حينها أولاد صلاح السبعي من قتل اثنين أو ثلاثة من رجال الأحمدية من قرية الحقل وغادروا الدار فقام رجال قبيلة الأحمدية بهدم الدارين حتى الأساس وهنا هاجر أولاد صلاح السبعي جميعهم من القفلة والرونة وقاموا ببناء منازل لهم في الحرف.

ولكن لم تتجدد الحرب القبلية بين قبيلتي الأزارق والمحاربة إلا في عهد أمير إمارة الضالع الأمير حيدرة^(١)، وتوج هذا الصراع بشكله العنيف عندما دار خلاف بين أولاد ناجي بن يحيى من سابعة الرونة وبين بعض رجال القطاوة التابعين لقبيلة المحاربة على موقع السكن الذي كان حينها فيه بعض القطاوة في منطقة الحاجر، وعندما وقع الخلاف يقال أن السادة الذين قاموا بواسطة لإيقاف الحروب القبلية وفقاً للعرف القبلي وكانوا قد حضروا إلى موقع الخلاف حينها خرج القطاوة من مواقعهم في وجه السادة، ولكن محمود ناجي بن يحيى قام بإطلاق النار على القطاوة وكان نتيجتها أن قتل اثنين منهم هما علي ناصر القطوي وعلي صالح حسن القطوي وأصيب بجروح كلاً من محمود حميد القطوي وحسين الفقيه المحرابي وعلى أثر ذلك تم النزول من قبل السلطات البريطانية بقيادة الضابط علي قاسم مساعد المستشار البريطاني. والأمير علي شائف بن سيف لحل القضية فحكم على قبيلة الأزارق بوصلة وذبح ثورين من الأبقار يصلون بها قبيلة المحاربة وكذلك دفع دية المقتولين، وفعلاً تم إجراء الصلح بين القبيلتين الجارتين.

وفي منتصف عام ١٩٤٥م تقريباً تجددت الحرب بين الأزارق والمحاربة بسبب

(١) مزيد من التفاصيل راجع كتابنا السابق، تاريخ إمارة الضالع، الفصل الثالث.

خلاف بين الشيخ / صالح ابن أحمد بن أحمد المحاربي وبين ناجي بن يحيى السبعي على أثرها قام أحد رجال قبيلة الأزارق بأخذ اثنين اثواراً (ضمد) على تلك الحرب كوسيط بين القبيلتين حيث قام هو بدفع قيمة الثورين (راسين بقر) كما قام بأخذ (جربة لعبد) التي كان الطرفان أيضاً متنازعين عليها كحل وسط وأعطاهما الشيخ محمد عواس أحد أبناء المنطقة المجاورة لهم بالشرف وهو (الحاج محسن عبادي الضالعي) وتزعم الشيخ محمد عواس ذلك لأنه في ذلك الوقت كان يعد العدة لشن هجوم على الأمير حيدرة وقد قام به فعلاً في أكتوبر ١٩٤٦م^(١)، فأوقف النزاع بين المحاربة والأزارق، لكن بعد إزاحة الأمير حيدرة من الإمارة عام ١٩٤٧م تم قتل محمود بن ناجي بن يحيى السبعي في منطقة السرايا ولم يعرف من القاتل، ولكن وجهت أصابع الاتهام بتدبيرها إلى الشيخ صالح بن أحمد المحرابي فقامت السلطات البريطانية والجنود لتمرکز في (الحرف) الواقع بين الأزارق والمحاربة لمنع تجدد الحرب بينهما ونشأ منذ ذلك الحين أول مركز عسكري في الأزارق وكان مصروف غذاء الجنود أسبوع على المحاربة وأسبوع على السابعة.

وعندما تم استدعاء الشيخ صالح بن أحمد المحرابي إلى الضالع لكونه قد أخذ قرصة نقدية من الأمير شعفل والتي كانت قد انتهت مهلتها ويجب عليه تسديدها فغادر الشيخ صالح بن أحمد المحرابي منزله ورفقته عساكر الأمير متوجهاً إلى الضالع حيث تم نصب كمين له في الجهة الشمالية من قرية ذي جلال وقتل، وعلى أثر ذلك غادر ناجي بن يحيى الأزارق إلى المناطق الشمالية التابعة لحكم الإمام وظل هناك.

وفي أثناء قيام التمردات القبلية (أيام الشيوعية) التي شهدتها إمارة

(١) أنظر تفاصيله في كتابنا السابق.

الضالع وغيرها من إمارات الجنوب بدأ ناجي بن يحيى في حوالي عام ١٩٥٧م بالتنقل بين الأزارق وماوية (تعز) وكان ذلك مرفوضاً من قبل المحاربة.

وقال الشاعر أحمد حسين الأحمدى قرية (العزبة) مخاطباً بها المحاربة:
ذا وادي الرونة بعهدي ما رقد واليوم همد حر نارة من قريب
والجانب البحري^(١) مصر لما يرد قد كان يلصا كل ليلة من كريب

فرد عليه الشيخ محمد صالح بن محمد المحرابي بقوله:

لا تأسن الوادي ولا شفته رقد لا يد مات بصبر لمكريبة لهيب
ولجانب البحري مولتي وأن رعد ماشي لمخيالة لو أديننا نصيب

ومن أجل الأخذ بالشار المحاربة جددوا تحالفهم مع أهالي قرية الحقل من قبيلة الأحمدى مرة أخرى بالتنسيق معهم على أن ينصب المحاربة كمين بالطريق الذي يمر فيه ناجي بن يحيى ومراقبيه أثناء تنقلهم بين تعز والأزارق وفعلاً نجح المحاربة في ذلك فتم نصب ذلك الكمين في (التمصة) بسيلة متعد من بلاد الأحمدى فما أن وصل ناجي بن يحيى ومراقبيه ذلك الموقع حتى انهال عليهم المحاربة بالرصاص فقتل من جراء الكمين، أحمد ناجي بن يحيى، ويحيى محمد يحيى، وأصيب بجراح مثنى علي عليه، ومحمد مثنى علي عليه، ومحسن محمد سعيد، وناجي بن يحيى السبعي، أما القتل الثالث فهو ناجي بن يحيى حسن، فقد قتل بعد الكمين مباشرة من قبل شخص آخر لم يكن لأصحاب الكمين من المحاربة أي علاقة ويقال أن القاتل من أبناء قرية الحقل.

وعندما نجح المحاربة بهذا الكمين قاموا بأخذ أسلحة القتلى والمصابين وولوا الأدبار، عندها تجددت الحرب انقطعت الطريق بين الطرفين واستمرت ست سنوات حتى أن قبيلة المحاربة غيرت طريقها إلى الضالع عبر وادي الشرف ثم إلى حويل البن، ومنها إلى الضالع وكانت الحرب تتجدد بينهما بين الحين

(١) لجانب البحري، يقصد به قبيلة المحاربة لأن موقعه كان في الجهة البحرية من وادي الأزارق.

والآخر قتل من الطرفين في تلك الفترة السيد/ أحمد سفيان في ظروف غامضة، كما تم قتل اثنتين من النساء في ظل الاشتباك العشوائي وهن زهراء بنت ناجي بن علي، وزهراء بنت ناصر وأصلهما من قبيلة الحميدي، ومن الرجال قتل أثناء الحرب واحد من المحاربة هو عبده خالد حسن المحرابي.

وفي حوالي أواخر ١٩٦١م تقريباً قام الأمير شعفل بن علي شائف بإرسال أحمد جنوده ويدعى سعيد إلى الشيخ منصور محمد عواس شيخ قبيلة الأحمدى يطلب منه دفع الزكاة لكن الشيخ/ منصور محمد عواس أقدم على قتل ذلك الجندي، وعلى أثره كلف الأمير شعفل قبيلة المحاربة والشيخ/ محمد جابر الحميدي بالذهاب إلى بلاد الأحمدى مع رجالهم لإلقاء القبض على الشيخ/ منصور محمد عواس، لكن ما أن وصل الجميع إلى هناك حتى كان الشيخ منصور محمد عواس قد غادر البلاد، حيث توجه إلى المناطق الشمالية وهناك قام الأمير بوضع مركز عسكري في دار الحصن التابع للشيخ منصور محمد عواس.

وأثناء عودة قبيلة المحاربة من تلك المهمة قامت قبيلة الأزارق بنصب كمين لرجال قبيلة المحاربة في أسفل وادي الرونة وهناك تم تبادل إطلاق النار بين الطرفين وعلى أثر ذلك قتل واحد من رجال السباعية هو عبدالله مرشد وأصيب أحد رجال بلاد الأحمدى هو أحمد حسين الذين كانوا قد توقعوا هذا الكمين وأراد عضد المحاربة. بعد ذلك تجددت الحرب بقوة بينهما في وقت لا حق كانت نتيجتها أن قتل من قبيلة الأزارق صالح حسين مرشد السبعي ومن المحاربة عبدالله صالح ناجي المحرابي.

وفي عام ١٩٦٢م قام الأمير شعفل بن علي والضابط السياسي البريطاني (ميلان امينل) بالنزول إلى المحاربة والأزارق وأنهوا الحرب القبلية بين الطرفين وكان من أبرز نتائج ذلك أن تقوم قبيلة المحاربة بتسليم السلاح الذي قاموا بأخذه في الكمين السابق في (التمصة - سيلة متعد).

ثانياً: حرب قبيلة الأحمدى مع الحنوزى والمحاربة .

قبيلة الأحمدى كان لها حروب قديمة أشهرها حربها مع الحنوزى أحد القبائل المجاورة لها ولكنها تابعة لسلطنة الحواشب وهي الحرب التي عرفت باسم حرب (مبرق) نسبة إلى الموقع الذي دارت فيه والواقع بين حدود الأحمدى والحواشب ويقال أن حرب (مبرق) كانت قد وقعت في عهد الشيخ/ صالح خالد عواس الأحمدى والشيخ الحنوزى من الحواشب وقد خسرت القبيلتان عدداً كبيراً من رجالهما، وعندما كانت نهاية المعركة تلاقى الشيخ صالح عواس مع الشيخ الحنوزى وجهاً لوجه وقتل كل واحد منهم الآخر وكانت هذه الحرب قديمة جداً استخدمت فيها السلاح القديم السيف والخنجر (الجنابي) والحرية (القوس).

قال الشاعر عن هذه الحرب هذا البيت :

يانسور حلحال لا تشبعي ولا تطيري كلي من لحم بن عواس والحنوزى
أما الحرب الثانية التي شهدتها قبيلة الأحمدى كانت مع قبيلة المحاربة المجاورة لها، فعلى الرغم من العلاقة القديمة بين القبيلتين وتسليم المحاربة في ذلك الجميل الذي صنعه رجال الحقل من بلاد الأحمدى مع الجد الأول للمحاربة (أحمد بن أحمد الهارب) عندما ساندوه في تحقيق النصر على السباعية من الأزارق إلا أن الحرب بين القبيلتين أكلت تلك العلاقة القديمة وكانت تلك الحرب في عهد الشيخ/ هادي بن ناجي عواس الأحمدى والشيخ/ عبدالله بن أحمد بن أحمد المحرابي والتي كانت تقريباً في أوائل العقد الثالث عشر من القرن الهجري (١٣٠٠هـ).

ويعود سبب هذه الحرب إلى أنه كان لقبيلة المحاربة دار يسمى (دار هدمين) الذي يطل على قرية الحقل من الجنوب في أعلى وادي نتاش هذا الدار كان ضمن حدود المحاربة ولموقعه المتميز كان المحاربة يحاصرون سكان أهل الحقل من قبيلة الأحمدى حيث استمرت هذه الحرب بينهما زمناً طويلاً فما كان من أهل الحقل إلا أن تقدموا على هذا الدار وقاموا بهدمه. وفي الوقت نفسه لعب

سلطان الحواشب المجاورة للقبيلتين من الجهة البحرية والجنوبية دوراً في جمع الطرفين لحل النزاع علماً أن سلطان الحواشب نفسه طيلة هذه الحرب كان الشاعر قائد قاسم الزيدى من قبيلة الأحمدى إلى سلطان الحواشب قال سلام مني يا حصون الحوشبي أنت سلام الف ياساس المسوك

عندك خطاب البر والبحر العجي أما أنا لا قلت زوكي بالحيود امست تزوك
وكان جواب سلطان الحواشب على هذا الزامل :

حيا بكم يا ذى وصلتم عندنا وزن الحيود الراسية إلى عند أبوك
معتاد لكم يوم تكيلاو القامزي وأحذر جميع الناس لأعاد يسرفوك
وفعلاً تم الصلح فيما بينهم ويقال أنه في هذه الحرب مع المحاربة خسرت قبيلة الأحمدى اثنين من رجالها هما صالح سعد بن علي الحسني وعثمان بن سعد السنيدي فني نهاية الحرب قال الشيخ هادي هذا الزامل:

باخبرك يا شامخ الند من عثمان الولد هو مع ضرب الخمس أم هو مع كيل العدد
ويقال أن أرض نتاش كانت تابعة قديماً ضمن حدود بلاد الأحمدى إلا أنها أحييت بتقادم الزمن إلى أرض تابعة للمحاربة.

ثالثاً: الحرب القبلية بين الحميدي والأحمدى:

حسب الروايات القديمة من المبحوثين قيل أن هناك حرب قبلية قديمة استخدم فيها السلاح الأبيض دارت بين القبيلتين فقد الطرفان فيها عدداً من القتلى والجرحى. ولكن هذه الحرب لم تترك أثراً في تجديد المناوشات أو التأثير بينهما بل يبدو أن نتائجها قد حلت في حينه .

أما الحرب القبلية الثانية بين القبيلتين فقد كانت بسبب مساندة قبيلة الأحمدى للأمير حيدرة بن نصر شائف أمير إمارة الضالع أثناء حصار الثاني لقربة عدن حمادة الذي هدف منه إخضاع أبنائها^(١). حيث كان قبل

(١) مزيداً من التفاصيل راجع كتابي السابق، تاريخ إمارة الضالع، الفصل الثالث. ١٧٣

هذا الحصار اتفاق بين الشيخ محمد حسين بن حسن الحميدي، والشيخ خالد عواس بن طاهر الأحمدي الذي كان الرجل الثاني في قبيلة الأحمدي بعد الشيخ عواس عبد الرب عواس أنه إذا اشتدت قبضة جيش الأمير حيدرة على قرية العدن فإن بلاد الأحمدي سوف تكون مأوى أمنا لهم في حال مغادرة أهل قرية العدن قريتهم، وعندما غادر أهالي قرية العدن والقرى المجاورة لها منازلهم أثناء هذا الحصار إلى بلاد الأحمدي حسب الاتفاق لم يوف الشيخ/ خالد عواس ورجال الأحمدي بمعهدهم بل قاموا بنهب وسلب وملاحقة النازحين . كما أن الشيخ عبد الرب بن عواس ورجاله الذين وصلوا إلى قرية العدن لمساندة جيش الأمير في أثناء هذا الحصار أقدموا على تصرف لم يكن مقبولا لدى الشيخ محمد حسين بن حسن الحميدي ورجاله ، ونتيجة لذلك نشأ أول عداة قبلي بين الحميدي والأحمدي في عهد البندقية .

هذه الأسباب كانت الدافع إلى أن يتخذ الشيخ محمد حسين بن حسن ورجاله من قرية العدن في إحدى الأيام من عام (١٣٥٢هـ أو ١٣٥٥هـ) تقريباً قراراً بالقيام بغزوة ليلية خاطفة على قرية (رهوة عبد الله) إحدى قرى بلاد الأحمدي التي تسكنها هخيزة البحتان .

حيث تم رسم الخطة على النحو التالي :

- أ. إعداد الرجال من قرية العدن وعددهم أربعون مقاتلاً يتوزعون إلى ثلاث فرق.
- ب. الفرقة الأولى تقوم بمداومة القرية ليلاً ومهمتها أخذ أبقار وأغنام سكان القرية .
- ج. الفرقة الثانية: وهي بقيادة عسكر بن شائف الحميدي ومهمتها التمرکز في الجهة الشمالية من القرية بمسافة ١٠٠ متر .
- د. الفرقة الثالثة: ومهمتها التمرکز في الاتجاه الأعلى من القرية في الجهة الشرقية والشمالية.

وفعلاً نفذت الفرقة الأولى مهمتها بنجاح في أخذ جميع الأغنام والأبقار وخرجت من القرية بسلام وأهل القرية نائمون. لكن عسكر بن شائف قائد المجموعة الثانية لحق بالمجموعة الأولى وقال لهم (أنتم أخذتم الأغنام والأبقار وتريد أن ندهم القرية وتدخل المنازل وتاخذ الفضة والسلاح منها) فعادت المجموعة إلى القرية لكن العودة كانت بعد أن استيقظ بعض سكان القرية (البحتان) فما أن وصل رجال الحميدي إلى أبواب المنازل حتى بدأ إطلاق النار عليهم من النواهد فتمكن (البحتان) من قتل خمسة أشخاص من قبيلة الحميدي وجرح واحد بينما قتل رجل واحد من قبيلة الأحمدي.

هذا وقد عرفت هذه الغزوة (بغزوة الجمل) وذلك لأن أحد رجال قبيلة الحميدي قتل وهو يحاول فك قيد الجمل من القرية لأخذه . كما حاول رجل آخر منهم ثانية فأصيب وهذه الغزوة تعد من أسوأ الكوارث في تاريخ قبيلة الحميدي يقتل فيها هذا العدد في يوم واحد .

أما الحرب الثالثة بين الحميدي والأحمدي فقد كانت بوادرها أثناء فترة الحرب الأخيرة للأمير حيدرة ضد قبيلة الشاعري . والذي كانت كل من قبيلة الحميدي والأحمدي والمحاربة والأزرق وحالمين وجحاف. إلخ تقف إلى جانب الأمير حيدرة، لكن في هذه الحرب كان بعض من رجال قبيلة الأحمدي يتلفظون بالفاظ قاصدين بها السخرية من أخوانهم في قبيلة الحميدي فكبت رجال الحميدي غيظهم حتى انتهت هذه الحرب. وبعد وصول كل منهم إلى بلاده عزم رجال الحميدي على الاستقصاء من بلاد الأحمدي فأرسل الشيخ شائف حسين بن حسن مجموعة من الرجال إلى شعب عرعر الذي ترعى فيه أغنام قرية العدينة من بلاد الأحمدي فعملوا على نهب قرابة مائة رأس من أغنامهم وقاموا بتوزيعها بينهما وعلى أثر ذلك دارت حرب قصيرة أصيب فيها أحد رجال بلاد الأحمدي إصابة بالغة وكان ذلك في عام ١٣٦٥هـ تقريباً في شهر يوليو عام ١٩٤٦م .

وبعد هذا الحادث ذهب الشيخ محمد عواس إلى الأمير حيدرة الذي لم

يستجيب له لأن الأمير كان على علم أن محمد عواس على اتصال مع المستشار البريطاني ديفي وأنه يعمل مع بريطانيا ضده . فكرر محمد عواس تقديم شكواه إلى الأمير وكان ذلك بحضور الشيخ / شائف حسين بن حسن الحميدي ومحمد عبدالله الفقيه وعلي ناجي حسين فقال الشيخ شائف حسن بن حسن للأمير أن عند ابن عواس قتل وقضية ونحن مستعدون لوضع رهائن عندكم والاحتكام إليكم والذي عنده زايد يسلم وهنا تهرب الشيخ محمد عواس من ذلك .

وبعد كل ذلك استمر رجال الحميدي بمحاصرة قرية المدينة من بلاد الأحمدي بمنع أغنامهم وأبقارهم وأسراهم من الخروج من المنازل بين حين وآخر . فقام الشيخ / محمد عواس بجمع رجاله وشن هجوماً على حدود الحميدي التي قامت بالتصدي لهذا الهجوم حيث قتل من رجال الحميدي في هذه الحرب وهو محمد صالح معوضة من قرية حسيني (أجوه)، وبعد هذه الحرب ضلت الحدود مغلقة على الطرفين والعلاقات متوترة، وخلال تلك الفترة أقدم أحد رجال قبيلة الأحمدي ويدعى معوضة وقتل ناجي محمد الشنة وأخذ سلاحه من قبيلة الحميدي في منطقة سفال طبقين فشددت قبيلة الحميدي حصارها على قرية المدينة وقرية حسيني من بلاد الأحمدي، وبعد فترة تم وضع كمين للقاتل تمكن فيه رجال الحميدي من قتله وأخذ سلاحه، فما كان من الشيخ محمد عواس إلا أن حشد رجاله لمحاصرة حمادة من ثلاثة اتجاهات .

الاتجاه الأول: من رأس أكمة لمحاصرة قرية خشبة والتالق ومليحة وجداور وهذا الموقع كان يوجد فيه نصر عبد الرب ومحمد الحاج ومحمد صالح معوضة وآخرون .

والاتجاه الثاني : تمركز في رأس كرية وملحة والعنون بقيادة خالد عبدالله قاسم وخالد بن ناجي عاقل الحقل وهؤلاء مهمتهم الضرب بالنار على قرية العدن والشاعيب والوسطة .

الاتجاه الثالث : كان بقيادة محمد عواس والسيد عبد الله هاشم وأهل الحقل والمزبة وهؤلاء تمركزوا في رأس الجبل المطل على سوادة لمحاصرة قرية أكبمة والجازع .

وعندما بدأت أشعة الشمس بالطلوع، بدأ رجال قبيلة الأحمدي إطلاق ناجي حسين هذه الحرب في مذكرته الخاصة قائلا: حيث يصف الشيخ / علي بعد أن اشتق النار علينا توزعنا إلى ثلاث فرق الفرقة الأولى : مهمتهم

مواجهة رجال بلاد الأحمدي الذين تمركزوا في كرية والعنون المطلتين على شعب عرعر ونتيجة لموقعهم المتميز ما كان من رجال الحميدي إلا أن داهموا يطلقها عليهم رجال بلاد الأحمدي وفعلوا تمكنوا من الوصول إلى مواقع قريبة جداً من الطرف الآخر .

أما المجموعة الثانية: وهي مجموعة عسكر بن شائف ومهمتها مواجهة الطرف الآخر الذين كانوا في رأس الجبل المطل على سوادة بقيادة محمد عواس الذي اضطر إلى ترك موقعه في القتال من أول وهلة متجهاً إلى قرية متعد لاحضار السادة لإجراء الصلح، حيث يقول أحد المشاركين في هذه الحرب: أن للسادة دور كبير في حقن الدماء في هذه الحرب وخاصة المواقع الذي كنا فيه في رأس كرية والعنون .

أما المجموعة الثالثة: وهي التي كانت في أكمة بقيادة الشيخ / علي ناجي حسين فيقول عنها: إننا كنا قد تمكنا من الاقتراب منهم حتى كاد لا يفصل بيننا وبينهم إلا امتار مما جعلنا جميعنا لا يستطيع كل منا الاقتراب من الثاني أو الخروج من موقعه وهنا ظل كل فريق محاصراً للثاني فلا وسيط ولا سادة تفصل بيننا ولم يفصل بيننا سوى ظلام الليل، حيث استطاع كل فريق منا العودة إلى بلاده .

وفي هذه الحرب هناك من يرى أن الشيخ محمد عواس قد أراد إشعال نار الفتنة بين الحميدي وقرية الحقل وبذلك يضمن استمرارية ولاء أهل الحقل إلى جانبهم في حربه ضد الحميدي والدليل على ذلك أن الشيخ محمد عواس ترك المعركة من أول وهلة وعاد إلى قرية متعد دون أن يبالي بما سوف يحدث لرجالهم في المواقع الأخرى .

وضل انتوتر بين القبيلتين على أشده ولم يصل إلى حرب جديدة بينهما .
لكن قبيلة الحميدي بعد ذلك قامت بقطع الهجوم العسكري الذي قاده
الشيخ محمد عواس وقبيلتي الأزارق والمحاربة بقصد الصعود إلى جبل
جحاف والسيطرة على مقر حكومة الأمير حيدرة، حيث كانت تلج القبائل
قد تجمعت في سيلة الشرف في أكتوبر عام ١٩٤٦م، لكن قبيلة الحميدي
ومعها بني هديان منعته من عبور أراضيها^(١).

يقول الشيخ/ علي ناجي حسين في مذكراته بعد إزاحة الأمير حيدرة
من الحكم في عام ١٩٤٧م، خرج الأمير علي شايخ والضابط علي قاسم مساعد
الضابط السياسي البريطاني المعروف بـ (ماكنتوش) وجيش من الحكومة
لتصفية الحرب بين الحميدي والأحمدي وبين المحاربة والأزارق حيث وصل
الأمير علي شايخ والرئيس العلوي من الخشعة بلاد العلوي ومحمد رشيد
الحجي إلى قرية العدن وقالوا للشيخ علي ناجي إن عدم طاعتكم وتسليمكم
الحقوق لن ترفع من فوقكم، وفرضوا عليه غرامة حتى رهن الشيخ علي ناجي
أرضه فقال الرئيس سيف العلوي هذا الزامل :

يا حمادة اتعبتيني تعب يا ويلك اليوم من شديد العقاب
ذي يسلم فعلنا له شرف وذي ما يسلم يا عذابه بالعذاب
ويعد أن اطاعة قبيلة الحميدي طاعة بلاد الأحمد والدمكام ويعد مدة
وقع (دك) أي صلح بين الحميدي والأحمدي القتل بالقتيل وطمع بطمع،
فزاد الغرم لقبيلة الحميدي حيث سلمت لها الأحمد ألف وثلاثمائة ريال
فرانص، وهكذا خمدت الحرب القبلية بينهما.

الهاشميين:

إن المتتبع لدراسة التركيبة القبلية لقبائل الضالع سوف يجد أنها لا
تخلو أي قبيلة إلا وتوجد فيها بيوت كثيرة تنتمي إلى فئة الهاشميين (السادة)

(١) أوردنا تفاصيل ذلك في كتابنا السابق، تاريخ إمارة الضالع، ص ١٧٥.

وما يميز هذه الفئة أن أغلب الهاشميين في أرض قبائل الضالع هم من سلالة
أسرة آل سفيان، حيث يقدر نسبتهما من إجمالي الهاشميين عموماً بالضالع
حوالي ٨٠٪ وما تبقى من الهاشميين ٢٠٪ تقريباً هم من سلالة الهاشميين
المتنمين إلى فروع أخرى مثل بني الجنيد، بني الحاج سعيد، بيت المؤيد.

وتاريخ الهاشميين من بني سفيان ارتبط بالضالع كما أورده الباحث
عبد الله النهام بقوله: بدأ بقنوم الجد الأول الشريف عبد الله بن حسان الذي
ينتمي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والقادم من
أرض الحجاز سنة ٥١١هـ، ليعمل مدرساً للمذهب الفاطمي في مخلاف
جيشان الذي منه بلاد حبش غرب مدينة جبلة إب^(١).

فكانت محطته الأولى ضلاع همدان، ثم حضرموت، ثم انتقل ليستقر في
غرب مدينة إب حبش، وحصن ظفر، ثم توفي هناك سنة ٥٤٣هـ وبعد وفاته غادر
ابنه سفيان بن عبد الله بن حسان.... إب للعيش في كنف أخواله بني شهاب في
حضور همدان غرب صنعاء واستقر هناك وتزوج بنت خاله وهي أم محمد .
وعمل في مهنة التدريس ثم انضم إلى الجيش الأيوبي سنة ٥٦٩هـ فكان من
ضمن الحملة الأيوبية التي توجهت إلى جبل جحاف واستطاع إقناع الشيخ
الأديب جحاف بالانضمام إلى الأيوبيين، بعد أن استقر لمدة سنة تقريباً في جبل
جحاف وتزوج هناك امرأته الثانية وهي أم أحمد بنت الشيخ الأديب^(٢).

وفي سنة ٥٧٣هـ، تم تنفيذه مع الأيوبيين من جحاف إلى أبين ثم إلى عدن
فاستقر بعدن مع أهله وبني المدرسة السفيانية بعدن ثم خرج للجهاد بدمياط في
مصر عام ٥٨٣هـ، ثم عاد إلى اليمن الأعلى وعند عودته توفي عند صاحبه العائدي

(١) الباحث/ عبدالله محسن محمد النهام: حاصل على درجة البكالوريوس قسم علم الآثار
جامعة صنعاء- يعد حالياً رسالة الماجستير تحت الطبع. وهو من أبناء مديرية قطيفة

(٢) بيت الأديب/ هم الآن لا زالوا يعيشون في جبل جحاف -بني سعيد- قرية سيرة -
ومنهم أيضاً في القفر بمحافظة إب.

بنحج سنة ١١٢ هـ^(١). فخلفه ابنائه محمد بن سفيان بن عبد الله الذي هاجر إلى الهند (جزيرة سير لنكا) وضريحه هناك وذريته قليلة. أما ابنه الشريف شهاب الدين أحمد بن سفيان فقد عاد إلى أخواله في جبل جحاف سنة ٦١٢ هـ واستقر هناك وتزوج أربع نساء رزق منهن (١٢) ولدا ثم بنى مدرسة ظل يعمل فيها مدرسا حتى تولى سنة ٦١٧ هـ وعرف ابنائه باسماء (الأسباط والأشبال) حيث كانوا النواة الأولى لأسرة بني سفيان إلى يومنا هذا بالضالع^(٢) وغيره ومنهم اليوم من تحمل ألقاب (كنية) أخرى مثل: بيت الوجيه، بيت العفيف بيت الدرويش، وبيت داعر، وبيت النهام، وبيت الجرموزي، وبيت العيدروس بعدن .. إلخ.

وتكمن الأهمية التاريخية التي تركها الأشراف الهاشميين وبعض الفقهاء والصلحاء أن المؤرخين اليمنيين كانوا قد دونوا عن بعض منهم ممن بلغوا درجة رفيعة من العلم ولكانته الاجتماعية في عصرهم، كما أن من تولى من هؤلاء كان يدفن داخل قبة، فدلنا ذلك على مرحلة من مراحل تاريخ الضالع وقبائله بل امتدت هجرة الأشراف الهاشميين^(٣). من بني سفيان إلى خارج الضالع في كل من العود الأعلى والأسفل ومكيراس والحشاء والعدين والحديدة وأنس وردفان والثادرة وبعدان .. إلخ^(٤).

(١) مقام وضريح الشريف سفيان بن عبد الله، يوجد في حوطة سفيان بمحافظة لحج حتى اليوم ولكن تم تهديم قبة ضريحه من قبل الجماعات الدينية المتشددة عام ١٩٩٤ م.

(٢) الباحث/ عبدالله النهام، مرجع سابق ذكره.

(٣) لهجرة -طراط- لحوطة، هي اسماء متعددة والمعنى واحد وهي تعني سكن الهاشمي فلذا سكن الهاشمي في المناطق الشمالية سميت هجرة فلان وإن سكن الهاشمي في المناطق الشرقية سمي (رباط فلان) وإن سكن الهاشمي في المناطق الجنوبية سميت حوطة فلان، وأيضاً لهجرة هي الأماكن التي سكنها أهل أو إليها مهاجرين من مناطق أخرى للاستقرار الدائم فيها (النهام)، مرجع سابق ذكره، علماً أنه في الضالع عموماً كانت المواضع التي ينشأ فيها السادة أو الصلحاء مدارس تسمى رباط ومنها في الضالع اسماء كثيرة، والغالبية العظمى من الهاشميين في الجنوب من نسل الحسين بن علي طلب كرم الله وجهه وقد كان قديمهم من العراق إلى اليمن أما الهاشميين في شمال فهم من نسل الحسن بن علي طلب وقد كان قديمهم من الحجاز إلى شمال اليمن.

(٤) عبد الله النهام، مرجع سابق ذكره.

وقد برز في الضالع عدد من الأشراف الهاشميين من أبناء شهاب الدين أحمد بن سفيان بن عبد الله بن حسان في عصرهم ذكروهم المؤرخ البرهني^(١) وقيل أن نوردهم هنا ذنبه إلى أن البرهني قد تدخل عليه بعض اسماء بني سفيان ولكننا صحتناها وأكملنا بعضها ويعود السبب في ذلك إلى تكرار اسماء بني سفيان والقباهم^(٢)، منهم اسماعيل بن أحمد وهو أكبرهم واستقر في هجرة المرياح وادي حجر، حيث كان من الصالحين ومن صياد الله العارفين^(٣)، وبعد وفاته خلفه ولده بدر الدين سعيد بن اسماعيل^(٤) وهو الآخر استقر أيضاً في هجرة المرياح وكان عابداً صالحاً زاهداً مجاب الدعوة وقصد للمهمات وظهرت له الكرامات^(٥). وأخوه إبراهيم بن اسماعيل استقر في هجرة رأس الجبل في المعزية قرية وعلان بالأزارق.

والثاني هو الشيخ/ جمال الدين محمد بن أحمد بن سفيان الذي استقر في هجرة حبل البن وادي موعد الأزارق^(٦). وسلمت إليه الرئاسة سنة (٨٠٠ هـ) وكان فاضلاً مقصوداً للمهمات وتقضى عنده الحاجات ومن ذريته التي هاجرت خارج الضالع وهم من أحفاد السيد حسين بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن علي أبو الفيث (المزاحم) المتوفي بالأزارق بن محمد بن أحمد بن سفيان. حيث غامر السيد حسين بن محمد بن أحمد بن عبد القادر حبيل البن مع والده إلى شرق

(١) العلامة المؤرخ/ عبد الوهاب بن عبد الرحمن البرهني السكيسي اليمني، طبقات سادة اليمن، المعروف بتاريخ البرهني، تحقيق/ عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الأرشاد - صنعاء، ط ٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٤ م، ص ١٧٩.

(٢) لمراجعة الاسماء من المخطوطة السفيانية من قبل الأخ/ عبد الله النهام، فذكر له في المؤلف.

(٣) اسماعيل بن أحمد، قبره في قرية المرياح وله قبة مازال ضريحه بداخلها.

(٤) البرهني، مرجع السابق.

(٥) قصص للمهمات (الزيرات - الكرامات) أوردها بهدف معرفة واقع العصر الذي كان يعيشه في تلك الفترة، (المؤلف). نلاحظ أن الأشراف من سادة بني سفيان كانوا يكتسبون اسمائهم

الاسماء القرية التي تنسب اسمائهم الحقيقية مثل/ شمس الدين، تاج الدين، نور الدين .. إلخ. أوردنا تفاصيل موقع ضريح محمد بن أحمد (في قبيلة آل المعفاري).

مخلاف جيشان شرقي جبل يافع (مكيراس) فاستقر به المقام في شرجان (قرية حسين) التي سميت باسمه ويوجد ضريحه في وسط القرية مشيد بطريقة هندسية رائعة حتى يومنا هذا وقد كان له دور هام في الإصلاح بين القبائل ذكره في عدد من المخطوطات هناك وأيضاً دوره في الفقه، ويبلغ عدد ذريته هناك بحهود (٢٠٠ ألفين نسمة) موزعين على قرية حسين وقرية الكبيشية وشرجان وأهل حكيمي وأهل الحمصي وأهل سالم السيد شرجان آل فطيس، وفي مدينة الضحاكي محافظة البيضاء إلى جانب الأسر التي انتقلت إلى عدة مناطق ومنها على وجه الخصوص محافظة عدن^(١).

وممن سكن جحاف من بني سفيان، الشيخ الصالح / صارم الدين داوود بن أحمد بن سفيان بن يوسف كان فاضلاً عابداً في عقله خفة فمن قصده لحاجته قضيت ببركته، وكان مجاب الدعوة وتوفي بعد (سنة ٨٢٠ هـ) ومنهم الشيخ / معمر بن أحمد بن محمد بن سفيان بن يوسف. صاحب حبل بدر^(٢). وولده محمد وعلي أخبرني عنهم بعض الثقات (أي البريهي) أنهم من الفضلاء والصالحين من أهل العصر.

أما في الضبيات التي تقع في جنوب مدينة الضالع وتبعد عنها بعشرة أميال أي (١٦ كيلو متراً) ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (١٧٩٧ متراً) كان ممن بلغ

(١) الرائد/ السيد ناصر قاسم محمد حسين علي حسين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر، مقابلة مع الباحث، صنعاء ٢٠٠٧/٣/٦ م.
(٢) حبل بدر/ يقول المحقق الأكوع: يقع في جنوب قطيفة وشمال الضالع وهو إلى الضالع أقرب وعليه المحجة إلى صنعاء، كما ذكر ذلك الهمداني وتسمى اليوم الجبيلين بلفظ التننية (قرة العيون ط/١/٢٠٠٦ م الهامش (٥٠٦) وفي السلوك قال الأكوع. خبيل: هو بضم الباء الموحدة المثناة من تحت ثم اللام، حبل في الشرق الجنوبي من قطيفة من مخلاف حجر (السلوك ص ٢٠٢، الهامش)، أما البريهي فقد كرر مرة أخرى اسم الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد في (خبيل) بينما هو في حبل البن - سابق ذكره، (المؤلف)، أما عن حبل بدر فقد أخذ المؤرخون ترجمته عن الأكوع، وقد كان ذلك فيه خلط فعملنا على توضيح موقع حبل بدر في هذا الكتاب (راجع قبيلة الدكام) - المؤلف.

ذروة الشهرة في المنطقة هو الشريف عفيف بن أحمد بن سفيان بن عبد الله بن حسان. الذي تقلد منصب الرئاسة سنة ٦٨٠ هـ وهو المؤسس الأول لمدرسة دار العفيف التي عرفت عند المؤرخين بمدرسة العفيف (بالضبيات) وكانت أهم مركز علمي في المنطقة كلها منذ تأسيسها وما تلاها من الزمن.

ولما توفي الشريف العفيف خلف ولداً واحداً هو عبد الله بن عفيف الذي كان صغيراً بالسن وقام بالوصاية عليه الشريف يوسف بن إبراهيم بن اسماعيل بن أحمد^(١). الذي واصل اهتمامه بالمدرسة، ولما توفي يوسف خلفه ابنه الشيخ الشريف/ جمال الدين سفيان بن يوسف بن إبراهيم بن اسماعيل الذي اشتهر في عصره حيث قال عنه البريهي: أنه كان رجلاً فاضلاً عابداً تحتكم على يده جماعة من الفقهاء وسلمت إليه الرئاسة (بالضبيات) وكان يجتمع عنده قدر الفقير^(٢). يقرأون (يس والفاتحة) ويدعون الله فيستجاب لهم وكان كريماً مكرماً للضيف وإذا قلَّ عنده التوفد بكى وكان ذا مال كثير.

وكان قد أحيا (أصلح) أرضاً ميتة فعمرها، وكان يصرف غلولها (محصولها) طعاماً للوافدين.. إلى أن توفاه الله، وبعد وفاته ظهرت له الكرامات^(٣)، والشيخ/ جمال الدين سفيان بن يوسف هذا لقي في أيامه تجليل وشجع واحترام من قبل الشيخ/ شجاع الدين معوضة بن تاج الدين^(٤).

ويعود السبب في ذلك كما يقول المحقق الأكوع: إلى أنه يبدو أن آل عمار بمش الحبيشة والرياشية وبلاد رداع الجنوبية والشرقية والغربية إلى

(١) لم نصحيح الاسم لأن الذي ذكره البريهي في تاريخه ص ١٧٩. كان غير صحيح (المؤلف).
(٢) أن تسع جنبها هذا العدد. وربما يكون العدد مائة فقير فهذا جائز. (المؤلف).
(٣) تاريخ البريهي، مرجع سابق ذكره، ص ١٨٠.
(٤) توفي الشيخ/ شجاع الدين معوضة بن تاج الدين في يوم الجمعة ٢٣/ جماد الآخر/ ١١٢٣ هـ، واتخذوا من (المقرانة) عاصمة لدولتهم ..

خبان من ذي رعين وكذلك المقرانة وجبن ونحو ذلك وطالت ولا يتهم لهذه المنطقة حتى تسمت باسمهم^(١).

ولما تولى الشيخ الشريف جمال الدين سفيان بن يوسف خلفه بمنصبه ولده الشيخ/ الشريف بدر الدين اسماعيل الذي قام بمنصبه أتم قيام إلى أن تولى سنة ٨٥٦هـ^(٢)، ثم خلفه أخوه الشريف/ شمس الدين علي بن سفيان بن يوسف بن إبراهيم بن اسماعيل بن أحمد بن سفيان بن عبد الله، وعند هذه الشخصية البارزة من الأشراف الهاشميين من بني سفيان كان لابد لي من إعطاء شيء من الإسهاب عن هذا القائد الذي تولى الرئاسة في الضبيات خلفاً لأخيه المتوفى سنة ٨٥٦هـ، أي قبل انتهاء حكم الدولة الرسولية بعامين^(٣)، وقد تفرد هذا الرجل بأنه ليس كسلفه الذي اقتصرت رئاسته على الضبيات. بل امتد نفوذه ليكون قولاً وعملاً قائداً هاماً في تدعيم حكم سلاطين الدولة الطاهرية وكانوا يثقون به، فقد كلف من قبلهم لقيادة العديد من الحملات العسكرية ضد الخارجين والمتمردين عن حكم الدولة الطاهرية، وقد جعله الطاهريون ورقة ضغط لأبناء عمومته الهاشميين في الهجمات الشمالية، ومن خلال شخصية الشريف علي بن سفيان نجد أن التاريخ قد دون في طياته قادة عسكريين أنجبتهم أرض الضالع.

الشريف علي بن سفيان كان صديقاً عزيزاً وحميماً للسلطان الملك المجاهد (أخو الملك الظاهر) حيث تم إعطائه الولاية على زبيد، لكن في جمادي الآخر سنة ٨٦٧هـ تقدم الناس بتظلم ضده فغضب الملك الظاهر منه فخرج الشريف علي بن سفيان مهاناً من زبيد إلى الضبيات^(٤). ومنها اتجه علي

(١) الإمام الحبر الهمام العالم العلامة الحافظ/ أبي الضياء عبدالرحمن بن علي الدينغ الشيباني الزبيدي، المتوفى سنة ٩٤٤هـ قرأه العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق/ محمد بن علي الأكوع - القسم الثاني / ٩٧٧م، ص ١٢٢، (الحاشية).

(٢) تاريخ البريهي، مرجع سابق ذكره ص ١٧٩ + ١٨٠.

(٣) انتهاء حكم الدولة الرسولية في ٨٥٨هـ.

(٤) ابن الديبع، بغية المستفيد، مرجع سابق ذكره، ص ١٣٣.

بن سفيان إلى صديقه الملك المجاهد بعدن ويقى بصحبته. بل إن الملك المجاهد أنف من أخيه الملك الظاهر في سنة ٨٦٨هـ، لما فعله بابن سفيان وأخيه بسبب ابن سفيان فقد اصطالحا بمدينة عدن، وعادة الثقة لابن سفيان. ففى ربيع الأول سنة ٨٦٩هـ، قاد علي بن سفيان حشود وجمعوع كثيرة وتم

دعمه بالخيال في حملة عسكرية إلى قرية المرة^(١). ثم إلى بيت الفقيه ابن عجيل^(٢). واستقر هناك وغزاهم وقتل منهم جماعة وأسروا آخرين. كما واصل الشريف شمس الدين علي بن سفيان حملة ضد المعازبة^(٣). حتى تمكن في جمادي الأول ٨٦٩هـ، من إلقاء القبض على الشيخ/ محمدين يوسف الرقاق شيخ قبيلة المعازبة ودخل به زبيد مقيداً^(٤).

وفي العام نفسه من شهر رجب ٨٦٩هـ، قام الملك المجاهد بتولية علي بن سفيان أمور تهامة وجهات الشام (السواحل من حدود السعودية إلى باب المندب).

وفي منتصف ربيع الأول سنة ٨٧٠هـ، أخذ علي بن سفيان حصن الشريف^(٥) وعمره وعمر حصناً آخر في القاهرة^(٦). تحت الحصن المذكور، كما قام بغزو المعازبة.. وقتل منهم جماعة وانتهب ما معهم من المواشي وغيرها وذلك في قرية الحيسنيه^(٧). كما قام علي بن سفيان في جماد الآخر من نفس العام بغزو العبيد العامرين^(٨). عندما كانوا في خلاف منيع فدخل عليهم وبلد شملهم وقبض منهم جماعة وانتهب بلادهم وأخذ حصن الظاهر الذي لا يمكن أخذه فأنهدهم وكنههم وانكسرت شوكتهم^(٩).

(١) المرة: في منطقة المعازبة زبيد الحديثة.

(٢) بيت الفقيه ابن عجيل: في زبيد الحديثة.

(٣) المعازبة: زبيد الحديثة.

(٤) ابن الديبع، بغية المستفيد، مرجع سابق ذكره ص ١٢٧.

(٥) حصن الشريف: في المعازبة زبيد بناه علي بن سفيان.

(٦) القاهرة: في المعازبة زبيد بناه علي بن سفيان.

(٧) الحيسنيه: في زبيد الحديثة.

(٨) العبيد العامرين: في المعازبة الحديثة.

(٩) ابن الديبع، بغية المستفيد، مرجع سابق ذكره، ص ١٢٨.

وعندما قُتل الملك الظاهر في ذي القعدة ٨٧٠هـ، وهو يقود حرباً في صنعاء كان حينها الشريف علي بن سفيان بتهامة. فهاجرت العرب للخلاف هناك. فخرج عليهم علي بن سفيان وتمكن من قتلهم وربط المعازبة ودافعهم. وكانت بذلك إلى الملك المجاهد. وتمكن من إخماد المعازبة وضمها للطاهريين^(١).

أما الحملة التي قادها الشريف/ علي بن سفيان على بلاد الزيدية^(٢). فقد كانت في يوم الثلاثاء ١٣/ رجب سنة ٨٧٣هـ، وكانت الواقعة بينه وبين بني حفيظ يوم الأحد ١٨/ رجب من نفس الشهر فقتل فيها أبو الغيث بن محمد بن حفيظ مع جماعة من أهله وجماعة من العرب يزيدون على ثلاثمائة واستجار أحمد بن أبي الغيث ببنت الفقيه بن حشير فأخذ علي بن سفيان قرية الشريح^(٣). وعمر قرية الشريح وأحصانها ورتب فيها عسكرياً وأمر عليها الأمير علم الدين سليمان بن جياش السنبللي ثم رجع ابن سفيان إلى زبيد. بعد أن كان أحمد بن حفيظ قد عمرها ليتحصن فيها فانعكست أماله^(٤).

وفي محرم سنة ٨٧٣هـ جاء علي بن سفيان قادماً من البلاد الشامية إلى مدينة زبيد بعد إيقاعه بالكعبين^(٥) الذنب وتقدم إليهم وقبض خيولهم وأسر منهم جماعة، كما قام في يوم الاثنين ٣/ ربيع الآخر من نفس العام بغزو الرماة^(٦). وقتل منهم فوق المائة وأسر منهم فوق الخمسين من رؤسائهم ونهب مالا يحصى من المواشي واستقلع خمس رؤوس من الخيل وكان يوماً عظيماً^(٧).

(١) ابن الديبع، بغية المستفيد، مرجع سابق ذكره، ص ١٢٩.

(٢) بلاد الزيدية/ في تهامة الحديثة.

(٣) قرية الشريح/ هي في قضاء الزيدية من تهامة (قرة العيون الهامش ص ٥٠٧).

(٤) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ١٤٢.

(٥) الكعبين: قبيلة معروفة في بطن تهامة من عك شمال زبيد، قرة العيون الهامش، ص ٥٠٧.

(٦) الرماة: منطقة في جهات حجة.

(٧) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ١٤٢.

توجت عمق الصداقة بين الشريف بن سفيان وآل طاهر في عقد قران الأمير عبد الوهاب بن داوود على بنت الشريف علي بن سفيان (بكر) في يوم الجمعة ٢٤/ ذي القعدة ٨٧٣هـ وكان عرساً عظيماً^(١).

ومع مطلع أول يوم من شهر محرم/ سنة ٨٧٥هـ دخل الأمير عبد الوهاب والملك المجاهد إذ ذلك بها وخرج في صحبة المجاهد إلى نخل المري على طريق بيت الفقيه بن عجيل. فقتلوا منهم جماعة ونهبوهم نهباً ذريعاً، ثم رجع الملك المجاهد إلى زبيد فتقدم الأمير عبد الوهاب بن داوود والشريف علي بن سفيان إلى بيت حسين وولد الزيديين لياخذوا بثأر من قتل في قرية الشريح من الدولة. فحصل بينهم وبين الزيديين مقابلة قتل فيها الشريف شمس الدين علي بن سفيان يوم الأحد ١٢/ محرم سنة ٨٧٥هـ^(٢). فما كان النصر حليفه وقتل منهم نيفاً على المئتين^(٣).

خلف الشريف علي بن سفيان في تولي هذا المنصب الهام في سلم الدولة الطاهرية ابنه الأمير^(٤) الشريف عفيف الدين عبد الله بن علي بن سفيان. الذي ولاء السلطان عبد الوهاب على البلاد الشامية فتمكن من ضبط أمورها وأحسن تدبيرها وأحببه العرب حباً عظيماً لحسن سيرته وعدله^(٥).

ولم يكن الأمير الشريف عفيف الدين عبد الله بن علي بن سفيان يختلف عن أبيه في الشجاعة وفي قيادة الجيش ضد الخارجين عن الدولة الطاهرية

(١) المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٢) مقام ضريح/ الشريف شمس الدين علي بن سفيان، يوجد في قرية المعازبة وله قبر وسط الحجم.

(٣) ابن الديبع، بغية المستفيد، مرجع سابق ذكره، ص ١٤٥.

(٤) هنا نجد المؤرخ ابن الديبع يذكر لقب (الأمير) ويعني أنه قد نال درجة يحصله على هذا اللقب.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٠٨.

بل قاد العديد من الحملات العسكرية ذكرها ابن الدبيع في مؤلفاته .

وقد كانت وفات الأمير الشريف/ عفيف الدين عبد الله بن علي بن سفيان في يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة ٩٢٠هـ في بيت أبيه بن عجيل بعد أن حمل إليها من محطة الشريف لشدة المرض فقام بيت الفقيه أبي القاسم بن الطاهر بن جهمان يومين أو ثلاث، وتوفي عنده^(١) فجهزه وصلى عليه، ودفن بقرية الفقيه أحمد بن موسى عند فقهاء بني جهمان رحمه الله. وصل العلم بذلك إلى زييد صباح يوم الثلاثاء. فأمر السلطان عبد الوهاب، محمد بن عبد العزيز بالمسير إلى بيت الفقيه بن عجيل، والإحاطة على جميع ما خلفه عبد الله بن علي بن سفيان من السلاح وإلى كل موضع له فيه ملك أو شراكة أو تعلق، وأمر بالإحاطة على جميع ذلك وأمر السلطان عبد الوهاب الفقيه محمد بن عبد العليم البريهي، ويوسف بن الأمير عمر بن عبد العزيز وجماعة من الكتاب بالمسير إلى الضيبيات لقبض ما فيها، فامتثل الأمير الشريف.

ثم رفع إلى مسامع السلطان كلام في يوسف بن عمر بن عبد العزيز تقضي أنه خان في بعض ودائع كان الشريف/ عبد الله بن علي بن سفيان أودعه أياها . فلما قدم من الضيبيات حتى أمر السلطان بتقييده قبل أن يذهب إلى بيته فأقام بدار الآداب بالدار الكبير^(٢) وهناك من يرى أن هدف السلطان عبد الوهاب الطاهري من ذلك نهب ثروة بني سفيان حتى لا تقوى شوكتهم.

أما ابن أخيه محمد بن عبد العزيز بن علي بن سفيان فقد كان هو الآخر قائدا عسكرياً خاض قتالاً دام ثلاثة أيام مع القوات البرتغالية في جزيرة كمران ونتيجة لعدم وصول الدعم والتعزيز له من قبل الدولة

(١) قلادة النحر، ج ٣/ ١١٩٤.

(٢) لابن الدبيع الشيباني الزبيدي، (٨٦٦-٩٤٤هـ) الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار زبيد، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عيسى صالحه الطبعة الأولى ١٤٠٢-١٩٨٢م الكويت، ص ٢٥٣.

الطاهرية فقد استشهد في هذه المعركة وذلك في سنة ٩٢٢هـ^(١) وقبره ما زال في جزيرة كمران .

أما عن الآثار التي بنيت على أضرحة الأشراف الهاشميين بني سفيان فإن التصميم الهندسي للقبب وبداخلها أضرحتهم وهي منتشرة في مختلف أرض قبائل الضالع نجد أنها قد بدأت منذ بناء أول قبة على ضريح الجد الأول لهم وهو أحمد بن سفيان بن عبد الله الذي توفي في ٦٦٧هـ في قرية عراضم بني سعيد، أي في عهد الدولة الرسولية ثم تلاها بناء القبب الأخرى على أبنائه (الأشبال) ثم أحفاده في عهد الدولة الطاهرية إلى نهاية امتداد حكم الدولة القاسمية في الجنوب سنة (١١٧هـ/ ١٧٠٥م) واتخذ هذا التصميم ثلاثة أشكال رئيسية تقريباً لقبب بني سفيان وغيرهم من أبناء عموماتهم ومقامات الأولياء الصالحين وهي:

١. قبب ظهرت تاريخياً أثناء الدولة الرسولية وأهم ما يميزها شكلها الهندسي الأثري الذي هو عبارة عن غرفة طولها وعرضها متساويان يقدر بـ (٥,٢٠ متر)، وارتفاع لغرفة ٣/٣ أمتار . وتعلوها قبة مدرجة بثلاث حلقات من الخارج بارتفاع ٣/٣ أمتار تقريباً والكل مبنى من الحجر ومطلي من الخارج بالقضبة أما من الداخل كما هي دون طلاء والقبة عبارة عن غطاء كامل من الداخل والخارج للغرفة مثال على ذلك قبة الشريف أحمد بن سفيان بن عبد الله بن حسان في عراضم وقبة ابنه الشريف محمد بن أحمد بن سفيان في جبيل البن آل المعفاري، وقبة الشريف عبد الله بن أحمد بن سفيان (المعروف باسم الولي حديج) الواقعة في الجهة الجنوبية في أسفل جبل المعفاري ... إلخ .

٢. الشكل الثاني : مبنى مربع أو مستطيل (غرفة) بداخله عمود يحمل عليه أربع قبب مثل : قبة الشريف اسماعيل بن أحمد في قرية المراح وادي حجر وأيضاً قبة الشريف/ سفيان بن يوسف بن إبراهيم في الضيبيات^(٢). تماثله نماذج أخرى تعلوه أربع قبب ولكن محمولة على عقود من الأحجار . مثل:

(١) المرجع السابق حوادث عام ٩٠٠هـ.
(٢) عبد الله النهام/ مرجع سابق ذكره.

قبة الشريف اسماعيل بن محمد في حبل البن، آل المعفاري، الأزرق.

٣. الشكل الثالث : قيب أهم ما تتميز به أنها عبارة عن غرفة كبيرة تغطيها قبة طويلة بيضاوية مثل قبة الشريف وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن سفيان بن يوسف في قرية البيت مديرية الحشاء وأيضا قبة الشريفة/ ملك بنت عبد الله في قرية آل علي الحميدي الأزرق وأيضا قبة الشريفة/ غنية بنت أحمد في حورة غنية بلاد الأحمدية الأزرق.

أما عن مدرسة العفيف فيقول عبد الله النهام : أنه في آخر أيام حكم الدولة الطاهرية وقدم الاحتلال التركي الأول لليمن قل شأن مدرسة دار العفيف بالضبيات وتفرق الأشراف بني سفيان في المناطق المجاورة حيث أنشأوا مدارس في هجرهم الجديدة سميت دار العفيف وهي مدارس صغيرة (معلامة) واليوم لم يبق من مدارسهم إلا بقايا أثارها، وكان سبب خرابها كما يقول عبد الله النهام الأتراك^(١). وكانت الذريعة التي اتخذها الأتراك لإحراق المدارس الخاصة بالأشراف الهاشميين بني سفيان بدعوى أنها لم تدرس المذهب الحنفي مذهب الأتراك. فتم إحراق المدرسة السفيانية في سنة ٩٤٥هـ بمدينة عدن. وتم هدم المدارس الفرعية في الاحتلال التركي الثاني سنة ١٢٧٠هـ^(٢).

أما أهم خلاف شهده فئة السادة من بني سفيان بالضالع فقد كان في سنة ١١٦٢هـ وذلك عندما وصل الخلاف ذروته بين السادة وبين قبائل الجعود (ردفان) أدى إلى حرب بينهم في قرية متعدد مسقط رأس علي بن سفيان^(٣)، وعلى أثر ذلك حشد علي بن سفيان كل أبناء عمومته لمواجهة الموقف فالتف حوله الكل لكن فصيل من أبناء عمومته يقودهم السيد محمد أبو داعر .

(١) عبد الله النهام، مرجع سابق ذكره .

(٢) مجلة الأكليل العدد الثاني ٩٨٠م عن الآثار الإسلامية، في جنوب اليمن من أهم الآثار التي كانت في عهد دولة بني رسول، دار العفيف .

(٣) نقصد هنا ليس علي بن سفيان الذي عاش في أيام الدولة الطاهرية وإنما علي بن سفيان الذي عاش في قرية متعدد بلاد الأحمدية والذي يوجد ضريحه هناك بداخل قبة في رأس قمة قرية متعدد.

هؤلاء رفضوا الانطواء تحتهم فتم توقيع اتفاقية قام بها الطرف الأول يقضي بإنكارهم وأخراجهم للطرف الثاني من أبناء عمومتهم الذين عرفوا بسادة آل داعر .

ونورد هنا جزءاً مما ورد في هذه الاتفاقية (المخطوطة) بقولها : نحن بني سفيان صغيرنا وكبيرنا ضد من يتعد علينا وعلى أحفادنا ونحن الأشراف بني سفيان كافة إلا ما خاس من جسدنا فهو ليس منا ولا نحن منه كونه خدع بنا ودخل مع الأجعود ضد إمامنا المهدي العباس بن القاسم، ولعنة الله على أحفادنا ورؤسائهم الاعتراف بهم إلى أن تقوم الساعة أمين ثم أمين .

أما عن السبب الآخر لهذا الخلاف فيقال أن السيد المنتسب إلى بني داعر وعاش في منطقة شبع شرق الضالع لدى أخواله وأتى يطالب بالتركة (الإرث) حق سفيان لكي يعطيها أخواله الذين اعتدوا على الحاج الحبيب سعيد الجيلاني في كلمة صلاح .

هذا الخلاف عموماً أدى في الحقيقة إلى إضعاف من عرفوا بالسادة المنتسبين إلى داعر من بني سفيان وكان له أثره الواضح على حياتهم المعيشية والاقتصادية بل أدى ذلك إلى أحصارهم في موطن سكنهم في قرى متفرقة من قبائل الضالع أهمها : العرشي - مدينة الضالع - تمحرر، سودة، بلد أهل علي حودين العزلة . وهذه الأرض التي قطنها المنتسبين إلى داعر هي أقل خصوبة من غيرها مقارنة بمواقع الأرض التي قطنها أبناء عمومتهم، علماً أنه لم يستعد سادة أهل داعر سوى من بني سفيان أو بني المؤيد عافيتهم بالضالع إلا مع امتداد حكم الدولة القاسمية إلى الضالع عندما أوكل الحكم لهم بالضالع وأضيف في الوقت نفسه سلطة الأشراف من الطرف الأول الذين كانوا موالين لدولة الطاهرية .

هيكل بني سفيان

ذرية الشهاب أبو الأشبال الشريف شهاب الدين (أحمد)

أحمد^(١)



١. عفيف: يوجد ضريحه في قرية الضبيات ذريته في الضبيات .
٢. مساوي: يوجد ضريحه في الحشاء وذريته في العدين .
٣. هارون: سكن الحشاء وقبره هناك وخلف بنت واحدة اسمها سكيئة وقبرها هناك .
٤. داوود : سكن جحاف وقبره بها وذريته في جحاف والموقبة وغيرها .
٥. أدريس : يوجد ضريحه في ذي جلال بالأزرق وله ذرية كثيرة في الأزرق، ومثعد، وماويه وردفان ويافع وغيرها .
٦. سفيان : سكن الحشاء وقبره هناك وذريته هاجرت إلى عمارة وبعدان .
٧. اسماعيل : يوجد ضريحه في قرية المرياح وادي حجر وذريته في العود والحشاء وبعدان وميثم .
٨. عبد الرحمن أبوداعر : يوجد ضريحه حتى الآن في رأس قمة العرشي بمدينة الضالع وله ذرية كثيرة .
٩. محمد : يوجد ضريحه في قرية حبيب الين (موعد حمادة) الأزرق وله ذرية كبيرة .
١٠. عبد الله : المعروف باسم (حديج) ويوجد ضريحه في الجهة الجنوبية في جبل المعفاري (كلالة) .
١١. حسن : توفي وهو صغير .
١٢. فاضل : يوجد ضريحه في قرية الثوخب، وقبره هناك خلف بنتان لم يعرف عنهما شيء .

(١) قام برسم هذا الهيكل وتوضيح مواقع أضرحتهم الباحث عبد الله النهام.

مشيختي الشعيب والمفلحي:

قبل أن نقرأ ما ذكرناه هنا عن مشيختي الشعيب والمفلحي أنوه إلى شيء هام وهو أنك قد تتساءل عن اقتدار ملحوظة إلى عدم نزول الميداني إلى كل من الشعيب والمفلحي كما هو في قبائل الضالع الأخرى، أقول لك إن السبب في ذلك الظروف الاقتصادية هي التي أجبرتني أمراً على ذلك واكتفيت بتدوين التاريخ عنهما من المراجع التي وقعت بين يدي رغم أنني أطمح يوماً إلى إكمال بحثي هذا بالنزول الميداني إلى قبيلتي المفلحي والشعيب فأني باحث يتمنى أن يكون السباق في ذلك وأنا وأنا أولهم. لهذا نوجز هذا التاريخ عنهما كما يلي:

أولاً: مشيخة المفلحي:

تقع مشيخة المفلحي في الجهة الشرقية من مدينة الضالع وتبعد عنها بحوالي ١٦/ كيلو متراً ويحدها من الجنوب جبل حرير وحالين من الشرق الشعيب ومن الغرب قبيلة الشاعري وإمارة الضالع ومن الشمال الحصن من أراضي إمارة الضالع سابقاً، والمفلحي تعود في تاريخها إلى أن أوديتها وساكنتها، شجع، أخلة (خلة) كانت تابعة للأعزود وبني مهاجر من بني جعدة وهذا ما أكدته التهمداني في كتابه الصفة، ص: ١٧٤، ثم آلت في تبعيتها القبيلة إلى المفلحي اليافعية. وبما أن تلك القبيلة كانت تنقسم إلى قسمين مكتب المفلحي الأسفل، ومكتب المفلحي الأعلى، فقد كانت قبيلة المفلحي هذه ضمن المكتب الأعلى، ومع مرور الزمن أصبحت مشيخة المفلحي موضوع بحثنا هذا مشيخة مستقلة لا تخضع إلى أي سلطنة أو إمارة وعاصمتها خلة.

وتعتبر أرض قبيلة المفلحي من أهم المناطق التاريخية الأثرية، فمنطقة شنع المسمى اليوم بوادي صرارة ويشمل الحصن والخربة وجبل عقرم مواقع خامسة تختزن في طياتها مخزون تراشي يقل مثيلها في بلادنا. وقد كانت قديماً تقع على خط طريق القوافل القادمة من عدن ثم لحج الحبيطين.

حرره، شكع، حبيل بدر (قعلبة) وصولاً إلى صنعاء أو العكس وقد سمي الهمداني هذه الطريق باسم محجة عدن في كتابه الصفة .

ويقول المؤرخ محمد علي الأكوع عنهما قوله:

شكع: بضمين اليوم تسمت به بلدة وحصن شكع من يافع (العليا)^(١). وبلاد المفلحي، وتقوم على هضبة صخرية وبيوتها من الحجر المنحوت وتتكون من طبقتين وثلاثة وتبعد عن الضالع بخمسة عشر ميلاً وعن قعلبة في الشرق الجنوبي بمسافة مرحلة^(٢)، وهي غنية بالآثار الحميرية. فقد عثر على أواني من الخزف والزجاج والحديد والبرونز وقطع ذهبية أخلة: هي التي تسمى خلّة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام، وبه سميت قرية خلّه من يافع، وهي أوسع من شكع (المحقق الأكوع، الأكليل ج/٢ الهامش، ص ٢٦٠).

وأيضاً يقول عن أخلة: بفتح الهمزة وباللام المشددة آخره هاء وقد تخفف اللام وقد تحذف الهمزة وتشدد اللام، وهي لا تزال قائمة وعدده اليوم من يافع (العليا) ويسكنها آل المفلحي أمجاد، ورد ذكرها في مستند دولة قتيبان، أنتهى (الصفحة، الهامش، ص ١٧٣).

ويقول الأكوع/ عن شكع: بضم الشين المعجمة والكاف آخره عين مهملة نسبة إلى شكع بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين، وهو حصن وقرية من يافع (العليا) بلاد المفلحي وهي غنية بالآثار . (الصفة، الهامش، ص ١٤٧).

أما ياقوت الحموي (معجم البلدان) فقد وصف خلّة بموضعين والسبب كما يبدو قد اختلط الأمر عليه مع أن المقصود كان واحداً وذلك بقوله:

(١) الأكوع: كان بعد مشيخة المفلحي التي تقع في شكع، خلّة، أنها من يافع السفلى، والحقيقة أنها من ضمن يافع العليا، (المؤلف).

(٢) المرحلة: هي المسافة التي كان يقطعها المسافرون القداماً مشياً على الأقدام من شروق الشمس حتى غروبها وتقدر بثمانية وأربعين ميلاً، والميل يساوي ألف وستمئة متر. والحقيقة أن المسافة من شكع إلى قعلبة أقل من ذلك، فهي تقدر بحوالي ٢٠ كيلومتر.

أ- أخلة: بفتح أوله وثانيه ولام مشددة موضع في ديار رعين باليمن سمي باسم أخلة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين .

ب- أما الموضوع الثاني فقد ذكره ياقوت الحموي (بدون ألف) بقوله: خلّة بفتح الخاء وتشديد اللام قرية باليمن قرب عدن أبين عند سبأ بن صهيب^(١)، لبني مُسَيْلَمَة ينسب إليها نحوي بمصر يخدم الملك الكامل بن العادل بن أيوب يقال له الخلي. انتهى كلام ياقوت^(٢).

أما المؤرخ ابن مخرمة: فقد قال عن خلّة: هي قرية باليمن بقرب حجر قرية من (حياز)^(٣)، نسب إليها جمع من الفضلاء منهم أبو النبيع اسماعيل بن أحمد... أما النحوي الذي كان بمصر ويخدم الملك الكامل فهو أبو الربيع سليمان بن محمد بن سليمان الخلي^(٤)، الذي سافر إلى مصر فكان ملكها يحب النحاة ويقربهم إليه وهناك أعجب به الملك فقربه منه وضمه إلى مجلسه وقرره راتباً^(٥).

وشكع: في اللغة كما جاء في لسان العرب:

شكع يشكع شكعاً، فهو شاكع وشكوع وشكوع، كثر أنينه وضجره من المرض والوجع يقلقه، وقيل: الشكع الشديد الجزع والضجر، والشكع، بالتحريك: الوجع والغضب. ويقال لكل متأذ من شيء: شكع وشاكع. بات شكعاً أي وجعاً لا ينام وشكع، فهو شكع: طال غضبه، وقبل غضب، وأشكعه:

(١) سبأ صهيب: هي التي عرفت مؤخراً في مشيخة العلوي (وهي الآن ضمن مديرية الملاح).

(٢) ياقوت الحموي: ج/١، ص ٦٢ .

(٣) حياز: بفتح الحاء المهملة والتحتانية، ثم ياء، ثم ألف، ثم زاي، هي الآن ضمن قرية قبيلة الشاعري وتقع خلّة في الجهة الشرقية منها .

(٤) ذكرناه في فصل رجال أجلاء.

(٥) الحجري، ص ٣١١.

(٦) محمد بن علي معز عسيري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي ٥٥٩-٦٢٦هـ، دار المنى للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، جدة، ط/١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. ص ٣٢٤.

أغضبه، ويقال أمله واضجره، الأحمر : أشكعني وأحمشني وأدراني وأحفضني
كل ذلك أغضبني... والشكع بالتحريك شدة الضجر وقيل أغضبه... وشكع
شكماً غرض، وشكع شكماً : مال، ويقال للبخيل اللئيم شكع^(١).

أما علاقة قصة الشاعر الجاهلي مرقش الأكبر المعروف باسم عمر بن سعد
بن مالك بن ضبيعة بن ثعلبة، في منطقة (خلة) فقد لقب مرقش لقوله:

الدَّارُ وحش والرُّسومُ كما رَقَشَ في ظَهْرِ الأديمِ قَلَمٌ

كان مرقش الأكبر شاعراً وفارس شجاع من ذوي اليأس عاش وشارك
في الحرب التي خاضتها عشيرته وهي بكر بن وائل في حربها مع بني تغلب،
وقد تويج مرقش عام ٧٥ هـ / ٥٥٠ م^(٢).

وفي ذلك يقول الهمداني:

كان مرقش الأكبر بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن ثعلبة يهوى إمارة
من قومه، يقال لها أسماء بنت عمرو بن عوف بن مالك، وينبئ بالمبرك، فلما
اشتهر بها، غار أهلها، فقدم إليهم رجل من مراء فخطبها، فزوجوه واحتمل
بها إلى بلده فقال مرقش في قصيدة له :

لم أراك اليوم في الجهاد أسماء تُهدى إلى مُراد

وكان المرادي حليفاً لأخلة وسكاناً بينهم، فلما ظعن بها، قل صبر
مرقش، فتبع أسماء إلى أخلة فمات بها، فقال طرفة بن العبد :
وقد ذهبت سلمى بعقلي كله وهل غير صيد أحرزته حبالله

(١) الإمام العلامة أبي الفضل جلال الدين محمد بن المكرم ابن منظور الأفرقي المصري،
لسان العرب دار صادر للطباعة والنشر بيروت، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م، مجلد حرف (ع)، ص
١٨٥.

(٢) أبو الفرج علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم القرشي الأموي الأصفهاني، (٢٨٤-
٣٥٦ هـ) الأغني، المجلد الثاني، الجزء الرابع إلى الجزء السادس، تحقيق د/ قصي الحسين،
منشورات دار مكتبة الهلال بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ٦٦٩.

كما أحرزت أسماء قلب مرقش
وانكح أسماء المرادي بيتغني
فلما رأى أن لا قرار يُقره
ترحل من أرض العراق مرقش
إلى السرو ساقه نحو الهوى
فغودر بالفردين أرض بطيية
باسفل واد من أخلة شلوه
فيا لك من ذي حاجة حيل دونها
فوجدني بسلمى مثل وجد مرقش
قضى نحيبه وجداً عليها مرقش

أما المفضل^(١) الضبي يروي: أن مرقش مات بأسفل نجران ويمكن للقارئ
معرفة المزيد عن مرقش الأكبر بالرجوع إلى كتاب الأغاني.

أما عن تسمية تلك المناطق بهذه الأسماء (خله - شكع) فيتضح من
خلال ما ذكره المؤرخ الهمداني بقوله:

وأولاد مالك بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رعين: إذا
المحول والقليل وشكع زنه شرط - وأخلة، زنة أملة، وتخفف، فيقال: أخلة مثل
أصلة، أربعة نفر، بني مالك بن الحارث، بطون كلها^(٢).

وعن الآثار التي تكتنزها أرض قبيلة المفلحي فقد تشكلت بعثة سوفيتية
يمنية مشتركة للتنقيب عن الآثار في هذه المنطقة في عام ١٩٨١ م واستمرت

(١) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن بني ضبة يكنى بالعباس، ترجمه الأكوخ في
الأكليل، ج/٢، الهامش، ص ٢٦٢ + الأغاني المرجع السابق .
(٢) الهمداني، الأكليل، ج/٢، ص ٢٦٠.

من ١١/ فبراير إلى ١٦/ مارس من نفس العام . هذه البعثة المشتركة قامت باكتشاف عدد من المواقع الأثرية من خلال التنقيب والحفر في جميع القبور القديمة التي سبق أن عثر عليها المواطنون من أبناء المنطقة، فقامت البعثة بالتنقيب في حوالي ١٥/ مدفنة. فوجد الباحثون أن محتويات هذه المدافن قد سرقت منذ الزمن القديم فالأشياء التي وجدت فيها ليست نفس الكمية التي كانت موجودة فيها سابقاً وليس في مكانها. وأيضاً أغلب الأدوات وجدت في التربة التي تملئ بالقبور . بصورة مشوهة فالبعض من هذه الأدوات تركها النباشون لأنها ليست لها قيمة، فكانت تلك الأدوات مهشمة. ومع كل ذلك فقد عثرت اللجنة المشتركة على مخبئين لم يكتشف من سابق، فكانت الأشياء التي وجدت في هذين المخباين وبقيت سالمة ذات قيمة تاريخية كبيرة.

البعثة خلال عملها عموماً حصلت على عدة مئات من القطع الفريدة التي أعطت إمكانية وضع تصور لعادات دفن الحميريين القديمة. وكذلك التعرف على أدوات الحياة اليومية لمعيشة السكان والمزارعين في هذه المنطقة وأسلحتهم وأدوات التزيين والعبادة، وقد دلت أغلب القطع وأشكال الخطوط التي وجدت في (شكع) بأن أعطت أساساً عن المدافن التي وجدت فيما بين أواخر الألف الأول ق.م إلى القرن ٣ م^(١). ويذكر معد كتيب (دليل متحف الضالع) أن ملامح الناس وصورهم (أي التماثيل) التي وجدت في هذه المدافن في (شكع) وتم وضعها في متحف الضالع، تشهد بوضوح أن سكان هذه المنطقة كان لهم شعر مجعد .. فلقب مجعد (بنو جعد، الجمع الأجعود) كان اسم القبائل التي تسكن في منطقة (شكع) والمناطق المجاورة^(٢).

(١) حمزة صالح مقل، دليل متحف الضالع، مطابع دار الهمداني للطباعة والنشر عدن، بدون عام الطبع، ص ٩-١٥.
(٢) المرجع السابق، ص ١٢.

أما سالم راشد ذبيان فيعمل تسميت (جعدي) على أبناء ردفان بقوله (كثير من السنوات شهد بها ردفان جفاف، أو ما كان يطلق عليها السنوات البيض والتي لا تشهد فيها الأرض نزول المطر وانعدام الزراعة فيضطر أبناء ردفان لشراء ونقل الحبوب من شمال اليمن والضالع وحالين... ومنهم من يضطر للهروب إلى خارج ردفان (شمال اليمن) لطلب لقمة العيش ويأكلون الطعام أما بالرضاء أو بالقوة... ولذلك كان البعض من الناس وخاصة خارج ردفان وما جاورها من القبائل عندما ينظرون إلى أحد من أفراد قبائل ردفان ممن أصيبوا بالجفاف يقولون : هذا جعدي وذلك لقلة أو عدم اختلاط أهالي ردفان بالناس واختلاف لهجتهم وظهور البؤس من آثار المجاعة والمتاعب على وجه ذلك الردفاني.

ويقول راشد ذبيان: إن كلمة جعدي تعني السخرية كان الجعدي من أضعف الأجناس ولا يعلمون ما يحمل ذلك الرجل الجعدي البائس في حياته من اعتزاز بنفسه وما يحمل من طاقات وتجارب المواجهة أحداث الزمان^(١).

ومن خلال ما ذكره الكاتبان معد كتيب (دليل متحف الضالع) وسالم راشد ذبيان نضع أمام القراء توضيحاً هاماً حول ما ذكره الكاتبان وذلك كما يلي:

١. في الفقرة الأولى (دليل المتحف) قد يرجع القارئ أن تسمية (جعدي - الأجعود) أطلق كاسم أو لقب (كتاية) على القبائل التي سكنت شكع وحالين ورفدان، والضالع نتيجة لما تفردوا به بأن شعر رؤوسهم كان مجعد.
٢. وعند قراءة الفقرة الثانية قد يعيد القارئ تلك التسمية أو اللقب إلى الأسباب التي أوردها (سالم راشد ذبيان) لهذا نضع توضيحاً لأسباب هذه التسمية كما يلي :

(١) سالم راشد ذبيان: من حقبة الدهر للإنسان، تحكي عن أخبار ردفان، مطبعة التوجيه المعنوي - عدن ط١/ ١٩٩٢م، ص ١٣٢.

أ. أن التسمية الحقيقية (جعدة - جمعه أجعود) قد أطلق على من نسبهم إلى بني جعدة بن كعب^(١). من نسل حميري، وبذلك فإن جعدة وجعدي، أجعود يعود إلى اسم الجد الأول جعدة، وليس لقب أو ما يتميزون به من شعر رؤوسهم المجعد أو أي سبب آخر.

ب. أن ما يعرف قديماً وحديثاً باسم ردفان ويضم (مديرية ردفان مديرية حبيل الجبر تحديداً)، إضافة إلى مديرية حالمين ومديرية الحصين ومديرية الضالع وجحاف والأزارق قد قطنها تاريخياً قبائل من أصل الأعضود وبني جعدة لذلك أطلق على هذه الأرض وجبالها ووديانها وساكنيها بني جعدة (الأجعود).

ج. إن اسم بني جعدة (الأجعود) قد انحصر مع مرور الزمن ليكن مقصوراً ومتعارفاً عليه لدى القبائل على قبائل ردفان والتي تضم اليوم (مديرية حبيل الجبر مديرية ردفان) ويعود السبب في ذلك من خلال قراءة التاريخ إلى أن هذا الاسم أطلق على الجد الأول (جعدة) الذي سكن ردفان ومنه انتشرت سلالته إلى بقية المناطق سائلة الذكر فعاد الزمن ليجدد نفسه في انحسار هذا الاسم على قبائل ردفان التي يعود أصل هذا الاسم إلى جدهم الأول.

أما القطع الأثرية التي تم اكتشافها في شكع وفي الحصين في قرية حبيل القبة وفي قرية الدمنة وغيرها إضافة إلى المخطوطات التاريخية التي تم وضعها جميعاً في متحف الضالع، ولكن الكارثة الكبرى أن جميع محتويات المتحف قد نهبت في أحداث حرب صيف ١٩٩٤م، كما أن المؤلم حتى اليوم لم يتم وضع آلية للحفاظ على المعالم الأثرية في الضالع.

(١) الهدالي: الصفة، ص ١٧٤.

فخالد قبيلة المفلحي : هي :

١. المفلحي : يعد أصل المفلحي إلى منطقة الجربة من يافع وعند انتقاله من هناك استقر أولاً في مرات بجبل حريث ثم في شكع، خلة، وقد آلت المشيخة إلى المفالحة وكان آخر شيخ منهم عند تحقيق الاستقلال في عام ١٩٦٧م، الشيخ / قاسم عبد الرحمن المفلحي.

٢. الدرويش (الأسادة): ويسكنون الخربة وعتابة، وأصلهم من سادة حريث وشيخهم في وقتنا الحالي الشيخ السيد / عيروس يوسف الدرويش (أبو هاشم).

٣. الحيدري : ويسكنون الحيك (خلة).

٤. الأعمور : ويسكنون سيلة العامري (أرحب).

٥. بني هرهرة : ويسكنون الصرفة وأصلهم من المحجبة يافع.

٦. الواقدي : ويسكنون خلة، وأصلهم من الشعيب.

٧. المناصيب : ويسكنون خلة، وشريح، والغليلي وهناك بيت آخر من المناصيب يسكنون الخربة وهؤلاء جاءوا من حريث (قرية الفقهاء).

٨. الهنبلي : ويسكنون الغليلي، ومنهم في شريم^(١).

٩. الداعري : ويسكنون الخربة (شكع) وأصلهم من قبيلة الداعري بردفان وقد كان يطلق عليهم لقب (البدوي) وهم ثلاث بيوت، بيت منى صالح، وعلي صالح، وناصر صالح الداعري^(٢).

١٠. المسالخة : ويسكنون في الخربة والمعزبة (شكع) وجزء منهم في أكمة الحجر (بلاد الشاعري) والمسالخة من أقدم الساكنين في شكع.

(١) لعبد الركن/ علي قاسم ناصر حسن أحمد حسين اسماعيل الهنبلي، مقابلة مع الباحث، عن، الفتح ١٣ يونيو ٢٠٠١م.

(٢) عتيق/ ردفان عبد الله صالح منى صالح منى الداعري، مقابلة مع الباحث، صنعاء، التحرير/ الخميس ٢/ محرم / ١٤٢٩هـ. الموافق ١٠/ يناير / ٢٠٠٨م.

١١. بني حليس : ويسكنون الخربة ويقال أن أصلهم من بيت الشاوش وأصلهم من بني العنسي من حرير.

١٢. الكيشان : ويسكنون الخربة (الحمراء)، وأصلهم من حجلة بالشعيب وقد كان أول ما سكن جدهم في وتيح، ثم انتقل إلى الحمراء^(١).

١٣. الحشائي : ويسكنون الخربة، وجدهم الأول الذي قدم من الحشاء هو محسن صالح حسين، وحالياً يلقبون بلقب الحدي، نسبة إلى قبيلة الحدي الأصل في الحشاء.

١٤. الهمداني : هؤلاء أول ما سكن جدهم في سريخ، ثم انتقل إلى وتيح ثم الخربة، وهم بني عبادي وبني منصر^(٢).

١٥. السودان : ويسكنون صرارة، والضرفة، وأصالة، وهم ثلاث بيوت بني علي، السنايقي، لبعوس.

١٦. الجوبي : ويسكنون خلة.

١٧. الحيدي : ويسكنون الحسلب (الهضبة) وأصلهم باقري من الشاعري.

١٨. المشيفري : ويسكنون الحمراء وهم من أقدم الساكنين في شمع.

١٩. الحداد : ويسكنون صرارة (مخابية).

٢٠. لقرو : ويسكنون في الخربة (لعبار).

٢١. العروي : ويسكنون الخربة.

٢٢. بيت جرر : ويسكنون الخربة (لعبار).

٢٣. بني علاو : ويسكنون الخربة وصرارة.

٢٤. بيت الحاج : ويسكنون الخربة (لعبار).

٢٥. بيت يحيى هادي : ويسكنون الخربة (لعبار).

(١) هلال علي عبدالرب سعيد عبد الله محمد الكيشاني، مقابلة مع الباحث، صنعاء، التحرير، ٢٠٠٦/١١/١٢.

(٢) محمد عبد الله ناصر يحيى منصر صالح مهدي قاسم الهمداني، مقابلة مع الباحث، صنعاء، التحرير / ٢٠٠٦/١١/١٢.

٢٦. بيت المريسي : ويسكنون المعزبة وأصلهم من مريس.

٢٧. بيت قسامي : ويسكنون الخربة، وأصلهم من نجد الجماعي.

٢٨. العبادي : ويسكنون الصرفة.

٢٩. القيفي : ويسكنون الخربة.

وفي قبيلة المفلحي يطلق لفظ (السكنة) على سكانها حديثي العهد في قديمهم وسكنهم في أرض القبيلة.

وبعد تحقيق الاستقلال في الجنوب، تم تحويل أرض وسكان قبيلة المفلحي وأضيف إليهم جبل حرير والحصين إلى مركز إداري تابع لمديرية الضالع أطلق عليه المركز الثاني وعاصمته الحصين وفي عام ١٩٩٨م، تم تسميته بمديرية الحصين، وبلغ عدد سكانه حسب نتائج تعداد عام ١٩٩٤م، ٢٦٦٠ نسمة) أما مساحته فتبلغ (١٩٨ كم^٢).

ثانياً: مشيخة الشعيب:

تقع مشيخة الشعيب في الجهة الشرقية من مدينة الضالع يحدها من الجنوب الشرقي حالمين ويافع ومن الشمال منطقة مريس من مديرية قعطبة، ومن الغرب قبيلة المفلحي والضالع، وقد كانت الشعيب قديماً جزءاً لا يتجزأ من يافع ولكنها مع تقادم الزمن أصبحت مشيخة مستقلة أطلق عليه اسم (مكتب الشعيب) لها حدودها وتتكون من سبعة أسهم، وعاصمتها (العوابل) التي تبعد عن الضالع حوالي (٢٥ كم) ويبلغ ارتفاعها (٧٤٧) قدم، أي (٢٣٤٤ متر) والشعيب هي منطقة جبلية مرتفعة بها أودية عميقة يصب ماؤها شمالاً وشرقاً إلى وادي بناء ويغلب على أرض الشعيب الجبال العارية من التربة ولكن أهل الشعيب أكثر قوة وصلابة ويتجلى ذلك في اهتمامهم بالأرض مقارنة مع قبائل الضالع الأخرى وقد اشتهرت الشعيب في القدم بإنتاج ماء الورد الفاخر العبق^(١).

(١) محمد علي الأكوح الحوالي، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص ١٢٣.

١١. بني حليس : ويسكنون الخربة ويقال أن أصلهم من بيت الشاويش وأصلهم من بني العنسي من حرير.

١٢. الكيشان : ويسكنون الخربة (الحمراء)، وأصلهم من حجلة بالشعيب وقد كان أول ما سكن جدهم في وتيح، ثم انتقل إلى الحمراء^(١).

١٣. الحشائي : ويسكنون الخربة، وجدهم الأول الذي قدم من الحشاء هو محسن صالح حسين، وحاليا يلقبون بلقب الحدي، نسبة إلى قبيلة الحدي الأصل في الحشاء.

١٤. الهمداني : هؤلاء أول ما سكن جدهم في سريخ، ثم انتقل إلى وتيح ثم الخربة، وهم بني عبادي وبني منصر^(٢).

١٥. السودان : ويسكنون صرارة، والضرفة، وأصالة، وهم ثلاث بيوت بني علي، السناييق، لبعوس.

١٦. الجويعي : ويسكنون خلة.

١٧. الحيدي : ويسكنون الحسلب (الهضبة) وأصلهم باقري من الشاعري.

١٨. المشيفري : ويسكنون الحمراء وهم من أقدم الساكنين في شبع.

١٩. الحداد : ويسكنون صرارة (مخابية).

٢٠. لقروء : ويسكنون في الخربة (لعبار).

٢١. العروي : ويسكنون الخربة.

٢٢. بيت جرز : ويسكنون الخربة (لعبار).

٢٣. بني علاو : ويسكنون الخربة وصرارة.

٢٤. بيت الحاج : ويسكنون الخربة (لعبار).

٢٥. بيت يحيى هادي : ويسكنون الخربة (لعبار).

(١) هلال علي عبد الرب سعيد عبد الله محمد الكيشاني، مقابلة مع الباحث، صنعاء، التحرير، ٢٠٠٦/١١/١٢.

(٢) محمد عبد الله ناصر يحيى منصر صالح مهدي قاسم الهمداني، مقابلة مع الباحث، صنعاء، التحرير / ٢٠٠٦/١١/١٢.

٢٦. بيت المريسبي : ويسكنون المعزية وأصلهم من مريس.

٢٧. بيت قسامي : ويسكنون الخربة، وأصلهم من نجد الجماعي.

٢٨. العبادي : ويسكنون الصرفة.

٢٩. القيفي : ويسكنون الخربة.

وفي قبيلة المفلحي يطلق لفظ (السكنة) على سكانها حديثي العهد في قديمهم وسكنهم في أرض القبيلة.

وبعد تحقيق الاستقلال في الجنوب، تم تحويل أرض وسكان قبيلة المفلحي وأضيف إليهم جبل حرير والحصين إلى مركز إداري تابع لمديرية الضالع أطلق عليه المركز الثاني وعاصمته الحصين وفي عام ١٩٩٨م، تم تسميته بمديرية الحصين، وبلغ عدد سكانه حسب نتائج تعداد عام ١٩٩٤م، (٢١١٦٠ نسمة) أما مساحته فتبلغ (١٩٨ كم^٢).

ثانياً: مشيخة الشعيب:

تقع مشيخة الشعيب في الجهة الشرقية من مدينة الضالع يحدها من الجنوب الشرقي حامين ويافع ومن الشمال منطقة مريس من مديرية قطبة، ومن الغرب قبيلة المفلحي والضالع، وقد كانت الشعيب قديماً جزءاً لا يتجزأ من يافع ولكنها مع تقادم الزمن أصبحت مشيخة مستقلة أطلق عليه اسم (مكتب الشعيب) لها حدودها وتتكون من سبعة أسهم، وعاصمتها (العوايل) التي تبعد عن الضالع حوالي (٢٥ كم) ويبلغ ارتفاعها (٧٦٤٧ قدم، أي ٢٣٤٤ متر) والشعيب هي منطقة جبلية مرتفعة بها أودية عميقة يصب ماؤها شمالاً وشرقاً إلى وادي بناء ويغلب على أرض الشعيب الجبال العارية من التربة ولكن أهل الشعيب أكثر قوة وصلابة ويتجلى ذلك في اهتمامهم بالأرض مقارنة مع قبائل الضالع الأخرى وقد اشتهرت الشعيب في القدم بإنتاج ماء الورد الفاخر العبق^(١).

(١) محمد علي الأكوع الحوالي، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص ١٢٣.

وقديماً كان هناك تحالف بين يافع والشعيب يمثل الأخير الشيخ السقدي الذي تعهد اليافع في إعطاء مكافأة سنوية عرفت (بكيكة ولبلة)^(١) مقابل استجابة يافع لمناصرة الشعيب عند دعوتها في حالة أي عدوان خارجي عليها. فالشيخ صالح السقدي كان ممن عهد في تقديم ذلك إلى يافع وبعد وفاته قدم أهل يافع إلى الشعيب عام ١٠٨٧ هـ لأخذ مستحقاتهم المعتادة فقام أبناء الشيخ صالح بالواجب بكرم الضيافة، وخصصوا لضيوفهم منزلاً خاصاً يبيتوا فيه تلك الليلة، وبعد خروج أبناء الشيخ من عند ضيوفهم، بدا الحديث بصوت خافت بين أهل يافع حيث قال أحدهم: لقد أكرمونا في الضيافة ولم ينقصوا علينا سوى حاجة واحدة.

فقال أصحابه وما هي، قال: لو كانوا أعطونا من حرمة لكانت الضيافة اكتملت.

في الوقت نفسه سمع أولاد الشيخ هذا الحديث الذي وقع عليهم كصاعقة. فما كان منهم إلا أن انتصروا إلى أن غرق أهل يافع في سبات النوم، فدخلوا عليهم وانهاؤا عليهم طعناً، وغادر أبناء الشيخ السقدي بعد ذلك حدود الشعيب، أحدهم اتجه إلى إب في شمال اليمن. والآخر ويدعى عمر صالح اتجه إلى مشيخة آل سلمان العبدلي في ردفان، واستقر هناك حيث تزوج من ابنة شيخ عبد الجبار شيخ قبيلة آل سلمان العبدلي ومع مرور الزمن أصبح أحد أحفاده شيخ القبيلة وورثها عنه أحفاده^(٢).

أما عن الحروب التي خاضتها الشعيب فتبدأ بحربها مع يافع الحليف التاريخي معها، ففي ذلك يذكر راشد ذيبان: أن تلك الحرب قد تنافس فيها أهل يافع والشعيب في كسب وتأيد قبائل حاملين المجاورة للشعيب، حيث تقدمت يافع يعقابر (ذبيحة من البقر) إلى حاملي طلبت فيها المساندة ضد الشعيب بهدف محاصرتها من اتجاه حدود حاملي يافع.

(١) الكيلة واللبلة: هي عرف واتفاق قبلي يتم بين قبيلة قوية وأخرى ضعيفة تتعهد الأولى بمناصرة الثانية، وتتعهد الثانية بإعطاء الأولى منتوجاً سنوياً من إنتاجها الزراعي السنوي ويعرف بالكيلة، أما اللبلة: فهي أن تأتي كل عام شخصيات هامة يوم في العام من الأولى إلى الثانية وعلى الثانية أيضاً إكرام ضيوفهم تسمى اللبلة.

(٢) مزيد من التفاصيل عن ذلك راجع كتاب سالم راشد ذيبان، مرجع سابق ذكره، ص ٥٧.

قبائل حاملي قبلت عقائر يافع، وفي الوقت نفسه تقدمت الشعيب بمثل يافع (بعقائر) إلى الشيخ مطلق صالح القاضي من قبائل الرباع^(١) والذي قبل ذلك ووافق على مساندة الشعيب لمواجهة يافع. هذا الأزدواج أوجد الشقاق بين قبائل حاملي وقبيلة القاضي التي أيدت الشعيب في هذه الحرب.

أما عن قبائل ردفان فقد ساندت الشعيب قبيلة العبدلي الذي يعود مشائخها في أصلهم إلى الشعيب من بيت صالح السقدي كما أسلفنا بالذكر، حيث توجه مجاميع منها إلى الشعيب وإلى جانبهم بعض من أهل حجيل وعلى رأسهم الشيخ محمد ثابت بن معنس لمناصرة الشعيب. انتهت هذه الحرب بين يافع والشعيب بالانتصار على يافع فكانت آخر الحروب بينهم^(٢).

الحرب الثانية كانت بين الشعيب وقبائل الرباع بحاملي وفيها دعا الشيخ مطلق صالح قبائل حاملي الأخرى فرفضت ويعود السبب في ذكره إلى الخلاف السابق الذي نشأ بين قبائل حاملي بسبب حرب يافع مع الشعيب التي تفرقت فيها قبائل حاملي كما أسلفنا بالذكر. فضلت قبائل الرباع تخوض هذه الحرب مع الشعيب بمفردها لمدة خمسة أيام^(٣).

حينها أبلغ الأمير حيدرة بن نصر شائف أمير إمارة الضالع قبائل حاملي بالتوجه لمساندة قبائل الرباع فاستجابوا لطلب الأمير متجاوزين الخلاف السابق، فاستمرت الحرب بينهم ثمانية عشر يوماً لم تحسم بانتصار أحدهما. ولكن بتدخل الأمير حيدرة بن نصر شائف وبعض رجال السادة من إمارة الضالع. تم إيقاف هذه الحرب بين الشعيب وحاملي. وفي أثناء وصول الأمير حيدرة ومن معه من رجال الوساطة إلى الموقع الحدودي بين الطرفين

(١) قبائل لرباع: وهي القاضي، واللبي، والأنهمي، والعكمي، وهي التي تسكن أعالي جبال حاملي من اتجاه الشعيب.

(٢) سالم راشد ذيبان، ص ١٥٧.

(٣) لم يذكر راشد ذيبان تاريخ هذه الحرب ولكن من خلال دراستنا لتاريخ إمارة الضالع من المرجح أنها قد جرت في النصف الثاني من عقد الثلاثينيات أو النصف الأول من عقد الأربعينيات من القرن الماضي.

تم طرح وجهة نظر حاملين في هذه الحرب من خلال ما أنشده الشاعر عبد الله
الحداد من أهل عمر حالي بقوله:
يا مرحباً ألف بالسادة وأمر الشوافع
ولا تقع دمة من فوق رسم الطوابع
صوت القدي مرشقه
من قال شيء حققه

وقال الشاعر عبد الله محسن الجعشاني معاتباً الشيخ مطلق صالح
بأنفاده من حاملين ومساندته للشعيب حتى تفرغ الشعيب من حربه مع يافع
وقام بمحاربة رباغ وحاملين بقوله:

وسرح من الوادي ذي فيه العول
وتروح الحيد عزة من جبل
وتنشد الشيخ مطلق وين حل
سلم لخوته ومن عنده حصل
ذي نبلهم بوخشب متمائلة
لازم جميع الحيود أتجللة
من يكرم الضيف ربي جملة
في مسك نفاح يملأ منزله
وقال أيضاً في نفس القصيدة:

والحالي عندهم كله جمل
للحرق بالثوب راحين الذبل
يا شيخ ذا وقتنا من قل ذل
كسر جميع المساني والعجل
ذي كان بالأمس يعشرها كيل
والجيد معروف ولا من فسل
والناس كل أخذ له وتناول
يقول ذي ماخل تحت الجدل
جدي محسب على نجم الزحل
محدري آين حابس منهله
واسام يقرأ من الحرف أوله
الثور لشعب نطح ذي فك له
من بعد ما كان قيده برجله
مليوم لحد تحاكي قنبله
والمدح وقت العوايف مسهله
من صرف لمشاط حازق بليله
ولا بنعشر علي ذي نبتله
قاهر على الحوت ثم السنبله

والخصم موعود من بعد المهل
وإن وجع الرأس لا يد من علل
يومين وأن حابس الركن انتقل
والباطنة بالاشاعة لي وله
حتى ولو ربطه في سنبله
لحد سمق بالحجار العاطلة

فكان جواب الشيخ مطلق مقبل مسعود بقوله:
با نعلمك ليلة المعرك حصل
والحرب ظلي على سهم السيل
راجعت جهدي ويلعن من بخل
قالوا معانا لكم طعن التنصل
بعد شافوا لنا حل القبل
ذي يتب الظاهرة مابه خجل
وإن كان ذي شنقوا رأس الجبال
وحبنا قد طرح من علجمل
كلنا الحب ذي بين العدل
والحالي عندهم كله جمال
تقدموا والشعيب اتقدمه
هرتي وميزر وجرمل حنقلة
والمكر والعيب بين القبيلة
بانملك القبيلة والديولة
ذي جابنا قد تروح مشاله
الماء كمل والمحاذق كمله
كلن عشق بندقه من يتيله
قالوا شعبي فلا عاد نقبله
الأبيض والغرب والمنزلة
والحالية والمريرة لي وله^(١)

أما التكوين القبلي الذي تتكون منه مشيخة الشعيب فإنني سوف أورد
هنا ما ذكره المؤرخ/ حمزة علي لقمان نصاً بقوله: تنقسم قبائل الشعيب إلى
أنهم هي:

سهم الأنجود - سهم الرياط - سهم السيال - سهم العردف - سهم العنقدي^(٢) -
سهم القزاعي - سهم السقدي. وهذه تفاصيلها:

(١) سالم راشد ذبيان، ص ٥٨.

(٢) العنقدي: لم يذكر حمزة لقمان ما هي القبائل التي تسكنه.

تم طرح وجهة نظر حاملين في هذه الحرب من خلال ما أنشده الشاعر عبد الله
الحداد من أهل عمر حالي بقوله:
يا مرجحاً آلاف بالسادة وأمر الشوافع
ولا تقع دمدمة من فوق رسم الطوايع
صوت القدي مرشقه
من قال شيء حققه

وقال الشاعر عبد الله محسن الجعشاني معاتباً الشيخ مطلق صالح
باتفراده من حاملين ومساندته للشعيب حتى تفرغ الشعيب من حربه مع يافع
وقام بمحاربة رباح وحالين بقوله:

وسرح من الوادي ذي فيه العول
وتروح الحيد عزة من جبل
وتنشد الشيخ مطلق وين حل
سلم لخوته ومن عنده حصل
ذي نبلهم بوخشب متمائلة
لازم جميع الحيوذ أتجللة
من يكرم الضيف ربي جملة
في مسك نضاح يمالاً منزله
وقال أيضاً في نفس القصيدة:

والحالي عندهم كله جمل
للحرق بالثوب راحين الذبل
يا شيخ ذا وقتنا من قل ذل
كسر جميع المساني والعجل
ذي كان بالأمس يعشرها كيل
والجيد معروف ولا من فسل
والناس كل أخذ له وتبول
يقول ذي مادخل تحت الجدل
جدي محسب على نجم الترحل
محد دري اين حابس منهله
واسام يقرأ من الحرف أوله
الثور لشعب نطح ذي فك له
من بعد ما كان قيده برجله
مليوم لحد تحاكي قنبله
والمدح وقت العوا في مسهله
من صرف لمشاط حازق بليله
ولا بتعشر علي ذي نبتله
قاهر على الحوت ثم السنبله

والخصم موعود من بعد المهل
وأن وجع الراس لا بد من علل
يوميين وأن حابس الركن انتقل
لحد سفق بالحجار العاطلة
والباطنة بالاشاعة لي وله
حتى ولو ربطه في سنسله

فكان جواب الشيخ مطلق مقبل مسعود بقوله:
با نعلمك ليلة المعرك حصل
والحرب ظلي على سهم السيل
راجعت جهدي ويلعن من بخل
قالوا معانا لكم طعن النصل
وبعد شافوا لنا حل القبل
ذي بتب الظاهرة مابه خجل
وأن كان ذي شنفوا رأس الجبال
وحبنا قد طرح من علجمل
كلنا الحب ذي بين العدل
والحالي عندهم كله جمال
تقدموا والشعيب اتقدمه
هرتي وميزر وجرمل حنقلة
والمكر والعيب بين القبيلة
بانملك القبيلة والديولة
ذي جابنا قد تروح مشاله
الماء كمل والمذاق كمله
كلن عثق بندقه من ينبله
قالوا شعبي فلا عاد نقبله
الأبيض والغرب والمنزلة
والحالية والمريسة لي وله^(١)

أما التكوين القبلي الذي تتكون منه مشيخة الشعيب فإنني سوف أورد
هنا ما ذكره المؤرخ/ حمزة علي لقمان نصاً بقوله: تنقسم قبائل الشعيب إلى
أسهم هي:

سهم الأنجود - سهم الرياط - سهم السيال - سهم العردف - سهم العنقدي^(٢) -
سهم القزاعي - سهم السقليدي - وهذه تفاصيلها:

(١) سالم راشد ذبيان، ص ٥٨.
(٢) العنقدي: لم يذكر حمزة لقمان ما هي القبائل التي تسكنه.

سهم الأنجود : تضم القبائل التالية :

(بني الكريهي وبني الحكم والفضرا في الأنجود - عيال محسن عسكر وأهل أبو علي في الصومعة - الجويهي والجريي والحكيمي في الغدفر وثوان - الحكمي في مهنان - بني حرد في عراعر - بني حجر في الصومعة).

سهم الرباط : تضم القبائل التالية :

(عيال علي أبو بكر في الرباط - بني إسماعيل وبني صالح عامر في مكلان - سقلد والسياع والعمري في القمعة - أهل جزمة في جزمة - الحلجيين في حلج - الريدي ودهوة والسريمي في حنارة - الجعافرة في غول العلب والعجيل - بني عبدالله في واقد - عيال علي بوبكر في سولان - عيال علي عبدالله في الصفة - أعمر في المعمر - بني بلعيد في الصرمة - الصافة في الصافة - بني صلاح وبني العجمي في المصنعة).

سهم السيل :

(بني الوجيه وخلاقي في صبر - بني قاسم سعيد وبني جابر في الشرف - وبني حمود وبني بلعيد في الشرف والظاهرة - القصامي في الضرابين - حنشلي في الشرايين - أهل أرضة في أرضة - الحابشي في جباب - الأقروع في العتدة).

وينتمي إلى هذا السهم : خليي وعمري في العوابل وحواديد - الفقهاء في دار الصنيف - مريس وبني الرسول والخليي والسباعي والخرازي في السواد - عبادي وبني عوض في غالظ.

سهم المردف :

(بن مفتاح في راغب والرحبة ويرك - الكريحي في الرحبة - كيشان في الحجلة وغيلان - عنقدي في عنغد - مطاري في الصلب).

سهم القزاعي :

(سعدى - وعلوي - وعمري - في القزعة - بني شريك والأعمور في الأصبور - الجبلان والريدي وبن هجان في هجان - أهل عبدة في عبدة).

سهم السقلدي :

١. بيت علي عبدالله ويتفرعون إلى (أ) أهل محسن علي الذي ينقسمون إلى : بيت علي محسن ومنهم بيت محسن علي في بخال. بيت مانع علي في عتابة، بيت مطهر محسن في بخال، وبيت عمر محسن في بخال. (ب) أهل أحمد علي في بخال، (ج) أهل محمد علي في بخال.
٢. أهل يحيى في بخال.
٣. أهل نويصر في بخال.
٤. أهل عبد الجبار في بخال.

وينتمي إلى هذا السهم العتري والعمري في الحبييل، بلعسي بالجهدعة، الجيري في بخال، عريمي في قتيد، السلاطين في الصرفة، الريسي والعمري وبني شعفل في كحلان، الحفيظي والعمري والجوياني في بخال. انتهى كلام لقمان^(١).

وفي فترة الاحتلال البريطاني للأرض الجنوب كانت السلطات البريطانية تتعامل مع مشيخة الشعب كمشيخة مستقلة لها حدودها مع جيرانها بل إن السلطات البريطانية عقدت اتفاقية مع مشيخة الشعب تحديداً مع شيخ سهم العردف ومع شيخ الشعب السقلدي في عام ١٩٠٣م^(٢).

وبعد تحقيق الاستقلال في ٣٠/نوفمبر/١٩٦٧م، أطلق على منطقة الشعب اسم المركز الثالث تتبع مديرية الضالع وعاصمته العوابل، وفي عام ١٩٩٨م، تم تسميتها مديرية الشعب وتقدر مساحت الشعب بـ ٣٣٨ كم^٢ ويبلغ عدد السكان فيه حسب نتائج تعداد عام ١٩٩٤م في (٢٧١٠ نسمة).

(١) حمزة لقمان، تاريخ القبائل اليمنية، مرجع سابق ذكره، ص ٢١٧-٢٢٠.

(٢) راجع كتابنا السابق، تاريخ إمارة الضالع، ص ٣١٥.

الفصل الثالث

رجال أجلاء سطرهم التاريخ من أبناء الضالع

لقد حرصت في هذا الجزء من الكتاب على جمع ما أمكن من ثلث المراجع التي ذكر فيها رجال أجلاء لم يعد الغالبية العظمى من أبناء الضالع يعرفون عن تاريخهم شيئاً، رغم أن الباحث إذا رجع في قراءته إلى الماضي سوف يتأكد يقيناً شموخ وعلو أبناء الضالع منذ الأزل في طلب بهيمة العلم والتعليم وهذا ما يؤكد عدد كبير من المؤرخين.

فمن أعالي جبل جحاف بالضالع كان المؤرخ الجليل (الأهدل) قد ذكر لنا أحد فطاحلة أبناء هذا الجبل بقوله:

(ومن ينسب إلى جحاف محمد بن أبي بكر بن (مُفَلَّت) ^(١) بن علي بن محمد بن إبراهيم سعيد بن قيس الهمداني نسب الجحاف في بلاد تلمذ علي يد الإمام يحيى بن أبي الخير ^(٢)، توفي سنة ٥٥٧هـ أو ٥٥٨هـ في أنامر ^(٣)، فخلفه في العلم ابنه علي الذي حج أربعين حجة ثم خلفه في العلم حفيده عيسى بن علي بن محمد الذي تولى منصب قضاء خمسا وأربعين سنة وكانت وفاته سنة ١٧٣هـ) ^(٤).

(١) مُفَلَّت: بالألم بعد الفاء في جميع المصادر مثل طبقات فقهاء اليمن لابن سمر الجعدي - ولسرك الجعدي / ولعلها للملك الأفضل، والعقد الفاخر للخزرجي / وقلادة النحر لابن

مخرم، راجع مجموع بلدان اليمن، وقبائلها للجعدي (الهامش) ص ١٧٩.

(٢) عمر بن سمره الجعدي / طبقات فقهاء اليمن الذي ألفه سنة (٥٨٦هـ) - دار الكتب

لشعبة بيروت - لبنان - تحقيق فؤاد سيد - الطبعة الثانية سنة ١٩٨١م، ص ١٨٦.

(٣) أنامر / عزلتين في ناحية ذي جبلة من أعمال إب، أنامر الأعلى وأنامر الأسفل وهما

مرفأى العوادر القديمة

(٤) قاضي محمد بن أحمد الحجري اليمني - مرجع سابق ذكره، ج ١، ص ١٧٩.

أما المؤرخ الجليل القاضي/ الجندي، في كتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك) المجلد الثاني، هذا المؤرخ الذي صال وجال ميدانياً معظم أنحاء اليمن فيقول:-

وهذه حجر تتصل بجبل يقال له جحاف: بضم الجيم وفتح الحاء المهملة ثم ألف ثم فاء، أحد جبال اليمن المشهورة به فقهاء أخيار يقال لهم الأهرزون، نسبة إلى جد لهم اسمه هزان بخفض الهاء وفتح الزاي مع التشديد اشتهر منهم أولاً مسافر، عرف بذلك لأنه ولد بمكة وأبواه مسافرين وتبعه جماعة متأخرين^(١)، الأهرزون الذي ذكرهم الجندي هنا لم نجد أثناء نزولنا الميداني إلى جحاف أي شخنة ينتمي أو يسمى باسمهم فلا ندري هل انقرضوا أو هاجروا أو تغير الاسم (المؤلف).

وما أحب أن أشير إليه أنه قد يبدو للقارئ أو الباحث عند قراءة كتاب الجندي وتحديد آخر الفقرة السابقة (وتبعه جماعة متأخرون، ويقصد بذلك (مسافر) أن من ذكرهم الجندي بعد هذه الفقرة من العلماء والفقهاء أنهم من جبل جحاف والحقيقة أن الغالبية منهم من القرى الواقعة أسفل الجبل في الجهة الشرقية منه ولا ينتمون إلى الأهرزون.

كما عملنا على ترتيب من ذكرهم الجندي في مؤلفه وفقاً لأقدمية السن والقربة الأسرية فيما بين هؤلاء العلماء والفقهاء وهم كما يلي:

- الفقيه/ محمد بن سعيد وابن (وابنه)^(٢) الخضر تفقه بأهل جبال^(٣)

(١) القاضي/ أبي عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف يعقوب الجندي السكيني الكندي المتوفي سنة ٧٣٠هـ أو سنة ٧٣٢هـ السلوك في طبقات العلماء والملوك ج/٢ تحقيق / محمد بن علي بن الحسن الأكوخ الجوالي/ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، شركة دار التوزيع للطباعة - بيروت - لبنان، ص ٢٩٤.

(٢) ذكره الجندي بقوله: وابن الخضر: والمعتقد أن الصحيح (ابن الخضر) لأن هذا يتضح جلياً من خلال قراءة النص علماً أن أعلى قمة في جبل جحاف تسمى قمة (جبل بن خضير).

(٣) جبالاً: مدينة قيمة غربي جبل صبر وجنوب تعز لم يبق غير مسجدتها، وفيها سوق يسمى سوق جبالاً (ابن سمره - ص ٣١٠).

وابنه^(١) تفقه بمصنعه سير^(٢) على ابن الأصبحي وكان فقيهاً توفى بشوال ٧٠٧هـ.

- الفقيه: عمران بن سعيد: هو أخ محمد بن سعيد السابق الذكر تفقه بمحمد الأصبحي، كان فقيهاً ورعاً فرضياً^(٣).

- الفقيه: علي بن محمد^(٤).

هو من عرف بالشافعي (نسبة إلى المذهب الشافعي)، تفقه على يد أحمد بن جديل بسفينة^(٥) وأيضاً على يد إسماعيل الحضرمي بتهمة، وبعد أن أكمل دراسته عاد إلى بلده فتتلمذ على يديه ابن أخيه إسماعيل الآتي ذكره في بدء أمره، ثم عرض له أن يسلك طريق العبادة والزهاد فابتنى رباطاً^(٦)، له في رحبان^(٧)، وأتفق ماله على وإرديه إلى أن توفى^(٨) وله ابن اسمه محمد بن علي الخلي، كان فقيهاً تتلمذ على يدهما كل من الفقيه الفاضل/ أبو العباس أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن محمد الحضرمي،

(١) ابن محمد سعيد: لم يذكر اسمه الجندي.

(٢) مصنعه سير: أن مصنعة سير أو (سير) تقع في قمة جبل من هضبة صهبان الجبلية وصهبان هو مخلاف نعيمة عند الهمداني ويدخل في مخلاف جعفر ويبيع اليوم ناحية السباني من لواء إب وهي في الجانب الجنوبي من صهبان على طريق مينم أمات تعز القديم، تبعد عن إب حوالي عشرين كيلو متر ... واشتهرت بمدارسها العلمية الكبرى على المذهب الشافعي (الموسوعة اليمنية ط/٢/ج/٤، ص ٢٧٠٣ + ٢٧٠٤.

(٣) الجندي: المرجع السابق ص ٢٦٥.

(٤) ورد في المراجع باسم (محمد بن علي والصحيح علي بن محمد) وهذا اتضح لي من خلال مراجعة تسلسل نسب أقرانه، (المؤلف).

(٥) سفينة: قرية قبلي الجند على ثلث مرحلة منها تابعة لذي السفال وتسمى الآن سفنة بخف الهاء.

(٦) رباط: موضوع المربطة، ملجأ الفقراء من الصوفية (المعجم الوسيط، ج/ص ٣٢٣).

(٧) رحبان: تقع بين الجبلية والوعرة على شمال الخط العام الضالع - قطنة - وفي أعلى وادي رحبان تقع قرية الرباط على مرتفع جبلي صغير تسمى الرباط.

(٨) لم يذكر الجندي تاريخ وفاته (المؤلف).

والفقيه الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن الفقيه أحمد بن الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي^(١). وما يجدر الإشارة إليه هنا أنه يوجد في أسفل وادي رحبان مقام يعرف باسم مقام ولي محمد بن علي المعروف بالشافعي وهو عبارة عن غرسة مريضة طولها وعرضها يقدر بـ ٤/٤ أمتار تعلوها قبة صغيرة ويقع على الجهة اليمنى على الطريق العام الضالع قعطية وليس من المستبعد أن يكون هذا هو موقع ضريحه.

- الفقيه: أحمد بن محمد: وهو أخو علي بن محمد السابق الذكر تلقى تعليمه في تهامة على يد الفقيه إسماعيل الحضرمي، ولشدة حبه لتعلمه سمي ولده (إسماعيل) الآتي ذكره باسمه حتى أنه ذكر أنه ببركة دعائه حصل لإسماعيل ما حصل وذلك أنه أخيره بولادته لذلك فإن أباه سماه بذلك تبركاً به فقال الحضرمي، بارك الله فيه، توبع بأئخ^(٢)، بمصنعه بني قيس سنة ٦٦٣ هـ تقريباً^(٣).

- الفقيه: إسماعيل بن أحمد محمد بن سليمان المسلي الخلي:

يقول الجندي: (عن هذا الفقيه والعالم) إن إسماعيل كان فقيهاً في عصره ٧٢٣ هـ في ناحية عزلته بخال^(٤)، سمي بالمسلي نسباً^(٥)، والخلي نسبة إلى قريته (خلة) تفقه أولاً علي يد عمه (علي بن محمد) السابق الذكر ثم أخذه أيضاً عن الفقيه أحمد بن منصور ثم الإمام علي بن أحمد الأصبحي ثم بتلميذه أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي ثم بابن رسول،

(١) ترجمهم الخزرجي / في كتابه العقود للؤلؤة ج/ ٢ ص ١٩.

(٢) الخ: بلدة في بني قيس خيل (شرقي قرية الذاري) تعرف اليوم باسم (بلخ) - الجندي - الهامش ص ٢٦٠.

(٣) الجندي، ص ٢٦٥.

(٤) بخال: كما وضحاها المؤلف بفتح الباء والفاء المعجمين ثم الألف ثم الهمزة هي قرية من مديرية الشعيب - الضالع.

(٥) المسلي: نسبة إلى مسيلة من مراد ثم من مزحج (الجندي الهامش ص ٢٦٠) وقال بالمخرمة نسبة إلى: مسيلة بن عمرو بن عامر بن مزحج الخلي.

وعن محمد بن أبي بكر الأصبحي ثم عن صالح بن عمر البريهي وغيره، ولما تميز به هذا العالم من القدرة في الفقه قال عنه الجندي: (وليس في الجبال تلك التي هي في شريف الجند إلى أن يدخل الداخل بلده الشرق المسر (يافع) مفتي يشتهر بالفقه والتحقيق له غيره)، توبع في يوم الاثنين ٢٠/شعبان/ ٧٢٤ هـ عن عمر ٦٥ عاماً^(١) تتلمذ على يديه العديد من الفقهاء منهم: الفقيه الإمام أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الرسولي المخزومي.

- الفقيه: علي بن أحمد: هو أخو إسماعيل المسلي السابق الذكر تزوج بابنة عبد الرحمن الآتي ذكره^(٢)، وله ولدان متفهمان هما محمد وميلاده ٧٢٤ هـ، وإبراهيم وميلاده سنة ٦٨٣ هـ وقد كان هو فقيه البلد بالحكم على وجه الصلح يذكر عنه شرف النفس^(٣).

- الفقيه: محمد بن صالح بن أحمد الخلي: قال عنه بامخرمة: (من ذرية الفقيه علي بن محمد بن عبد الله المدرس، كان محمد بن صالح المذكور فقيهاً محققاً، وكان طويلاً ضخماً جليداً ولي قضاء عدن لأن المجاهد كتب إلى القاضي محمد بن علي يقول له: (يا قاضي جمال الدين انظر لنا الثغر عدن قاضياً فقيهاً ضخماً طويلاً فعينه له). كذا ذكره شيخنا في مختصر جده. ولم أقف (أي بامخرمة) على ترجمة له في الخزرجي. وإنما ترجمة لجده علي بن محمد المذكور^(٤) - انتهى).

(١) المرجع السابق ص ٢٦٠.

(٢) المرجع السابق ص ٢٢٦.

(٣) ترجمة/ الخزرجي/ في العقود للؤلؤة ج/ ٢ ص ٣١.

(٤) أيضاً أقام أقف على ترجمة/ الفقيه محمد بن صالح بن أحمد (المؤلف) في مصدق من عبدالله الطيب ابن مخرمة - تاريخ ثغر عدن - مكتبة سننولي - القاهرة سنة ١٩٩١ م - ١٤١١ هـ، ص ٢٢٠.

- الفقيه: أبو الخطاب عمر بن عيسى بن محمد بن سليمان المسلي العامري^(١)، كان فقيهاً متادياً راوياً للشعر قاتلاً له عارفاً خبيراً ديناً مقبول الكلمة في بلده (مسكنه العقلة)^(٢)، توفي سنة الخصاصة^(٣) العظماء ٧٠٢ هـ^(٤).

- الفقيه: أحمد بن علي بن يحيى بن عبد الرحمن بن مقبل بن أسعد بن علي بن أبي الهيصم اليزني: ولد يوم الأربعاء ٢/ربيع الآخر سنة ٦٢٨ هـ سمي باليزني نسبة إلى عرب يقال لهم الأيزون^(٥) كان أول من تفقه منهم على يد ابن جديل أحمد.

- الفقيه: عبد الرحمن بن علي بن يحيى:

ولد في ١٠ شعبان سنة ٦٣٤ هـ وهو أخ أحمد بن علي اليزني السابق ذكره، كان مسكنه قرية ذي حران^(٦)، لكنه إبنتي قرية له على القرب منها (من ذي حران) سماها الظاهر^(٧)، ضد الباطن ويقول الجندي: (إنه قدم على الفقيه عبد الرحمن وهو في قرية الظاهر آخر ٧٢٣ هـ^(٨)).

(١) العامري: وادي يقع قرب العقلة يسمى سيلة العامري هكذا ترجمت المحقق الأكرع، والحقيقة أنه لا يوجد في العقلة وادي يسمى وادي العامري أما سيلة العامري فتقع خارج نطاق قرية العقلة فهي ضمن أرض قبيلة المفلح. في رأس وادي خلّة وتسكنها فخذة تسمى الأعمور (المؤلف).
(٢) العقلة: ضبطها الجندي/ يضم العين المهملة وسكون القاف وفتح اللام وسكون الهاء، وهي تقع في شرق مدينة الضالع.
(٣) سنة الخصاصة العظماء/ الخصاصة هي تعني الحاجة والعوز.
(٤) الجندي المرجع السابق ص ٢٦٧.

(٥) الأيزون: يضمها الجندي بفتح الهمزة وسكون الاء المثناة من تحت وضم الزاي وواو ونون، والأيزون لم أجد من ينتسب إليهم عند نزولي الميداني إلى ذي حران - بالضالع - فلم أعلم هل ذريتهم انقرضت أو هاجرت - أم تغير اسمها. (المؤلف).
(٦) ذي حران: يضمها الجندي/ يضم الحاء المهملة وفتح الراء مع التشديد ثم ألف ثم نون، تقع في أسفل جبل جحاف من الجهة الشرقية.
(٧) الظاهر: موقع لأزال موجوداً لكن هذا الموقع تحديداً قد هاجر الساكنون منه إلى موقع أسفل منه قليلاً.

(٨) الجندي/ المرجع السابق ص ٢٦٥.

- الفقيه: علي بن سالم بن مقبل:

يلتقي نسبه مع الفقيه عبد الرحمن السابق ذكره بمقبل، قرأ على يد الجعيمي بسفينة وتوفي بذي السفال طالباً للعلم^(١).

- الفقيه: أحمد بن إبراهيم بن سالم بن مقبل:

هو ابن أخ علي بن سالم السابق الذكر، تعلم على يد مسفر بلجج، وعلي بن المقرئ بعدن، يتميز بالعصبية الحمية لأبناء جنسه توفي في أوائل سنة ٧٠٣ هـ فقبّر بموضع مرتفع من ذي حران اسمه مويران^(٢).

- الفقيه: محمد بن إبراهيم بن سالم بن مقبل:

هو أخو أحمد بن إبراهيم السابق الذكر لقبه أخوه بمسفر: محبة لشيخه، وتفقه على يد إسماعيل الخلي وكان رجلاً مباركاً من أهل المروءة والحمية، على أبناء جنسه والدين وذكر في ذلك عدة مناقب قدم إلى سفينة وأخذ عن فقيهاها ابن جديل أحمد، وعن أبي الخير بن منصور وسيط الواحدي، وصالح بن علي الحضرمي توفي سنة ٧٠٢ هـ فقبّر بالمسجد الذي به عبد الرحمن، يروي عنه ابنه أنه هاجر ولد شيخي أبي الحسن الأصبحي من الذنبتين^(٣)، فوسعه وأنسيه وأهله سنين عدة جزاه الله خيراً وتوفي بذي حران وقبره مع أهله سنة ٧١٨ هـ^(٤).

- الفقيه: محمد بن أحمد عبيد (الشامي):

سمي بالشامي لأن أمه حملت به في طريق الحجاز تفقه بابن رسول وغيره، وهو ينتمي إلى نفس قرية جماعة الفقيه عبد الرحمن اليزني^(٥).

(١) الجندي/ المرجع السابق، ص ٣٦٦.
(٢) مويران: عندما نزلت إلى ذي حران لم أجد موقع يعرف بهذا الاسم عند أهله.
(٣) الذنبتين: قرية من بادية الجند على ربيع مرحلة من جهة القبلة (ابن سمرة) ص ٣١٤.
(٤) الجندي / المرجع السابق، ص ٢٦٦.
(٥) المرجع السابق.

وجبل حرير الواقع في شرق الضالع منه علماء كان في مقدمتهم.

- الإمام تقى الدين عمر بن محمد بن عيسى الحريري الذي توفى بعدن سنة ٨٢٣هـ^(١).

- القاضي الصالح رضي الدين أبو بكر بن علي الحريري اليافعي:

قال عنه بامخرمة: (قرأ عليه القاضي بن كبن بعض بهجة الحاوي لأبن الوردي، وهو يرويها عن الإمام رضي الدين أبي بكر بن محمد بن صالح الخياط قراءة الجميعها عليه، وأظن (أي بامخرمة) أن قراءة القاضي ابن كبن على يد بكر الحريري المذكور كانت بعده^(٢)).

- الفقيه: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان: قال عنه بامخرمة:

(كان فقيهاً فاضلاً عارفاً وأصل بلدة عدن وتفقه بابن الأديب وابن الحرازي وغيرهما من الواردين كالتنجاني والقلهاتي وغيرهما وكان عارفاً بالتحق والعروض وله خلق حسن وكان كثير الحج وفي مدة إقامته بعدن يدرس في بيته وفيه تفقه جماعة من أهل عدن ولم أقف على تأريخ وفاته وكان ميلاده ليضع و ٦٦٠هـ)، وذكر الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن سلامة في كتابه المسلك الأرشد في مناقب عبد الله ابن أسعد اليافعي عند تعداد مشائخ اليافعي وإن منهم الشيخ الكبير محمد بن أحمد البصالي ثم قال: وكانت قراءته يعني البصالي على الفقيه الإمام ذي المحاسن والأوصاف الجميلة الحسان الصالح الناسك المعروف بعبيد بن علي بن سفيان المنيور في عدن وقيل عبد الرحمن بن علي بن سفيان من ذرية الشيخ الولي سفيان اليميني الذي شهرته تغني عن مدحه^(٣). انتهى كلام بامخرمة،

(١) للقاضي محمد بن أحمد الحجري، مرجع سابق ذكره ج/ ٢/ ص ٧٧٤.

(٢) أبي محمد بن عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد ابن مخرمة - تاريخ ثغر عدن مكتبة مينيولي - القاهرة - ١٩٩١-١٤١١هـ، ص ٢٧.

(٣) المرجع السابق - ص ١٢٠.

نحن هنا نؤكد أن أبو الفرج عبد الرحمن هو من سلالة آل سفيان ويقال أن ضريحه هو المعروف اليوم في مقام الهاشمي (بمسجد الهاشمي في الشيخ عثمان - عدن) ومع كل ذلك فإننا بحاجة ماسة لدراسة حياته.

ومن يتسبب إلى حجرهم:

- الفقيه: أبو الخطاب عمر بن محمد بن مسعود الحجري: كان تفقه في بدايته على يد الفقيه إسماعيل الخلي، ثم لما كان في السمكر^(١) سؤال من أهلها درس على يد الفقيه صالح وجعل يختلف إليه السمكر حتى أكمل قراءته. ولما ولي ابن الأديب القضاء جعله قاضياً في القرية فقام على ذلك نحو سنة ثم انفصل وبقي على التدريس والخطابة إلى أن توفى في النصف من شعبان سنة ٧٢٢هـ^(٢).

- الحافظ شيخ المغرب أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد الله الحجري (حجر ذي راعين) الأندلسي نزل سبتة، توفى سنة ٥٩١هـ ترجمة الذهبي في تذكرة الحافظ^(٣).

- أبو عمر وعثمان بن هاشم الحجري:

قال عنه الشرجي: نسبه أظن أصله من الجبل كان تفقه ببيت حسين علي الفقيه وعمر والتباعي. ثم تصوف بعد أن صار فقيهاً عالماً كاملاً وصحب الشيخ عيسى بن حجج والشيخ عليا الشنيني.. وفتح عليه في علوم القوم وله في الحقائق كلام مشهور وفسر كلام المحققين تفسيراً تاماً وكان يتكلم بحضور الشيخين المذكورين فيقبلان كلامه ولا ينكران عليه شيئاً. ويقول الشرجي

(١) السمكر: هي قرية تقع في مديرية التعز بين مفرق الراهد ومفرق ماوية بمحافظة تعز.

(٢) علي بن الحسن الخزرمي/ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية - علي بنصحيحه محمد بن علي الأكوخ الحوالي ج/ ٢، مركز الدراسات والبحوث صنعاء، ط/ الأولى / مطبعة الهلال بالقالة بمصر ١٩٨٣، ص ١٧-١٨.

(٣) القاضي الحجري / المرجع سابق ذكره، ص ٢٣١.

أيضاً، وكان له في بيت حسين ذرية أخيار ومباركون يعرفون ببني عثمان نسبة إليه وتهم ذرية محترمة ومسجد مبارك تقام فيه الجمعة والجماعات وكانت وفاته سنة ٧٠٣هـ وقبره هناك مشهور يزار وتبرك به رحمه الله تعالى^(١).

ويذكر البريهي أيضاً من صلحا الضالع في رياض الحضر^(٢)، الشيخ الصالح الورع الفقيه العالم جمال الدين محمد بن علي الدريبي (الدرسي) الطيار، الذي اشتهر في الفضائل والكرامات لاجتهاده بالعبادة والصيام وإكرام الضيفه فجل واحترم مكانه، ممن قصده في حياته أو بعد موته لأخذ شيء منه ظملاً من أعوان السلطان أو غيره. (تعجلت عقوبته من الله تعالى إلى أن توفيه في سنة ٨٤٠هـ) أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل رحمه الله تعالى ونفع به أمين).

ومن الصلحاء أيضاً يذكر البريهي واحداً من أهل المردع^(٣)، وادي حجر وهو (الشيخ جمال الدين بن طغر، والذي كان واحداً من العباد والزهاد واشتهر بذلك وقد قصد للمهمات وجل واحترم مكانه لأجله). انتهى كلام البريهي^(٤).

ومن هؤلاء الرجال الذين أنجبتهم أرض الضالع وترجمهم المؤرخان البريهي، والشرجي، وهم ينتمون إلى آل سفيان (الهاشميين) وإلى بني عباد ولم نورد ترجمتهم هنا لكوننا ذكرناهم سلفاً ضمن إطار ترجمة أسرهم.

(١) للشرجي/ طبقات الخواص، ص ٧٨، وللمزيد من المعرفة والإطلاع على من ينسب إلى حجر رعين راجع كتاب القاضي الحجري (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) ج ١ ص ٢٣١. والتي دونها الحجري فعلاً عن مخطوطه : لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفي سنة ٥٦٢هـ واعتنى نشرها المستشرق دس. مرحلوث - طبع مكتبة المتني بغداد بدون عام الطبع ص ١٥٧-١٥٨.

(٢) الحضر : هي قرية تعرف اليوم باسم أكمة الحضر .

(٣) المردع: قرية تقع في الجزء الأعلى من وادي حجر وقد كنت تابع للقري الواقعة ضمن أراضي الشمال سابقاً وهي اليوم ضمن أراضي مديرية قطيفة .

(٤) العلامة المؤرخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكيميكي اليمني، طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط / ٢ ١٩٩٤م، ص ١٧٦-١٧٨.

وما يتعلق عموماً بترجمة الفقهاء ورجال الصوفية والصلحاء فإن القارئ أو الباحث سوف يجد أن كل من (ابن سمرة الجعدي، الجندي) كانتا ترجمتهما يقرأ من خلالهما أنها قد استهدفت فئة معينة هم الفقهاء، أما (الشرجي، والبريهي) فقد استهدفت الصوفية والصلحاء من السادة (الهاشميين) وغيرهم .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: إذا كانت أسرتي آل سفيان، وآل باعباد توجد إلى اليوم من سلالتهم بالضالع.... إلخ فإن خلف فقهاء بني اليزني الذي يعود نسبهم إلى الأيزون^(١)، ولقبوا بالخلي نسبة إلى (خلة) واين بني مفلت والأهزون في جبل جحاف هل كله أو أن اسمها تغير أو أنها غادرت المنطقة إلى منطقة أخرى خارج الضالع واين مخطوطات ومؤلفات تلك النخبة...؟

وأختتم كتابي هذا بحكمة أنقلها إلى أبناء الضالع وهي:
قول الشاعر :

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبئك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغه
وصيحة أستاذ وطول زمان

والحمد لله رب العالمين،،،

(١) الأيزون: ذكرهم الهمداني بقوله (وادي تونه للأصنعة من الأيزون)، الصفة، مرجع سلف ذكره، ص ١٧٤.

المراجع

أولاً: الكتب:

١. القرآن الكريم .
٢. الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي - رياض الصالحين من كلام سيد المسلمين (٦٣١ - ٦٧٦) دار ابن الهيثم القاهرة .
٣. علي عبد القوي الغفاري - الوحدة اليمنية - الواقع والمستقبل - صائر عن مجلة الثوابت الكتاب العاشر، الطبعة الأولى أكتوبر/١٩٩٧م .
٤. محمد ناصر بن حسن هادي، عمالقة الوحدة اليمنية في التاريخ القديم، ج/٢، ط/١/٢٠٠٤م - مركز عبادي للدراسات والبحوث والنشر، صنعاء .
٥. مؤسسة العقيد الثقافية، الموسوعة اليمنية - الجمهورية اليمنية - المجلد الأول والثاني، دار الفكر المعاصر - لبنان - بيروت، الطبعة الأولى/١٩٩٢م + الطبعة الثانية - المجلد الرابع/٢٠٠٣م .
٦. سلسلة الكتاب الجامعي، الدويلات المستقلة في اليمن (٢٠٥هـ - ٩٣٣هـ) د/سالم أحمد محمد - د/ترتيب مدعي مدهوقي، الطبعة الأولى/٢٠٠٢م، صنعاء المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع .
٧. حمزة علي لقمان - معارك حاسمة من تاريخ اليمن - مركز الدراسات والبحوث - صنعاء - الطبعة الأولى ١/٦/١٩٨٧م .
٨. عبدالله بن محمد الثور - مختصر من تاريخ اليمن، دار الاستقلال مصر، ١٩٧٩م .
٩. حسين بن ضيف الله الهمداني العبصري الحزازي، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة ٢٦٨ - ٦٢٦هـ، دار المختار دمشق، بدون عام الطبع .
١٠. تاج الدين عبد الباقي بن عبد الحميد اليماني - تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن - تحقيق / مصطفى حجازي - دار الكلمة - صنعاء، ط/٢/١٩٨٥م .
١١. القاضي /عبدالله بن عبد الوهاب المجاهد الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ط/٢/١٤٠٦هـ، الموافق ١٩٨٥م، بيروت - لبنان .
١٢. إيمان ناجي سعيد القطري - الملكة سيدة بنت أحمد، ٤٤٠ - ٥٣٢هـ، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، ٢٠٠٤م / ط/١ .

المراجع

أولاً: الكتب:

١. القرآن الكريم .
٢. الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٦٣١ - ٦٧٦) دار ابن الهيثم القاهرة .
٣. علي عبد القوي الغفاري - الوحدة اليمنية - الواقع والمستقبل - صادر عن مجلة الثوابت الكتاب العاشر، الطبعة الأولى أكتوبر / ١٩٩٧م .
٤. محمد ناصر بن حسن هادي، عمالققة الوحدة اليمنية في التاريخ القديم، ج ٢/ ١/ ٢٠٠٤م - مركز عبادي للدراسات والبحوث والنشر، صنعاء .
٥. مؤسسة الغفيف الثقافية، الموسوعة اليمنية - الجمهورية اليمنية - المجلد الأول + الثاني، دار الفكر الحاضر - لبنان - بيروت، الطبعة الأولى / ١٩٩٢م + الطبعة الثانية - المجلد الرابع / ٢٠٠٣م .
٦. سلسلة الكتاب الجامعي، الدولات المستقلة في اليمن (٢٠٥هـ - ٩٢٣هـ) د/سالم أحمد محمد - د/ترتيب مدعي مدهوقي، الطبعة الأولى / ٢٠٠٢م، صنعاء، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع .
٧. حمزة علي لقمان - معارك حاسمة من تاريخ اليمن - مركز الدراسات والبحوث - صنعاء - الطبعة الأولى ١٩٨٧/٦/١م .
٨. عبدالله بن محمد الثور - مختصر من تاريخ اليمن، دار الاستقلال مصر، ١٩٧٩م .
٩. حسين بن ضيف الله الهمداني العبدي الحراري، الصليحيون والحركة القاطمية في اليمن من سنة ٢٦٨ - ٦٢٦هـ، دار المختار دمشق، بدون عام الطبع .
١٠. تاج الدين عبد الباقي بن عبد الحميد اليماني - تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن - تحقيق / مصطفى حجازي - دار الكلمة - صنعاء، ط ٢/ ١٩٨٥م .
١١. القاضى / عبدالله بن عبد الوهاب المجاهد الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ط ١٤٠٦/٢هـ، الموافق ١٩٨٥م، بيروت - لبنان .
١٢. إيمان ناجي سعيد المقطري - الملكة سيدة بنت أحمد، ٤٤٠ - ٥٣٢هـ، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، ٢٠٠٤م / ط ١/ .

٢٤. القاضي / شمس الدين عبدالصمد الموزعي، دخول الثمانيون الأول اليمن المسقى الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ضل عدالة آل عثمان، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، شركة دار التنوير للطباعة والنشر - لبنان - بيروت - ط١/ ١٩٨٦م.
٢٥. حمزة علي لقمان، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية.
٢٦. عبد اللاه بن علي الوزير، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري - السابع عشر الميلادي ١٠٤٥ - ١٠٩٠ هـ / ١٦٣٥ - ١٦٨٠ م، المسمى تاريخ طليق الحلوى وأصحاب المن والسلوى، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم - مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، ط١/ ١٩٨٥م.
٢٧. حسن صالح شهاب - يافع من عهد السلاطين آل عفيف وهرهره، مركز الشريعة للطباعة، ط١/ ٢٠٠١م / ١٤٢١ هـ.
٢٨. الأديب العلامة / حسام الدين بن محسن بن القاسم بن محمد الملقب (أبو طالب) المتوفي سنة ١١٧٠ هـ - تاريخ اليمن من عصر الاستقلال على الحكم العثماني الأول من سنة ١٠٥٦ - ١١٦٠ هـ - تحقيق عبدالله محمد الحبشي - مطابع المنفلط - صنعاء، ط١/ ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م.
٢٩. العلامة المؤرخ المطهر بن محمد بن أحمد بن عبدالله الجرهمي (١٠٠٣ - ١٠٧٦ هـ)، تحفة الأسماع والأبصار بما في سيرة المتوكل من غرائب الأخبار، دراسة وتحقيق عبدالكريم بن عبدالحميد الهجري، ج٢ - مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط١/ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م.
٣٠. سلوى سعيد سليمان الغالبي، الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم وبوره في توحيد اليمن (١٠٥٤ هـ - ١٠٨٧ هـ) (١٦٤٤ - ١٦٧٦ م)، ط١/ ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م، بدون مكان الطبع.
٣١. أحمد فضل العبدلي / هدية الزمان في أخبار ملوك لحج وعدن، المطبعة السلفية - القاهرة / ١٩٣٢م.
٣٢. حمزة علي لقمان، تاريخ القبائل اليمنية، دار الكلمة - صنعاء، ط١/ ١٩٨٥م.
٣٣. سعيد عباس ناجي عبدالله الديرمين، تاريخ إمارة الضالع وملحقاتها من الاحتلال إلى الاستقلال ١٨٣٩ - ١٩٦٧م - مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء - الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٣٤. عبدالله محمد الثور، وثائق يمنية لجنوب اليمن، مطبعة مدني / القاهرة، ١٤٠٦ هـ، الموافق ١٩٨٦م، ط١/ ١.

١٣. د/ محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدها ٩١٣ هـ، الموافق ١٢٣١م - ١٥١٧م - جامعة القاهرة، ١٩٨٠م الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية.
١٤. المؤلف المجهول - عاش في القرن التاسع الهجري - تاريخ الدولة الرسولية في اليمن - تحقيق عبدالله محمد الحبشي - تنفيذ دار الجيل - صنعاء (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م) طبع مطبعة الكتاب العربي دمشق.
١٥. أبي العباس أحمد علي القلقشندي ت (٨٢١ هـ / ١٤٢١م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - الجزء الخامس - نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية بتصويبان واستراكات وفهارس تفصيلية مع دارة وافية، مطابع كوستاترماس وشركاه - القاهرة.
١٦. الشيخ / علي بن الحسن الخزرجي - العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية - عني بتصحيح - محمد بن علي الأكوع الحوالي، الجزء الثاني - مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، الطبعة الأولى - مطبعة الهلال - مصر - الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
١٧. علوي عبدالله طاهر - عدن في التاريخ بين الأزهار والإنهار من عهد الزريعيين إلى عهد الاشتراكيين، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٨. عبدالرحمن بن علي بن عمر بن الديبع الزبيدي اليمني - المتوفي سنة ٩٤٤ هـ بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد - تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء - الطبعة الأولى / ١٩٧٩م - الطبعة الثانية مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٦م.
١٩. عبدالرحمن بن علي بن عمر بن الديبع الشيباني الزبيدي اليمني - المتوفي سنة ٩٤٤ هـ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي - الطبعة الأولى لمكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٦م.
٢٠. عبدالله أحمد محيرز - العقبة - دراسة تحليلية وجغرافية وتاريخية لجانب من مدينة عدن - الجمهورية اليمنية وزارة الثقافة والإعلام بدون عام ومكان الطبع.
٢١. ابن الديبع الشيباني الزبيدي، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زيد، دراسة وتحقيق الدكتور / عيسى صالحية، ط١/ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م، الكويت.
٢٢. أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمه المتوفي سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠م - قلادة النحر في أخبار أعيان الدهر - دراسة وتحقيق محمد سليم عبدالنور - المجلد الثالث، ط١/ ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م، إصدار وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء.
٢٣. سيف علي مقل - وحدة اليمن عبر التاريخ - دار الحقائق - بيروت، ط١/ ١٩٨٧م.

٣٥. تقرير عن محميات الجنوب العربي مطبوع على آلة الاستنسل .
٣٦. الإمام العلامة أبي الفضل جلال الدين محمد بن مكرم أبي منقول الأفرقي المصري، لسان العرب - دار صادر للطباعة والنشر - لبنان، بيروت - ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
٣٧. المعجم الوسيط، الجزء الأول، إخراج د/إبراهيم أنس، د/عبدالحكيم متنصر، عطية الصلوي، محمد خلف - دار الفكر - بدون عام الطبع والبلد .
٣٨. لسان اليمن الحسين بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء - الطبعة الأولى / ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
٣٩. محمد بن علي الأكوع - اليمن الخضراء مهد الحضارة، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، ط٢ / ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
٤٠. قائد نعمان الشرجي، الشرائع اليمنية التقليدية في المجتمع اليمني، دار الحداثة للطباعة والنشر بيروت - ط١ / ١٩٨٦م .
٤١. عبدالحادي بن عبد الرحمن البريقي السكيسي اليمني، طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريقي - تحقيق عبد الله محمد الحبشي - مكتبة الإرشاد صنعاء، ط٢ / ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
٤٢. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري، إصدار وزارة الثقافة - صنعاء ٢٠٠٤م .
٤٣. أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني - المتويع ما بين ٣٥٠ - ٣٦٠هـ، في انساب ولد الهميسع بن حمير بن سبأ - الأكليل ج/٢ - تحقيق محمد بن علي الأكوع - شركة التنوير لبنان، ط٣ / ١٩٨٦م .
٤٤. صفى الدين عبد المؤمن - عن أسماء الأمكنة والبقاع، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت - تحقيق علي محمد البجاوي، ج/١، دار ضياء / الكتاب العربي / ط١ / ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .
٤٥. العلامة المؤرخ القاضي / محمد بن أحمد الحجري اليمني، مجموع بلدان اليمن وقبائلها - المجلد الثاني، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع - دار الحكمة اليمنية - صنعاء ١٩٩٦م .
٤٦. هارلدف - يعقوب - ك. س. أي - ملوك شبه الجزيرة العربية بداية الحكم التركي ونهايته في شبه الجزيرة العربية - ترجمة أحمد المضواحي، دار العودة - بيروت ١٩٨٣م .

٤٧. د. محمد علي عثمان المخلافي - موسوعة اليمن السكانية - دراسة السكان والمراكز السكانية في جميع مديريات ومحافظات الجمهورية اليمنية ط١ / ٢٠٠٦م، مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء .
٤٨. عبدالله النهام - بحث لم ينشر بعد .
٤٩. إبراهيم أحمد المحضي، معجم البلدان والقبائل اليمنية - الجزء الأول - دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء، ٢٠٠٢م .
٥٠. الشيخ الإمام / شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي - معجم البلدان - المجلد الثاني، دار صابر بيروت، ط٢ / ملون / ١٩٩٥م .
٥١. مجلة الإكليل، العدد الثاني، ١٩٨٠م - عن الآثار الإسلامية في جنوب اليمن .
٥٢. محمد بن علي معز عسيري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، ٥٥٩ - ٦٦٦هـ، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع - السعودية - جدة، ط١ / ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٥٣. أبو الفرج علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم القرشي الأموي الأصفهاني، (٢٨٤ - ٣٥٦هـ)، الأغاني، المجلد الثاني - الجزء الرابع إلى الجزء السادس - تحقيق د/قصي الحسين، منشورات دار مكتبة الهلال - بيروت، ط١ / ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
٥٤. حمزة صالح مقبل، دليل متحف الضالع - مطابع دار الهمداني للطباعة والنشر - عدن - بدون عام الطبع .
٥٥. سالم راشد ذبيان - من حقبة الدهر للإنسان تحي عن أخبار ردفا، مطبعة التوجيه المعنوي - فرع عدن ط١ / ١٩٩٢م .
٥٦. عمر بن سمره الجعدي، طبقات فقهاء اليمن الذي ألفه (٥٨٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - تحقيق فؤاد سيد - الطبعة الثانية سنة ١٩٨١م .
٥٧. القاضي / أبي عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف يعقوب الجندي السكيسي الكندي المتويع سنة ٧٣٠هـ، أو سنة ٧٣٢هـ / السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج/٢، تحقيق محمد بن علي بن الحسن الأكوع، الطبعة الأولى / ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، شركة التنوير للطباعة - بيروت - لبنان .
٥٨. أبي محمد عبدالله الطيب ابن مخرمه - تاريخ ثغر عدن، مكتبة مبدولي - القاهرة سنة ١٩٩١م - ١٤١١هـ .
٥٩. الشرجي، طبقات الخواص .

ثانياً: الوثائق والصحف:

١. خريطة لمديرية الضالع + مديرية الحبيلين، وضعه بواسطة المسح الآلي في عام ١٩٧٨م، على ضوء التصوير الجوي الذي تم في عام ١٩٧٥م، إسقاط جاوس لبيسويد كراسوفسكي - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية - دائرة المساحة العسكرية مقاس الرسم (١) على (١٠٠.٠٠٠.٠٠٠).
٢. الأستاذ / علي عبدالله محمد المقدم بحث مصغر عن الضالع (مكتوب بخط يده).
٣. صحيفة الأيام العدد (٤٧٤) يوم الأربعاء ١/مارس/٢٠٠٦م.
٤. نبذة مختصرة عن الأستاذ/ أحمد حسن مكتوبة بخط أبيه المهندس/عبدالله أحمد حسن مكون من ثلاث صفحات.
٥. نبذة عن حياة الشيخ/ عبدالله بن أحمد المسدس بأعباد الحضرمي ت(١٢٢٨هـ-١٣٤٤هـ) بقلم حفيده الأستاذ/ عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله مكونة من ثلاث صفحات مقاس كبير A٤.
٦. نبذة عن العلامة الأديب الشيخ/ أحمد بن عبدالله بن أحمد المسدس بأعباد كتبت بخط أبيه الأستاذ/ عبدالرحمن بن أحمد مكونة من تسع صفحات كبيرة.
٧. عديته - نشره سنوية تصدر عن جمعية عديته والقرى المجاورة لها الاجتماعية الخيرية (حرير) - العدد الثالث فبراير/٢٠٠٢م.
٨. مذكرات الشيخ/ علي ناجي حسين بن حسن الحميدي، لم تنشر بعد مكتوبة بخط يده مكونة من (٨٧ صفحة) حجم كبير.
٩. تقرير العمليات الميدانية الخاص بتحديث الخرائط الاحصائية والخدمية، م/الضالع، م/الأزرق، صادر عن الجهاز المركزي للإحصاء - صنعاء.
١٠. وثيقة شراء باسم الشيخ/ حسين بن قاسم بن حيدرة الحاج الحميدي، في تاريخ شهر ربيع الأول سنة ١١٨٧هـ، الوثيقة بيد الأخ العقيد/ صالح حسين علي بن علي القادري، قرية عدن حمادة.
١١. وثيقة شراء باسم الشيخ/ صلاح بن سعيد بن حيدرة الحاج الحميدي بيد الأخ/ عبده صالح مساعف مقبل عبدالله بن أحمد صالح بن قاسم بن حيدرة الحاج الحميدي، قرية الجازع.
١٢. وثيقة شراء باسم الشيخ/ صالح بن قاسم بن حيدرة الحاج الحميدي بتاريخ جمادى الأول/١٢٠٠هـ - الوثيقة بيد العقيد/ صالح حسين بن علي بن علي القادري، قرية عدن حمادة.

١٣. وثيقة شراء باسم ناصر بن أحمد بن عبدالعزيز وأخيه علي بن أحمد - بن عبدالعزيز في محارت حمادة في شهر ذي الحجة/١٠٩١هـ - الوثيقة بيد الأخ العقيد/ محمد علي ناجي - قرية الوسطه (حمادة).
١٤. مخطوطة عن بشر جله بقلم القاضي/ عباس ناجي عبدالله الحميدي المتوفى يوم الأربعاء ٨/سبتمبر/١٩٩٣م، مكتوبة بخط يده مكونة من أربع صفحات كبيرة.

ثالثاً: المقالات الشخصية:

١. عقيد / محمد مقبل علي صالح محسن مثنى ويس، مقابلة مع الباحث - مدينة الضالع - ٢٧/١٠/٢٠٠٧م.
٢. محمود صالح قاسم حسين أين مشرح، مقابلة مع الباحث - قرية غول حميد، الأحد - ١٤/٧/٢٠٠٧م.
٣. عبدالله علي قاسم أحمد ناصر ابن أحمد هادي الصمدي الفضلي، مقابلة مع الباحث - مدينة الضالع، غول حميد - ١٤/٧/٢٠٠٧م.
٤. أحمد عبدالله قاسم هادي الحارثي الجحاف، مقابلة مع الباحث - مدينة الضالع، الوعرة - ١٤/٧/٢٠٠٧م.
٥. السيد / محمد عبدالدائم بن محسن (الجيلاني)، مقابلة مع الباحث - مدينة الضالع، قرية أكمة صلاح - ٧/٧/٢٠٠٢م.
٦. عقيد/ عبدالله ناصر عبدالرحيم ناجي أحمد علي سعيد الحاج أحمد علي الهادي النقيس، مقابلة مع الباحث - مدينة الضالع سناح، السبت - ٢٣/٧/٢٠٠٧م، الموافق ١٥/جمادى ثاني/١٤٢٨هـ.
٧. علي قاسم يحيى قاسم الجعفري، مقابلة مع الباحث الضالع، الحصين، قرية مرفد - حليب - الأربعاء - ٢٦/١٢/٢٠٠٧م.
٨. المقدم/عبدالجليل ناشر حسن مقبل عبدالله عبدالكريم، مقابلة مع الباحث - صنعاء - ٢٠/٦/٢٠٠٨م.
٩. الشيخ/مظهر علي مقبل مانع، مقابلة مع الباحث - مدينة الضالع، الحصين - الأربعاء - ٢٦/١٢/٢٠٠٧م.
١٠. محمد علي بو بكر ناصر العميسي، مقابلة مع الباحث - الضالع، قرية لكمة لشعوب - الأربعاء - ٢٦/١٢/٢٠٠٧م.
١١. قائد صالح مثنى صالح علي حسين ويس، مقابلة مع الباحث - الضالع، قرية العقلة - ٢٦/١٢/٢٠٠٧م.

١٢. ناجي محمد قاسم مقبل حسين بالهادي المنتصر، مقابلة مع الباحث - الضالع، قرية العقلة - الأربعاء - ٢٠٠٧/١٢/٢٦ م.
١٣. صالح أحمد مقبل حسين علي باهادي البيسي، مقابلة مع الباحث - الضالع، ٢٠٠١/٤/١ م، الموافق ٣/ محرم ١٤٢٢ هـ.
١٤. العقيد/ صالح علي مثنى الرباب، مقابلة مع الباحث - عدن - الفتح، ٢٠٠٠/١٠/٤ م.
١٥. الحاج /مقبل مثنى حسين سعيد صالح الزبيدي، مقابلة مع الباحث - الضالع، السبت - ٢٠٠٠/١١/١١ م.
١٦. الشيخ /عبدالعزیز بن قاسم بن محمد بن قاسم بن إسماعيل بن صالح بن أحمد بن علي الزبيدي، مقابلة مع الباحث - الضالع، زيد - الثلاثاء - ٢٠٠٠/١١/١٥ م.
١٧. سليمان عبيد أحمد صالح سعيد صالح المرفدي، مقابلة مع الباحث - عدن - الشيخ عثمان - القاهرة - السبت - ٢٠٠١/٥/١٢ م.
١٨. الشيخ /محمود عبدالله مثنى طالب هادي عبدالله إبراهيم العزيزي الشاعر، مقابلة مع الباحث - الضالع، قرية الشاعر - السبت - ٢٠٠٧/١/١٣ م.
١٩. أحمد مثنى حسين طالب ابن أحمد قاسم... البياقري، مقابلة مع الباحث - الضالع، قرية الشاعر - السبت - ٢٠٠٧/١/١٣ م.
٢٠. أحمد علي مساعد قحطان عبيد محمد بن علي معوضة عوض ظفر الشاعر، مقابلة مع الباحث - الضالع، الجبلية - الأحد - ٢٠٠٠/١١/١٣ م.
٢١. علي قاسم عبدالب رب الجبائي، مقابلة مع الباحث - الضالع، الجبلية - ٢٠٠٠/١١/١٢ م.
٢٢. الشيخ /سعيد عثمان مساعد صالح بن صالح محسن صالح مثنى محمد عوض ناصر الجباء، مقابلة مع الباحث - الضالع، الجبلية - الأحد - ٢٠٠٧/١/١٤ م.
٢٣. السيد/عبدلوهاب سعيد أحمد بن علوان، مقابلة مع الباحث - الضالع، جحاف - ٢٠٠٠/٨/١٤ م.
٢٤. السيد /عبد أحمد علي محمد طه بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محسن بن صالح بن إسماعيل أبو الغيث - المؤيد، مقابلة مع الباحث - الضالع، مديرية جحاف، بني سعيد - قرية الغيل - الخميس - ٢٠٠٧/١٢/٢٧ م.
٢٥. حسن علي مثنى الهريش، مقابلة مع الباحث - الضالع، جحاف - الكومله - ٢٠٠١/٨/١٣ م.
٢٦. خالد غالب أحمد سعيد بن سعيد قاسم صالح علي أحمد بن أحمد سعيد أحمد الكشيش، مقابلة مع الباحث - عدن، الفتح - ٢٠٠١ م.
٢٧. الشيخ / ناجي حزام ناجي عبدالله صالح حيدرة بن أحمد علي الدكام، مقابلة مع الباحث - الضالع، الأزرق - غيل عموم - ٢٠٠٠/٣/٢٢ م.

٢٨. صالح محمد قاسم سعد أحمد الأسدي، مقابلة مع الباحث - الضالع، وادي حجر الحنثه - الثلاثاء - ٢٠٠٠/١١/١٥ م.
٢٩. علي مسعد يحيى بن عبدالله بن قاسم الحميدي، مقابلة مع الباحث - وادي حجر، قرية الرميلى، الإثنين - ٢٠٠٠/١١/١٤ م.
٣٠. عبدالله أحمد محمد صالح يحيى بن أحمد علي هديان، مقابلة مع الباحث - الضالع، الأزرق - حوره المعفاري - ٢٠٠٠/٣/٢٧ م.
٣١. عبدالله صالح ناجي عبدالله محمد حسن هديان، مقابلة مع الباحث - الضالع، الأزرق - قرية قرض - ٢٠٠٠/٣/٢٨ م.
٣٢. حسن غالب بن أحمد هديان، مقابلة مع الباحث - الضالع، الأزرق، قرية قرض - ٢٠٠٠/٣/٢٨ م.
٣٣. الشيخ /محمد ناجي غالب أحمد بن أحمد حسن أحمد عبدالله هديان، مقابلة مع الباحث - الضالع، الأزرق - حبل البن - ٢٠٠٠/٩/١ م.
٣٤. محمد ناجي بن محمد بن صالح بن حسن بن صلاح السبيعي، مقابلة مع الباحث - الضالع، الأزرق - قرية ذي جلال - ٢٠٠٠/٣/٢٥ م.
٣٥. محمد سعيد صالح حسن محسن شائع السبيعي، مقابلة مع الباحث - عدن - الفتح - العروسة - الأربعاء - ٢٠٠١/٥/١٤ م.
٣٦. حسن قاسم علي قاسم بن علي بن عبدالله بن أحمد بن الناصر المرهي، مقابلة مع الباحث - الضالع، الأزرق - قرية المصنعة - ٢٠٠٠/٣/٢٦ م.
٣٧. محمود أحمد حسن بن حسين بن سعيد، مقابلة مع الباحث - الضالع، الأزرق - قرية وعلان - ٢٠٠٠/٣/٢٦ م.
٣٨. الشيخ /صالح بن محمد بن صالح بن أحمد بن أحمد المحرابي، مقابلة مع الباحث - الضالع، الأزرق - قرية القفله - ٢٠٠٠/٣/٢٤ م.
٣٩. الشيخ /حسين بن صالح بن أحمد بن أحمد ناصر المحرابي، مقابلة مع الباحث - محافظة تعز - مديرية ماوية - قرية مريه - ٩/ رمضان ١٤٢١ هـ، الموافق ١٢/٥ م.
٤٠. محمد عسكر مثنى الحميدي، مقابلة مع الباحث - الضالع، قرية عدن حماده، الأحد - ٢٠٠٠/٩/٢٠ م.
٤١. علي بن حسن محمد بن يحيى بن حسن الحميدي، مقابلة مع الباحث - الضالع - حماده - قرية بلد أهل علي، الخميس - ٢٠٠٦/١٢/٢٦ م.
٤٢. الحاج /علي محمد علي أحمد قاسم صالح قاسم.. العكيمي، مقابلة مع الباحث - الضالع، قرية عدن حماده - ٢٠٠٣/١١/١ م.

٤٣. راجع علي بن علي بن أحمد الحزقري، مقابلة مع الباحث - الضالع، حمادة - قرية الصلب - الإثنين - ١/شوال/١٤٢٧هـ، الموافق ٢٣/١٠/٢٠٠٦ م.
٤٤. السيد /حمود صالح محسن عبد اللاه محسن بن حسين بن يحيى أحمد عبدالقادر بن عبدالله إسماعيل بن عمر بن محمد بن أحمد بن أحمد سفيان، مقابلة مع الباحث - الضالع، قرية حبيال، موعده، الإثنين - ٢٦/١٠/٢٠٠٦ م.
٤٥. العقيد /محمد علي ناجي صالح حسين بن محمد بن سعيد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالعزيز علايه القطيبي، مقابلة مع الباحث - الضالع، حمادة، قرية الوسطه - ٢٠/١٠/٢٠٠٦ م.
٤٦. محمد ناجي حسين بن علي بن سعيد بن عبدالله بن أحمد الفرعي، مقابلة مع الباحث - الضالع حمادة، قرية لشاعيب - ١/شوال/١٤٢٧هـ، الموافق ٢٣/١٠/٢٠٠٦ م.
٤٧. محسن محمد حسن علي بن سعيد بن عبدالله بن أحمد الفرعي، مقابلة مع الباحث - الضالع حمادة، قرية لشاعيب - ١/شوال/١٤٢٧هـ، الموافق ٢٣/١٠/٢٠٠٦ م.
٤٨. محمد عبدالله صالح المشري، مقابلة مع الباحث - الضالع، موعده، حبيال بن - ٢٦/١٠/٢٠٠٦ م.
٤٩. الرائد /علي محمد حسين عبدالله صالح المشري، مقابلة مع الباحث - الضالع حمادة - قرية لقاها - الإثنين - ٢٣/١٠/٢٠٠٦ م.
٥٠. أحمد مثنى بن حسين بن محسن البيحاني، مقابلة مع الباحث - الضالع، حمادة قرية الصفراء - الثلاثاء - ٢٤/١٠/٢٠٠٦ م.
٥١. مثنى محمد ناجي خالد صالح طالب الدهمي (السكري) مقابلة مع الباحث - الضالع حمادة - قرية الاككم - أجوه - ١/١/٢٠٠٧ م.
٥٢. الملازم أول /محسن راشد حسين محمد طالب سعيد ستد علي محسن حسن السندي، مقابلة مع الباحث - الضالع حمادة - قرية بير أجوه - ٣/١١/٢٠٠٥ م.
٥٣. الحاج /غالب مرشد محمد مثنى صالح بن أحمد - العكيمي، مقابلة مع الباحث - الضالع حمادة - وادي موعده - قرية البريك، أغسطس/٢٠٠٠ م.
٥٤. الشيخ /محسن محمد بن محمد ناجي بن حسن بن ناصر بن سعيد بن علي بن عبدالله الحميدي، محافظة تعز مديرية ماوية قرية أوجوه، مقابلة مع الباحث - صنعاء - الجمعة - ١٧/١/٢٠٠٧ م.
٥٥. الشيخ /محمد علي بن هادي ناجي بن صالح بن خالد عواس بن ناجي بن صالح بن خالد بن عواس، مقابلة مع الباحث - الضالع، الأزارق - بلاد الأحمد - قرية تنيسه - ٢٣/٣/٢٠٠٠ م.

٥٦. السيد /أحمد فارغ ناصر طاهر بن صالح الداعري، مقابلة مع الباحث - الضالع، الأزارق - بلاد الأحمد - قرية السراي - ٢٢/٣/٢٠٠٠ م.
٥٧. الشيخ /محمود حسن علي زيد ناصر عبدالله أحمد القوفاني، مقابلة مع الباحث - بلاد الأحمد - قرية الحقل، ٦/شوال/١٤٢١هـ، الموافق ١/١٢/٢٠٠١ م.
٥٨. محمد هادي حسن علي عبيد حسين بن صالح بن أحمد بن صالح بن صلاح بن أحمد بن صالح الظفري، مقابلة مع الباحث - بلاد الأحمد - قرية الحقل - ١/١٢/٢٠٠١ م.
٥٩. صالح محمد علي بن أحمد ناصر عبدالله بن أحمد الفتني، مقابلة مع الباحث - قرية الحقل - ٣/١/٢٠٠١ م.
٦٠. محمد ناجي محمد طالب محسن علي عبدالله سعيد بن صلاح بن عاطف بن زيد، مقابلة مع الباحث - قرية الحقل - ٣/١/٢٠٠١ م.
٦١. محمد حسين قاسم بن ناصر طالب بن صالح بن مهدي بن عبدالله الزبيدي الحزقري، مقابلة مع الباحث - قرية الحقل - ٣/١/٢٠٠١ م.
٦٢. حسين أحمد حسين بن صالح بن حسين بن ناصر بن عبدالله بن أحمد عاطف بن زيد بن علي ... مقابلة مع الباحث - قرية العزبه - ٤/١/٢٠٠١ م.
٦٣. الرائد /السيد /ناصر قاسم محمد حسين علي حسين محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر، محافظة أبين منطقة شرجان، مقابلة مع الباحث - صنعاء - ٣/٦/٢٠٠٧ م.
٦٤. عقيد ركن/ علي قاسم ناصر حسن أحمد حسين إسماعيل الهنلي، مقابلة مع الباحث - عدن - الفتح - ١٣/٦/٢٠٠١ م.
٦٥. عقيد /رفقان عبدالله صالح مثنى صالح الداعري، مقابلة مع الباحث - صنعاء التحرير - الخميس - ٢/محرم/١٤٢٩هـ، الموافق ١٠/١/٢٠٠٨ م.
٦٦. هلال علي عبدالرب سعيد عبدالله محمد الكيشاني، مقابلة مع الباحث - صنعاء التحرير - ١٢/١١/٢٠٠٦ م.
٦٧. محمد عبدالله ناصر يحيى منصور صالح مهدي قاسم الهمداني، مقابلة مع الباحث - صنعاء التحرير - ١٢/١١/٢٠٠٦ م.



سعيد عباس ناجي عبدالله (الدريجين)

- من مواليد يوم الخميس ٥ ذي القعدة ١٣٨٨ هـ الموافق ١٩٦٨ م
- محافظة الضالع - مديرية الأزرق - قرية عدن حمادة
- تلقى تعليمه الإبتدائي والاعدادي في القرية ثم أكتمل
- دراسته الثانوية في مدرسة الشهيد / عثمان عبده بعدن.
- أنهى دراسته الجامعية في كلية الآداب والتربية قسم علم
- الاجتماع ، جامعة عدن، بدرجة بكالوريوس عام ١٩٩٥ م .
- أنهى دراسته التمهيدية لنيل شهادة الماجستير في كلية
- الآداب. جامعة عدن عام ١٩٩٧ م .
- تخرج من الكلية الحربية للقوات المسلحة اليمنية -
- صنعاء عام ٢٠٠٣ م ضمن الدفعة الثالثة جامعيين .
- له العديد من المقالات الصحفية.

صدر للمؤلف



مركز جهادي للدراسات والنشر
ص.ب. ١٩٦ / صنعاء
٧٧٢٩١٩١ / 46569٦
سجل النشر ٧٧٢٩١٩١ / 46569٦
الجمهورية اليمنية